سلسلة التنبيه ( ١ )

# الإسلام وفِرق معاصرة


الأستاذ الدكتور

أحمد محمود كريمة

أستاذ الشريعة الإسلامية

جامعة الأزهر الشريف القاهرة



١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م




# بطاقة فهرسة



مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الإسلام وفِرق معاصرة

المؤلف :أ.د. أحمد محمود كريمة

رقم الإيداع : ٣٧٥٧/ ٢٠١٧

الترقيم الدولي: ٣-٥٩-٦٥٦٥-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٧



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾

[سورة الأنعام :١٥٩]

﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾

[سورة الشورى :١٥٩]



بسم الله الرحمن الرحيم

## ■ افتتاحية

قال الله – عز وجل – : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [١] ، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٢] .

قال سيدنا محمد رسول الله – ﷺ – : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيء » [٣]، وقال – ﷺ – للإمام على بن أبى طالب – رضي الله عنه – : « ... ادعهم إلى الإسلام فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم .... » [٤] .

تجارب ذاتية أرويها لعلها كاشفة عن بواعث ومقاصد هذا الكتاب الذى أردت به على أعتاب السادسة والستين أن يكون خاتمة نتاج علمى متواضع قدر جهدى ووسع فهمى [٥] .

فى حداثة عمرى فى الدراسة بمعهد القاهرة الثانوى الأزهرى بالدراسة تعاطفت مع بعض طرق صوفية بمسجد الإمام الحسين – رضي الله عنه – للاذكار الشرعية ،

---

(١) الآية ٣٣ من سورة فصلت .
(٢) الآية ١٠٨ من سورة يوسف .
(٣) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٦ .
(٤) صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٢ .
(٥) هذا الكتاب رقم ثمانون – تقبلها الله – عز وجل – بفضله وكرمه .

وصحبت منهم أهل حق وغيرهم وتركت الكل بعد سنوات معدودة ! .

فى المرحلة الجامعية بالجامع الأزهر نفسه درست مقرر « التصوف الإسلامى » على يد الإمام الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الراحل – رحمه الله تعالى – والشيخ رؤوف شلبى – رحمه الله تعالى – زهاء سنتين متصلتين ، ومن جملة المراجع الصوفية ( المنقذ من الضلال ) ، ( الرسالة القشيرية ) واتصلت بالجمعية الشرعية الأم بحى المغربلين بالقاهرة وبمساجدها تفجرت مواهب الخطابة والإلقاء .

فى عائلتى وجد بعض ذوي قربى ضمن جماعة الإخوان المسلمين ، وبعد تخرجى وعملى مدة قليلة بالمعاهد الأزهرية سافرت للعمل بتعاقد شخصى مع جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية حيث عملت بمعاهدها العلمية أربع سنوات مدرسًا وهى سلفية المنزع والإتجاه ، فى بداية عملى الجامعى بجامعة الأزهر ، صاحبت العلامة الداعية الأستاذ الدكتور / السيد رزق الطويل – رحمه الله تعالى – مؤسس « جماعة دعوة الحق الإسلامية » وهى منشقة عن جماعة « أنصار السنة المحمدية » وكلتاهما سلفية المنشأ والاتجاه .

بعد سنوات قليلة ذهبت لسلطنة عُمان محاضراً للدراسات الإسلامية خاصة « الفقه الإسلامى » وبالتحديد « المذهب الإباضى » زهاء ست سنوات .

طلبت منى جهة سيادية مراجعة كتب مراجعات ( الجماعة الإسلامية ) قبل طبعها ونشرها بمصر .

التقيت برموز من الشيعة الإمامية بدول : لبنان ، العراق ، إيران خلال مؤتمرات متنوعة ، والتقيت برموز الشيعة الزيدية باليمن فى مهام بحثية علمية .

التقيت أشياخ طرق صوفية بدولتى « السنغال » ، « بنغلاديش » !

بالإضافة للقاءات بدعاة التقريب بين المذاهب، رحلة ميدانية عملية مع

(جماعات وفرق وطرق) .

خلال هذا كله أصدرت كتباً للنقد العلمى لمعظم هؤلاء على النحو التالى:

## تنويه بجهود متنوعة لصحيح الإسلام

وفاء بأمانة العلم والدعوة ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٣٩﴾ ﴾ [1] ، وإعلاءً لصحيح الثقافة الإسلامية ، واعتزازاً بالثقافة الأزهرية المعبرة عن حقيقة الدين الحق ، ومعالجة لمفاهيم مغلوطة ، وتصويباً لأفكار خاطئة ، ومداواة للفُرقة والمذهبية والعصبية ، وتحدثاً بنعمة الله – عز وجل – ، ورداً على افتراءات ومزاعم مدلسين ومزورين ، أورد بعض وأشهر جهودى المتواضعة:

| م | المؤلف | سنة ورقم الإيداع | العرض |
|---|---|---|---|
| ١ | الاعتداءات الأثيمة على السنة النبوية القويمة | ٩٣ / ١١٠٦٩ | الرد على منكرى السنة النبوية |
| ٢ | قضية التكفير فى الفقه الإسلامى | ٩٦ / ١٠٢٩٧ | نقد دعاة التكفير للمسلمين |
| ٣ | حرية فكر أم حرية كفر ؟ | ٢٠٠٤ / ٧١٢١ | نقد معاندى الدين الحق |
| ٤ | قضية الحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – | ٢٠٠٥ / ٦٩٤٠ | نقد جماعات العنف المسلح |
| ٥ | اعتزل تلك الفرق | ٢٠٠٦ / ٢٩٤٩ | دعوة لعدم المذهبية والفُرقة |
| ٦ | إسلام بلا فرق | ٢٠٠٧ / ٣٤٠٩ | دعوة لعدم المذهبية والفُرقة |

(١) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب .

| م | المؤلف | سنة ورقم الإيداع | العرض |
| --- | --- | --- | --- |
| ٧ | السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء | ٢٠٠٨ / ٣٣٥٧ | نقد المجترئين على السنة النبوية |
| ٨ | فقه السلام فى الإسلام | ٢٠٠٩ / ١١٠٥١ | الرد على متحاملين على الدين الحق |
| ٩ | القدس والمسجد الأقصى | ٢٠١٠ / ١٤٤٩٩ | تذكرة فقهية |
| ١٠ | السلفية بين الأصيل والدخيل | ٢٠١٠ | نقد لمدعى السلف |
| ١١ | فتنة التكفير | ٢٠١٣ / ١٥١١٠٧ | معالجة للتكفير |
| ١٢ | حرمة التكفير | المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأوقاف المصرية | العدد ١٩٨ |
| ١٣ | خطاب إسلامى معاصر | ٢٠١١ / ١٥١٧٣ | تجديد الخطاب الدينى |
| ١٤ | قضايا معاصرة | الهيئة العامة للكتاب وزارة الثقافة | تجديد الخطاب الدينى |
| ١٥ | محمد ﷺ نبى العالمين | | دفاع عن مبلغ الرسالة الخاتمة ﷺ |
| ١٦ | نجاة والديه ﷺ | ٢٠١٣ / ١٥١٠٦ | دفاع عن أصلى مبلغ الرسالة الخاتمة ﷺ |
| ١٧ | نبش القبور | | دفاع عن مراقد الصالحين |
| ١٨ | جماعة الإخوان | ط١ ٢٠١٤ / ١١٥٩١<br>ط٢ ٢٠١٤ / ١١٣٩٣ | تصحيح مفاهيم مغلوطة |

| م | المؤلف | سنة ورقم الإيداع | العرض |
|---|---|---|---|
| ١٩ | الإرهاب داء ودواء | ١٦٦٢٨/ ٢٠١٤ | تصويب أفكار خاطئة |
| ٢٠ | المصفطون الأخيار | ٣٨٨ / ٢٠١٥م | تصـــويبات لمفـــاهيم عصبية |
| ٢١ | قضية الخطاب الدينى | ٩٥٧٧ / ٢٠١٥ | تشخيص ومعالجات |
| ٢٢ | تهافت السلفية | ١١٠١٣/ ٢٠١٥ | تصحيح مفاهيم مغلوطة |
| ٢٣ | ظاهرة العنف المعاصر | ٢٣٣٠٢/ ٢٠١٥<br>٢٥٨١٣/ ٢٠١٥ | ط ١<br>ط ٢ |
| ٢٤ | السـلفية بـين الأصـيل والدخيل | ١٣١٨٦/ ٢٠١٥ | **تصحيح مفاهيم مغلوطة** |

على ضوء ما ذكر أقدم عصارة هذه التجارب واسميتها ( التنبيه ) على مبادئ جماعات وفرق وطرق من واقع أعمالهم ، بغية الإفادة لهم ولغيرهم ؛ لأن المسلمين فى عالمنا المعاصر انتقلوا من مرحلة ( غثاء سيل) إلى ( غربة الإسلام)!! .

مع الوضع فى الاعتبار أن أناساً فى معظم من ذكرت عندهم حسن النية وطيب ونبل المقصد ويجب إحسان الظن بهم ، إلا أن المصلحة العليا للإسلام الدين ، تعلو على كل عصبة مذهبية أو طائفية .

**عذراً للمحبين** : آن لخادم العلم أن يريح ويستريح ، وللجسد أن يلتقط بواقى أنفاسه ، وللنفس تدارك ما فاتها من تقصير !

فى هذا الكتاب سيجد القارىء تشخيصاً لأوضاع الدعوة الإسلامية المعاصرة ، عرضاً إجمالياً ( لقواسم مشتركة بين جماعات وفرق وطرق ! ، وأخرى تفصيلية ) .

- فرق السلفية .
- جماعة الإخوان .
- فصائل العنف المسلح .
- جماعة منكرى السنة النبوية .
- المتصوفة .
- طائفة الشيعة الإمامية .
- تيارات معاندى الدين الحق ( علمانية وليبرالية ... ) والتكفير المعاصر

لأهم ما يعتقدون وما يدعون وماله يتعصبون .

وقصد « التنبيه » إعلام المسلم بما يجب من حُسن فهم لصحيح الإسلام وحسن عرض ، وما يجب عليه اجتناب ما يعكر عليه إيمانيات ويشوش عليه فى معتقدات وليسلم له الدين الحق ، وليسلم منه وطنه وبنى وطنه والناس على السواء ، فبداهة كل فكر منحرف يفّرخ العنف الفكرى وهو وقود العنف المسلح!.

وليس الغرض النقد أو النقض التفصيلى بل « التنبيه » إبراء للذمة وخروجًا من العهدة ، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل [(١)].

مصر – الجيزة                كتبه

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.                **د / أحمد محمود كريمه**

(١) آخر جزء فى سلسلة « التنبيه » ج٣ « فهم الإسلام » أما الجزء (٢) الإسلام وظاهرة العنف المعاصر مطبوع حالياً .

مبحث تمهيدي

# الدعوة الإسلامية المعاصرة

الدين الحق عقيدة وشريعة ، حقيقة ناصعة واضحة كالشمس فى ضحاها ، والقمر إذا تلاها ، مهامه الكبرى إخراج الخلق من ظلمات الجهالة والإلحاد والإشراك إلى نور المعرفة والإيمان والتوحيد ، دلالة الخلق على الحق ، نشر الفضائل ، وتقليل الرذائل بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن ، وتنظيم الحياة الإنسانية ؛ لأن النصوص الشرعية تتناهى والحوادث والوقائع والمستجدات والمستحدثات والعوارض والطوارئ لا تتناهى ، من هنا فالتناول السليم لفهم الدين أنه للتهذيب وليس للتعذيب ، لإسعاد الإنسان لا لإشقائه ، بآصالة دون انكفاء عليها ، ومعاصرة دون ذوبان فيها فالعقلاء يدركون الفروق بين: الإنفتاح والإنهيار ! ، التطور والذوبان ، التحديث والمحو ، المعاصرة والهيمنة ! .

- الإسلام منهج حياة متوازن لا يميل إلى ناحية على حساب أخرى : عقيدة وشريعة ، علم ومعرفة ، آصالة ومعاصرة ، إصلاح فرد وبناء مجتمع .
- مع هذه المسلمات والبديهات فإن عواراً يصيب بعض الأفهام ، فيحدث التجريف للأصيل ، ويعلوه الدخيل ، ويحصل التحريف للكلم عن مواضعه ، وينشأ الإنحراف الفكرى المسبب للعنف القولى والفعلى باللسان واليد .
- الغلو والتشدد فى فهم الدين ، والتعصب للرأى ، عوامل رئيسة لإيجاد تطرف منسوب إلى الدين ، بالإضافة إلى عوامل أخرى لا تقل أهمية عما ذكر أهمها : وجود تمايز طبقى وظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية تحرم كادحين حقوقهم فى العيش الكريم ، وتصاعد أزمات أخلاقية وتدهور قيم فاضلة .

هذه الأمور مجتمعة أو متداخلة أو مبعّضة ، توجد تطرفاً يساء بسببه فهم الدين وبالتالى سوء عرضه ، ومؤدى هذا العنف الفكرى وضرره لا يستهان به ومن مظاهره قذائف التكفير والتشريك والتفسيق والتجهيل ، واحتكار الصواب ، وإدعاء ( الفرقة الناجية ) والعنف المسلح مما يعرف بالإرهاب والإرعاب .

وتأتى شعارات براقة لإلهاب عواطف عوام وأشباه متعلمين بل ومتعالمين لتجنيد فئات من المجتمعات من عينة ( سنة ) ، ( آل البيت ) ، ( سلف ) ، ( الحاكمية ) ، ( شرع الله ) ، ( البعث الإسلامى ) ، ( الوصول إلى الله ) ، ( الخلافة ) شعارات تروجها فرق وطرق وجماعات وتيارات فى الماضى والحاضر بلغت حسب ما قرره صاحب كتاب ( تراث الفكر الإسلامى ) ١٩٨ فرقة !! .

وهذه الشعارات لها جذور فى صدر الأمة المسلمة حيث ( قميص عثمان وأنامل أرملته على منابر مساجد ) وصياح « الخوارج » : « الحكم لله وليس لك يا على » ! ، هذه الفرق فى الواقع مجموعة طوائف : العمل السياسى مقصودها ، والدين مطيتها ، والجماهير وقودها ، أما الضحية سمعة الإسلام وجوهر ومقصود رسالته ! ، والنتيجة ( غثاء سيل ) ، و ( غربة الإسلام ) !! .

إن المتأمل بحق ، المتدبر بصدق فى الدين الحق : الوسائل والمقاصد ، الوظائف والغايات ، المكونات والمعالم ، يجد أن الإسلام ( دين ) ، قال الله – عز وجل – ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[١] ، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[٢] ، وأوجد ( أمة ) ، قال الله – عز وجل – : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴾[٣] ، ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[٤] ، وأوجد نظماً عقائدية وتشريعية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وما يعرف بالسير للعلاقات الخارجية ، وهذه النظم هى جوهر الدين ، وكلها لتنظيم المجتمع ، ووثيقة أو صحيفة أو دستور المدينة عقب الهجرة النبوية موضحة لأسس هذه النظم[٥] .

ولا يمنع الإسلام الحق إنتساب الناس إلى أقوامهم ، فاختلاف الناس فى

(١) الآية ٣ من سورة المائدة .
(٢) الآية ١٩ من سورة آل عمران .
(٣) الآية ١٢٨ من سورة البقرة .
(٤) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .
(٥) السيرة لابن هشام

أقوامهم حقيقة واقعة ، ويريد الإسلام قيادة هذا التعدد إلى التعارف والتآلف والتعاون والتعاطف ، قال الله – عز وجل – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ (١) ، وانتسب نفر من الصحابة – ﷺ – إلى أقومهم فى صدر الإسلام فى المجتمع المسلم منهم : سلمان الفارسى ، صهيب الرومى ، بلال الحبشى ، مارية القبطية – ﷺ – ، مما يدل على أن الإسلام لم يأت لإقامة دولة معينة محددة ؛ لأن نظام الحكم فى الإسلام متروك للعرف دون إلزام دينى بنظام معين ، وهذا من واقع الشريعة بنصوص شرعية ، دون اعتداد بإجتهادات فقهية للفرق بين الشريعة بنصوصها المقدسة ، والفقه كفهم بشرى عرضة للصواب والخطأ لهذه الشريعة ، واصطلاحات ( الحكم ) فى القرآن الكريم والسنة النبوية تدور حول معانى : العدل والقضاء والفصل فى المنازعات من حيث أنه حكم بين الناس وليس عليهم ، فالحكم هو القضاء الإسلامى الذى ينفذه المجتمع بمؤسساته العلمية والقضائية والتنفيذية بولى أمر ليس شرطاً أن يكون دينياً ؛ لأن الدولة من الشئوون الاجتماعية وليست من الشئون الدينية البحتة ، ومن براهين هذا اختلاف الصحابة – ﷺ – فى اسم وصفة الخليفة من جهة ، وتنوع وصول الخلفاء الراشدين – ﷺ – إلى الإمامة الكبرى ، ونظم الحكم الوراثى بالملك العضوض لدى الأمويين والملك المتغلب لدى العباسيين والأتراك ، ولو كان هناك نص ملزم للحكم السياسى ما وجد هذا الخلاف والتنوع والتعدد ، بما يدل على أن نظام الخلافة عمل دعوى لحراسة الدعوة ورعاية شئوون المجتمع لا لأعمال سياسية ؛ وأن الإجتهاد العقلى البشرى هو أساس هذا الحكم المدنى وبالتالى فإن القول إعادة ( الخلافة ) تسويق لشعارات جماعات وفرق سياسية تتاجر بها مع إدراكها حالياً الاستحالة الاجتماعية والسياسية – الداخلية والخارجية – لها ، ولعدم الحاجة الفعلية لها ، والخلافة

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

الراشدة لا ننكرها إلا أنها وجدت لضرورات ومقتضيات تخالف عصرنا .

## تيارات معاصرة شهيرة

بالاستقراء فى الواقع والحقبة التاريخية المعاصرة فإن تيارات لمجموعات منسوبة إلى الدين أهمها وأشهرها :

١ ) **جماعات « السلفية »** : والصواب « متسلفة » ؛ لأن اصطلاح السلفية لا وجود له مطلقاً فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية الصحيحة قال الله – عز وجل – : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [١] ، فالصحيح ( سابقون ) و ( تابعون ) ، وحقبة السابقين انتهت بعصر ( اتباع التابعين ) ، وسيتم فصل القول فى بحث يخصها [٢] .

وهم يرون التربية الدينية المذهبية السبيل لإقامة مجتمع مسلم ، ويبتعدون فى فصائلها ( الدعوية والحركية ) عن مناوئة السلطات الحاكمة بخلاف ( الجهادية ) التى تتبنى الخروج على الحاكم وتكفيره ومخالفيهم .

٢ ) **الإخوان المسلمون** : تنظيم سياسى يسعى لاحتواء الدين وإن كان قد اخفى أغراضه من الاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها بواسطة الجماهير أو سبل العنف المسلح [٣] .

٣ ) **جماعة التكفير والهجرة** : ترى أن المجتمع جاهلى كافر ويجب أن تعزل نفسها عنه فى مواجهته مع أسلوب الجهاد ضد المجتمع الكافر .

٤ ) **تنظيم الجهاد** : يرى أن قتال المجتمعات الجاهلية الكافرة السبيل لإقامة

(١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .
(٢) راجع كتبى ( السلفية بين الأصيل والدخيل ) و(سلفية مدعاة)، ( متسلفة لا سلفية ) .
(٣) الإخوان المسلمون والعمل السياسى دراسة تاريخية د. محمود متولى ط ١ سنة ١٩٨٩م .

الدولة الإسلامية [١] .

٥ ) **جماعة الدعوة والتبليغ** : تقوم بأعمال دعوية فى العبادات ومكارم الأخلاق وسط تجمعات جماهيرية

٦ ) **الشيعة الإمامية** : مذهب سياسى يبث الانتصار لآل البيت -ﷺ- وله أدبيات سياسية ، ومبادئ فقهية وعقائدية ، مقابل مذهب ( أهل السنة والجماعة )

وهذه الإتجاهات لها تأثر وتأثير ، وممارسات وتوجهات ، وآثار وأهداف ، وكيانات وقواد وأتباع ، وداخلها شبكات ، وينتج عنها فصائل وتشكيلات .

وهذه التيارات لها أدبياتها ومرجعياتها وملامحها منها المعروف ومنها الغامض! ، إلا أن مضارها الاجتماعية ، وآثارها السلبية على الدين ، وتعارضها وتناقضها فيما بينها تؤكد حقيقة أنها امتداد لفكر « الخوارج » وفى ثنايا البحث والضمائم (الملاحق) تتضح الصورة كاملة لذى بصر وبصيرة ! .

## فرق المسلمين

**المفهوم** : الفِرق لغة : جمع فرقة ، وهى : الطائفة من الناس[٢] .

الفِرق اصطلاحاً : اسم اطلق على الفرق المنتسبة إلى الإسلام والتى ظهرت بعد الصدر الأول من المسلمين [٣] .

الحكم التكليفى : أمر الشارع الحكيم اتباع الإسلام بالتآلف والتكاتف والمحبة والوحدة فى نصوص عديدة منها قول الله – سبحانه وتعالى- ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[٤] ، وحذرهم من الفرقة والشحناء والبغضاء ﴿ وَلَا

(١) تكوين وتنظيم الحركات الأصولية الإسلامية لواء دكتور شرطة م / حسين عبد السميع شرف ، الإسلام السياسى فى مصر من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف د. هالة مصطفى .
(٢) لسان العرب .
(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٢/ ١٠٥ .
(٤) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [١] .

ومما ينبه عليه وينوه به : أن النهى والذم لمن خالف فى أصول مكونات الإسلام الرئيسة مثل : أصل التوحيد ، تقدير الخير والشر شروط النبوة والرسالة ، وهذا المعنى لفهم حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة [٢] .

وما عليه جمهور الفقهاء أنه لا يُكّفر أحد من أهل القبلة إلا من أنكر منهم أمراً معلوماً من الدين بالضرورة [٣] .

---

(١) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران .

(٢) سنن أبى داود ٥/ ٢ .

(٣) حاشية ابن عابدين ١/ ٣٧٧ ، شرح الزرقانى ٨/ ٦٣ وما بعدها ، مغنى المحتاج ٤/ ٤٣٤ ، مطالب أولى النهى ٦/ ٢٨١ .

الفصل الأول

# قوائم مشتركة

## المبحث الأول

# * الطائفية المجتمعية

الحكم التكليفى الشرعى لإنشاء جماعات منسوبة إلى الدين فى المجتمع .

**من المعروف أن الأصل الأصيل للمجتمع :**

**أ ) الانتماء صبغة وهوية لمسمى** ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [(١)] .

**ب ) أمة مسلمة :** الجماعة التى يربط بين أفرادها رباط الإسلام الدين ، لا تيار فى الدين ، قال الله - عز وجل - ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [(٢)] ، ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ [(٣)] ، ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [(٤)] ، ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [(٥)] ، وقال رسول الله - ﷺ - : «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد ... » [(٦)] .

**ج ) عدم العصبية مطلقاً :** تحرم العصبية والولاء لأى شئ خارج عن إطار الأمة مطلقاً ، والأصل فيه : قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ

(١) الآية ٧٨ من سورة الحج .
(٢) الآية ٥٢ من سورة المؤمنون .
(٣) الآية ١٢٨ من سورة البقرة .
(٤) الآية ١٠ من سورة الحجرات .
(٥) الآية ٧١ من سورة التوبة.
(٦) أخرجه البخارى ومسلم .

وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [1] وقال رسول الله - ﷺ - : ( ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ) [2] ، ( دعوها – أي العصبية – فإنها منتنة ) [3] ، ( من خرج عن الطاعة ، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُميّة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقِتْلةٌ جاهلية ) [4] فالعصبة بأشكالها تتنافى مع صحيح الإسلام [5] .

د ) **عدم الطائفية** : إيجاد طائفية فى المجتمع منهى عنها شرعاً ، قال الله – تبارك وتعالى – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ [6] ، ﴿ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [7] ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [8] ، وقال رسول الله - ﷺ - : ( إن الله – تعالى – قد أذهب عنكم عُبية الجاهلية ، إنما هو مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب ) [9] .

**وتوابع ما سلف** : احتكار فهم الإسلام ، واقصاء الآخر وتهميشه فى شتى المجالات ، وإعلاء العمل السياسى على الدعوى وممارسة العنفين الفكرى والمسلح .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة التوبة.
(٢) سنن أبى داود ٥ / ٣٤٢ .
(٣) أخرجه البخارى ( فتح البارى ٦٥٢١٨ ) ومسلم ٤ / ١٩٩٩ .
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٦ وما بعدها .
(٥) تفسير الخازن فى تفسير الآية ١٣ من سورة الحجرات .
(٦) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام .
(٧) الآية ١٣ من سورة الشورى .
(٨) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .
(٩) سنن الترمذى ٥/ ٧٣٤ .

## المبحث الثاني

# التعصب المذهبي

كثيراً ما تضيع حقائق ، وتغيب جواهر بين الركام ، وتتشابه الأشباح في الظلام !! ويكون الاجتراء والافتراء هو الأصل ! والفهم العلمي والإدراك المعرفي السديد هو الاستثناء ! وتكون الكلمة والسطوة للغلمان !! والصمت المطبق من نصيب الشيوخ ! ويسند أمر الدين إلي غير أهله ! فتتناثر الفتاوي والتفسيرات المغلوطة في أفواه تلوك الشتائم والسباب للناس دون رابط أو ضابط!! .

حدث هذا في فترات عديدة من مسيرة التاريخ ! حدث إبان مقتل أكابر صحابة رسول الله - ﷺ - بيد الغدر والغل والحقد والاجتراء والافتراء علي الشرع ! من قواد الخروج والمروق والبغي ويحدث الآن من الدم المراق والثروات المبددة والفتن المستعرة !! .

وتنسب تلك الأفعال ظلماً وزوراً إلي الإسلام بزعم تطبيقه وإعلانه وإشهاره ! .

ديننا جوهرة ثمينة وبلسم شافي للعقول والقلوب للناس علي السواء؛ ديننا الحق إشتبه بين أفراد فغالي به قوم فشوهوه ، وفرد به أفراد فعابوه وطمسوا معالمه ومحاسنه ! .

ومن أهم صور الافتراء والاجتراء علي الشرع الإسلامي الحنيف :

**ابتداع جماعات منسوبة إلي الدين** : غير خاف علي من له أدني بصر وتبصر بالشريعة الإسلامية إيجابها للوحدة في إطار أمة واحدة ، وتحريمها للفرقة ولو

كانت ستحقق مصالح ومن النصوص الواضحة القطعية ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [1]﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [2] ، ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [3] ، وأيضاً تقديم الأمن العام للمجتمع علي مجرد الإيمان في قوله – تعالي –﴿ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [4] .

وما ورد في السنة النبوية عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – ( كان الناس يسالون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت يا رسول الله : إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر ؟ قال : نعم، فقلت له هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال: نعم ، وفيه دخن. قلت: وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هدي ، تعرف منهم وتنكر، قلت: هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة علي أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها، فقلت: يا رسول الله صفهم لنا ، قال: نعم هو قوم من جلدتنا أي من أنفسنا وعشيرتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: يا رسول الله ما تري إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة وإمام ؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض علي اصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت علي ذلك[5].

**فوجه الدلالة مما سبق :**

- إيجاب الوحدة وتحريم الفرقة .
- عدم التسمي غير الإسلام والمسلمين .

(١) – الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

(٢) – الآية ٤٦ من سورة الأنفال .

(٣) – الآية ٧٨ من سورة الحج .

(٤) – الآية ٩٤ من سورة طه .

(٥) صحيح مسلم رقم ٢٣١ كتاب ( الإمارة )

- عدم الانتماء أو الانضواء تحت فرق .

وبطبيعة الحال فإن كل فرقة أو جماعة تدعي أنها علي الحق وغيرها علي الباطل وأنها هي أمة الإسلام !! هذا الفهم السقيم يصطدم بالضرورة مع النصوص الشرعية مثل ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [(١)] .

فالعلم والحكم لله – تعالي – وليس للغلمان ولا لأمرائهم ! وهذا المدعي السالف يوضح نهجه المشين القرآن الكريم ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [(٢)] ، وعاقبته ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [(٣)] .

أما كونها دنيوياً لأنها بهدف الإمارة والرياسة والزعامة الدنيوية فيؤكدها الواقع فلو كان الأمر ( دعوة دينية ) لتركت إلي المؤسسات العلمية المعتمدة المتخصصة بديار المسلمين ويتحمل أهلها التبعة ، أو علي فرض شرعية قيام طائفة واحدة لإحياء شعائر وسنن فكان الواجب الاقتصار علي طائفة واحدة لأن الطائفة الواحدة في إطار متناسق ويوكل لتدعيم هذه الوحدة نفر في مجال التفقه في الدين ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [(٤)] ، ونفس النفر هم ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [(٥)] .

أما هذا التشعيب العشوائي من جماعات متعارضة الوسائل والمقاصد متباينة المنهج والسمات والخصائص فمن اقوي الدلائل علي توجهاتها الدنيوية

(١) الآية ٣٢ من سورة النجم .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الروم .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

(٤) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.

(٥) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

وبالاستقراء في الاتهامات المتبادلة بين الجماعات من الجهالة والعمالة بل في ذات كل جماعة يتضح ويتأكد أن السعي الحثيث دنيوي وما حل بفصائل وتنظيمات العنف المسلح في ديار عربية وأعجمية ليس منا ببعيد! ، سواء فيما بينهم أو مع بني أوطانهم !!

## المبحث الثالث

# الفرقة الناجية

### أحاديث الإفتراق والفرقة الناجية

يطلق المتسلفون على أنفسهم وصف ( الفرقة الناجية ) ومنهم من يزيد ( والمنصورة ) خالصة لهم من دون المسلمين !! ، ويرمون غيرهم فى المقابل بالهلاك والعذاب والعقاب وسوء الحساب ، ويدلسون على عوام الناس تجنيداً وتجيشاً بأخبار « الافتراق » !! .

وأمست الأمة المسلمة بمذاهبها العلمية العقائدية كالأشاعرة ، وغيرها ، والفقهية – عدا الحنابلة – ، والدعوية كالأزهر الشريف ، وجماعة التبليغ ، والتيارات السياسية كالشيعة ( الامامية الجعفرية الاثنا عشرية ) ، والروحية كالصوفية ، أمسى هؤلاء ومن يناظرهم ويشابههم ويماثلهم فى عداد الهالكين ، ولم تعد ( أمة ) ، بل ( فرقة ) المتسلفة بفصائلها : الدعوية ، والحركية ، والجهادية ، بأشياخها .. ! ( وكل حزب بما لديهم يفرحون ) ! . فالأمة نسخت ومسخت واختزلت فى ( فرقة المتسلفة ) ! .عدوان ما فوقه عدوان على الإسلام وعلى المسلمين ! .وهاك – فى عجالة ووجازة أخبار أحاديث الافتراق التى لا تتصل بماضى وحاضر المسلمين فى الميزان العلمى السليم :

١ ) عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ – : ( تفرقت اليهود

على إحدى وسبعين فرقة ، وتفتــرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة [1] .

٢ ) عن عوف بن مالك – رضي الله عنه – : قال رسول الله – ﷺ – : ( افترقـت اليهـود عـلى إحـدى وسـبعين فرقـة . فواحـدة فى الجنـة . وسـبعون في النـار ، وافترقـت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة . فإحدى وسبعون فى النار ، وواحـدة فى الجنـة . والذى نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحـدة في الجنـة وسبعون فى النار) .قيل يا رسول الله ! من هم قال:« الجماعة» ) [2]

٣ ) عـن أنـس – رضي الله عنه – قـال : قـال رسـول الله – ﷺ – : ( إن بنـى إسـرائيل افترقت على إحَدى وسبعين فرقة . وإن أمتى ستفرق على ثنتين وسبعين فرقة كلهـا فى النار إلا واحدة وهى الجماعة ) [3] .

٤ ) عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قال – ﷺ – : ( ليأتين على أمتـى مـا أتى على بنى إسرائيل مثلا بمثل حذو النعل حتى لو كان فيهم من نكح أمـة علانيـة كان فى أمتى مثله إن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا واحدة فقيل له : ما الواحدة قال : مـا أنـا عليـه

---

(١) رواه ابن ماجه سننه ، وهذا الحديث ليس فيه زيادة ( كلها فى النـار إلى واحـدة ) وهكـذا الحـال فى باقى روايات أبى هريرة – رضي الله عنه – ليس فيها تلك الزيادة حديث إسناده حسن .

(٢) سنن ابن ماجة . والسنة لابن أبى عاصم والحاكم معلقاً « حديث إسناده حسن »فى هـذا الحـديث ذكر عدد الفرق وذكر الناجية والهالكين وحدد صفة بكونها ( الجماعة ) لأن الصحابة سألوه – ﷺ – عن(الفرق الهالكة ) ولم يسألوه عن ( الفرقة الناجية ) ومـن النظـرة الأولى لهـذا الحـديث يبـدو مخالفـاً لأكثـر مـا ورد فى أن الناجيـة هـى ( الجماعـة ) ولدلالـة الأحاديـث الأخـرى عـلى نجـاة ( الجماعة ) ولكن هنا إشارة قد خفت على كثيرين وهى أن تلك الفرق الهالكـة سـتكون أكثريـة لا أقلية فيصدق عليها كذلك لفظة الجماعة ، إذاً فهناك جماعتين جماعة الإيمان وجماعة الكفـر ولهـذا قيل الإيمان ملة واحدة والكفر ملة واحدة .

(٣) ابن ماجة فى سننه وابن أبى عاصم فى السنة ، حديث أنس ورد من عشرة طرق أربعـة باطلـة وسـتة ضعيفة ليس فيها إسناد واحد صحيح ولا حسن ، فمدارها على المتروكين « حديث ضـعيف » ، فى هذا الحديث ذكر الفرق الهالكة والفرقة الناجية وإعدادهما باختلاف أن أمته تفترق على ٧٢ .

اليوم وأصحابى ) [(١)] .

٥ ) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد عن أبيه عن جده قال : كنا قعود حول رسول الله - ﷺ - فى مسجده فقال : لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل أخذهم أن شبرا فشبر وإن ذراعاً فذراع وإن باعاً فباع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه إلا أن بنى إسرائيل افترقت على موسى على إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ثم أنهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ) [(٢)] .

٦ ) عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : ( ستفترق أمتى على بضع وسبعين فرقة أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام ) [(٣)] .

٧ ) عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : ( تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتى

---

(١) مستدرك الحاكم وأشار إلى أن إسناده لا تقوم به حجة والترمذى فى سننه وقال :( حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من الوجه ) ، مداره على عبد الرحمن بن زياد الأفريقى وهو شديد الضعف ، وقد تفرد به وضعفه يحيى بن معين وقال ابن حجر ( ضعيف فى حفظه ) ، حديث ضعيف . ملحوظة : كما ورد فى السنة أن الفرقة الناجية هى ( ما أنا عليه اليوم وأصحابى ) ، فى هذا الحديث اقتصر على ذكر الفرق الهالكة من بنى إسرائيل ثم ذكر افتراق أمته على ٧٣ ملة وليس فرقة ثم عرف الفرقة الناجية بكونها ما عليه النبى - ﷺ - وأصحابه .

(٢) الحاكم فى مستدركه . إسناده ضعيف جداً لحال كثير بن عبد الله « حديث ضعيف » .

(٣) رواه البزار والحاكم فى مستدركه ، قال أبو زرعة الدمشقى : « قلت ليحيى بن معين فى حديث نعيم هذا ، وسألته عن صحته ؟ فأنكره . قلت : من أين يؤتى ؟ قال : شبه له » وقال البيهقى : « تفرد به نعيم بن حماد ، وساقه عنه جماعة من الضعفاء ، حديث منكر . فى هذا الحديث تكلم عن أمته فقط ولم يحدد لها عددا بعينه حيث قال : بضع وسبعين إلا أنه من مجموع الأحاديث ينحصر العدد ما بين ٧١ و ٧٢ و ٧٣ لا غير وقد ركز فيه على بيان حال أعظم هذه الفرق فرقة ووصفها بقياس الأمور والاحتكام للعقل وليس النقل .

إلى ثلاث وسبعين فرقة )[١] .

٨ ) عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ( افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة )[٢] .

٩ ) عن معاوية بن أبى سفيان – رضي الله عنه – أنه قام فينا فقال: ( ألا إن قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة ، وهى الجماعة )[٣] .

١٠ ) عن أنس – رضي الله عنه – قال : ( إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتى تفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار إلا السواد الأعظم )[٤].

## تعليق : وجه الدلالة :

١ ) اختلفت ألفاظ هذا الحديث فى مسميات عديدة بمعنى واحد كالتالى:

( الفرقة ، الملة ، الجماعة ، الإسلام وجماعته ، ما عليه النبى – صلى الله عليه وسلم –

---

(١) الحاكم فى مستدركه وقال : صحيح على شرط مسلم والترمذى فى سننه « حديث حسن صحيح » ، فى هذا الحديث تكلم عن افتراق اليهود والنصارى على ٧١ فرقة أو ٧٢ فرقة ثم ذكر أن أمته تفترق على ٧٣ فرقة دون ذكر نجاة أو هلاك أو هدى أو ضلال .

(٢) أبى يعلى فى مسنده وابن حبان فى صحيحة والحاكم فى مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، أحاديث أبو هريرة ليس فيها زيادة كلها ليس فيها « زيادة كلها فى النار إلا واحدة » ، حديث إسناده حسن . فى هذا الحديث ذكر أن اليهود افترقت على ٧١ فرقة والنصارى افترقت على ٧٢ فرقة وأن أمته تفترق على ٧٣ فرقة ولم يذكر فيه أيا من الفرق الهالكة أو الفرقة الناجية .

(٣) أبى داود فى سنته وأحمد فى مسنده ، حديث ضعيف ، فى هذا الحديث ذكر أن أهل الكتاب افترقوا على ٧٢ ملة وأن أمته تفترق على ٧٣ ملة ٧٢ فى النار وواحدة فى فى الجنة وسماها بالجماعة .

(٤) أبى يعلى فى مسنده ، قال النسائى : وهذه كل طرقه عن أنس لا يصح منها شىء ، حديث ضعيف ، فى هذا الحديث ذكر أن بنى إسرائيل تفرقوا على ٧١ فرقة ولم يذكر النصارى ثم ذكر أن أمته تفترق على ٧٢ فرقة وليس ٧٣ فرقة ثم أن جميعها فى النار إلا واحدة ووصفها بالسواد الأعظم .

وأصحابه، السواد الأعظم ) .

٢ ) اختلفت كذلك أعداد الفرق فى هذا الحديث نحو أربعة أعداد وهى :

(ثلاثة وسبعين،اثنتين وسبعين، إحدى وسبعين ، بضع وسبعين ) .

٣ ) ورد هذا الحديث فى مسانيده عدة ما بين صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ومنها :

( مستدرك الحاكم ، سنن أبى داود ، مسند أحمد ، مسند أبى يعلى ، سنن البيهقى، صحيح ابن حبان ، سنن بن ماجة ، سنن الترمذى ، الطبرانى ، ولم يرد ذكره فى الصحيحين ) .

يتبين لنا من أحاديث الافتراق اختلافها فى ( الألفاظ والمسميات والأعداد والمتن والسند ) مما دفع البعض إلى التشكيك فيها وعدم الاعتراف بها ، فقال عنها ابن حزم : ( لا يصح أصلاً من طريق الإسناد وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد ) .

وقال عنها الشوكانى : (زيادة « كلها فى النار ») لا تصح مرفوعة ولا موقوفة[1].

وممن قالوا بصحة بعضها : ( الترمذى والحاكم والعراقى وابن تيمية ) .

وعلق ابن تيمية على أحاديث افتراق الأمة قائلاً : ( فمن كفر الثنتين والسبعين فرقة كلهم فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، مع أن حديث ( الثنتين والسبعين فرقة ) ليس فى الصحيحين ، وقد ضعفه ابن حزم وغيره ؛ لكن حسنه غيره أو صححه ، كما صححه الحاكم وغيره )[2] .

---

(١) فتح القدير ص ١١١ ، ج ٣ .

(٢) مناهج السنة ابن تيمية ، ص ١٥٩ ، ج ٥ .

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه : لا يكفر أحد من أهل القبلة ، إلا من أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة ، كنفى الصانع أو نفى ما هو ثابت بالإجماع من الصفات ، كالعلم والقدرة أو إثبات ما هو منفى عنه بالإجماع ، كحدوث الله سبحانه وقدم العالم أو اعتقد مذهب الحلول والتناسخ أو اعتقد ألوهية بعض أئمتهم ، أو أنكر ركناً من أركان الإسلام كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج، أو أحل ما حرم القرآن بنص لا يقبل التأويل كالزنا ونكاح البنات وغير ذلك مما ورد فى تحريمه أو تحليله نص صريح لا يقبل التأويل ، وهذا الصنف من الفرق لا يعد من المسلمين .. [(١)] .

وقال البيهقى بعد رواية الحديث : قال أبو سليمان الخطابى - رحمه الله - ، فيما بلغنى منهم قوله - ﷺ - ( ستفترق أمتى ثلاث وسبعين فرقة ) فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجين من الدين ، إذ النبى - ﷺ - جعلهم كلهم من أمته .

أن العلماء الذين أقروا بصحة هذه الروايات البعض منهم أنكر زيادة ( كلها فى النار إلا واحدة ) ولم يصححوها ، والبعض منهم صححها[(٢)]

والأحاديث المتعلقة بالافتراق وهى كلها أخبار آحاد تفيد الظن – تتعارض مع صريح ومحكم القرآن الكريم الذى أثبت أن المسلمين ( أمة ) : قال الله – تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [(٣)] ، ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ [(٤)] ، ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[(٥)] ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [(٦)] ، ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ

(١) مغنى المحتاج ج ٤ ، وشرح الزرقانى ج ٨ ، ومطالب أولى النهى ج ٦ ، حاشية ابن عابدين ج ١ .

(٢) الأمة الإسلامية هى الفرقة الناجية : وائل أبو عبية الحسنى ط دار الأخبار – بتصرف –.

(٣) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٤) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

(٦) الآية ١ من سورة المؤمنون .

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1] ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[2] ، ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[4] . هذا هو الأصل القرآنى الأصيل فى وصف المسلمين المؤمنين ( أمة ) أما وصف ( طائفة ) أو ( فرقة ) لعارض طارىء لمهام مثل : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[5] ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[6] .

وتتعارض أخبار ( الافتراق ) مع الأحاديث النبوية التى تحض على الوحدة والتآلف والتعاضد والتكاتف فمن ذلك :

١ ) عن عرفجة قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ( إنه ستكون هنات وهنات . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة ، وهى جميع ، فاضربوه بالسيف ، كائنا من كان ) وفى رواية أخرى . قال - ﷺ - : ( فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم

---

(١) الآية الأخيرة من سورة الحج .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام .

(٣) الآيتان ٣٢ وما بعدها من سورة الروم .

(٤) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب .

(٥) الآية ٩ من سورة الحجرات .

(٦) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

جميع ) .

وفى رواية أخرى ( أو يريد يفرق أمر أمة محمد - ﷺ - ) [١] .

٢ ) عن أبى بردة قال : بينما أنا واقف فى السوق فى إمارة زياد إذ ضربت بإحدى يدى على الأخرى تعجباً فقال رجل من الأنصار : قد كانت لوالده صحبة مع رسول الله - ﷺ - مما تعجب يا أبا بردة قلت : أعجب من قوم دينهم واحد ونبيهم واحد ودعوتهم واحدة وحجهم واحد وغزوهم واحد يستحل بعضهم قتل بعض قال : فلا تعجب فإنى سمعت أبى يخبرنى أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: ( إن أمتى أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة حساب ولا عذاب إنما عذابها فى القتل والزلازل والفتن ) [٢] .

قوله - ﷺ - : ( لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ( التقوى ها هنا ) ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[٣] .

وقوله - ﷺ - : ( سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ) [٤] .

قال ابن حزم : ( فهو عمومه ؛ لأن قوله - عليه السلام - ها هنا عموم للجنس ولا خلاف فى أن نابذ جميع المسلمين وقاتلهم لإسلامهم فهو كافر ) [٥] .

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) مستدرك الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد روى لفظ ( رواه ابن ماجة فى سننه بلفظ إن هذه الأمة مرحومة وأحمد فى مسنده ) وكذلك رواه أبى يعلى قريباً من الحاكم .

(٣) صحيح البخارى .

(٤) صحيح البخارى ومسلم ، متفق عليه .

(٥) الملل والنحل ، ج ٣ .

٣ ) عن معاوية – رضي الله عنه – خطيباً يقول : سمعت النبى – صلى الله عليه وسلم – يقول : ( من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطى ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتى أمر الله ) [١] .

٤ ) عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (المسلمون كرجل واحد . إن اشتكى عينه ، اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه ، اشتكى كله ) [٢]، وفى رواية أخرى : ( مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ) [٣] .

٥ ) عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ( لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا ، وقال : يد الله على الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ فى النار ) [٤] ، وفى رواية الترمذى : ( إن الله لا يجمع أمتى أو قال : لا يجمع أمة محمد على ضلالة ) .

وهنا سؤال من هم الإثنتين وسبعين فرقة الهالكة من الأمة ؟ والإجابة بإيجاز هى : هما فرقتين فرقة آمنت بالإسلام ثم كفرت بعد إيمانها وهم قليل عبر عنهم بالشاذ، وورد فى صنف منهم ( المرتدين ) .

## ومما قاله مرجعيات المتسلفة :

١ ) **قال ابن تيمية :** ( ومن قال أن الإثنتين وسبعين كل واحدة منهما يكفر كفراً يخرج عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ) ، وقال أيضاً : (الجزم بأن هذه الفرق الموصوفة هى إحدى الإثنتين وسبعين فرقة لابد فيه من

---

(١) صحيح البخارى .

(٢) صحيح مسلم .

(٣) صحيح مسلم ، وأحمد فى مسنده ، وابن حيان فى صحيحه ، والبيهقى بألفاظ مختلفة ومعنى واحد .

(٤) مستدرك الحاكم وهو صحيح .

دليل فإن الله حرم القول بلا علم )[1] .

٢ ) قال محمد بن عبد الوهاب : ( لم يجعل الرسول - ﷺ - الألقاب التى اشتهرت بها الطوائف المنتسبة للإسلام سمات تعرف بها الفرق الثنتان والسبعون ولا عنواناً يتمايز به بعضها عن بعض وإنما جعل أمارتها مفارقة الكتاب والسنة وإجماع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين – اتباعاً للظن وما تهوى الأنفس )[2] .

٣ ) جاء فى فتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية برقم ( ٧١٣٢ ) برئاسة: ابن باز ، وعضوية : ابن قعود والغديان وعفيفى ، رداً على السؤال التالى :

س : فى هذا الزمان عديد من الجماعات وكل منها يدعى الانضواء تحت الفرقة الناجية ولا ندرى أيهم على حق فنتبعه ونرجو منكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع الأدلة ؟

ج : كل هذه الجماعات تدخل فى الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان ، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفا بقدر مع أتبعهم للحق وألزمهم وأسعدهم بالدليل فأعرف وجهات نظرهم ، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له ، ولا تبغض الآخرين إخوتهم فى الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق بل اتبع الحق حيث كان ولو ظهر على لسان من يخالفك فى بعض المسائل.

وننبه بنجاة أمة الإسلام كلها سلفاً وخلفاً بفضل الله – عز وجل -

قال – تعالى - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[3] .

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية .

(٢) مختصر السيرة . وانظر : الأمة الإسلامية هى الفرقة الناجية – مرجع سابق - .

(٣) الآية ١١٦ من سورة النساء .

وقال رسول الله - ﷺ - : ( وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها ) [١] .

- قال ابن تيمية : ( ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعوا إلى طريقته ويوالى ويعادى عليها غير النبى - ﷺ - ولا ينصب لهم كلاماً يوالى عليه ويعادى غير كلام الله ورسوله - ﷺ - وما اجتمعت عليه الأمة ، بل هذا من فهل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة ، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون ) [٢] .

- وقال فى موضع آخر : ( من نصب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته فى القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ) [٣] ، [٤] .

وعليه : بعد آيات القرآن الكريم المحكمة ، والأحاديث النبوية الصحيحة وإجماع آئمة العلم ، وآراء باحثين معاصرين ، ومع ما يدل عليه الواقع والمنطق وما يقتضيه العقل :

أحاديث الافتراق لا تستوجب مطلقاً تقسيم الأمة المسلمة إلى طوائف كلها هالكة معذبة ، وواحدة هى المؤمنة الناجية .

إن غاية ما تدل عليه أحاديث الافتراق ارتداد لبعض وإلحادهم وثبات آخرين على الإسلام .

إن العدد لا مفهوم له كما يقرر العلماء فليس إلزاماً هذا التحديد الرقمى لعله ذكر مبالغة أو تكثيراً ؛ لأن الناس حال تنزل الوحى كان يعدون السبعين والمائة

---

(١) صحيح البخارى ، ومسلم فى صحيحه بلفظ ( إنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ).

(٢) الفتاوى الكبرى ج ٢٠ .

(٣) الفتاوى الكبرى ج ٢ .

(٤) الأمة الإسلامية هى الفرقة الناجية – مرجع سابق – بتصرف كبير – .

أعداداً كبيرة لذا ذكرت فى أحاديث كثيرة مثل الاذكار والاستغفار ومكونات الإيمان العملى وما أشبه ، ومعلوم أن جنسيات عديدة كانت مسلمة وارتدت فى العديد من بقاع العالم قبل سطوة وسيطرة آخرين كما حصل فى الأندلس ( أسبانيا ) ومناطق فى شرق وشمال آسيا وفى أوربا ، وبل ومناطق فى أفريقيا ، واعتناق عرب فى مناطق بالشام وشبه الجزيرة العربية لمعتقدات خارجة عن الإسلام مثل : الدروز ، البهائية ، النصيرية عبدة الشيطان ، الصابئة .... الخ .

وفى شبه القارة الهندية مثل : القاديانية ، الأحمدية ، وفى غير ما ذكر مثل : الماسونية .

هؤلاء يطلق عليهم ( فرق ضالة هالكة معذبة ) ، ولا يمكن مطلقاً إطلاق ذلك على السواد الأعظم من أهل القبلة الناطقين بالشهادتين المعلنين لشعائر الإسلام ، قال رسول الله - ﷺ - : [ من صل صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته ] (١) . ، وآيات وأخبار إجراء المسلمين على ظواهرهم ، وعدم الطعن فى إيمانهم وعدم التشكيك فى إسلامهم معروفة .

فلا يحل بحال تكفير وإخراج هؤلاء من الأمة المسلمة لخلاف فى فروعيات فى علم العقيدة لأنه لا يوجد أدنى خلاف فى مكونات ركن الإيمان من جهة القبول والتصديق الإجمالى : ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت ، وبالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ) (٢).

ولا جحود فى مكونات الإسلام بمعناه الخاص الشريعة ، (الشهادتين ، الصلاة، الزكاة ، الصيام ، والحج والعمرة ) ولا رد لمكونات ( الإحسان ) ، [ أن

---

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الإيمان ، وكذا الترمذى ، وأبو داود فى كتاب السنة باب : فى القدر ، والنسائى فى كتاب : الإيمان باب : نعت الإسلام .

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ] .

والخلاف فى فروعيات الشريعة وفى فروعيات الأخلاق – لو وجد – لا يخرج عن الملة ، ولو حصل اعتبار لهذا الخلاف فى فروعيات العقيدة كالصفات والأسماء الإلهية لكان المتسلفة قديماً وحديثاً أوائل الخارجين عن الناجين وممن ينضوون تحت الهالكة ، لأن ما ابتدعوه من التقسيم الثلاثى للتوحيد ، ونقل وصف ( إله ) و ( رب ) إلى قسمى التوحيد عين المروق والابتداع ، فليس هذا عمل رسول الله – ﷺ – ولا أصحابه – ﷺ – إذن ليسوا على سبيل (الجماعة)، وإسكانهم لله – عز وجل – فى سماء ، وتشبيههم لله – تبارك وتعالى – بخلقه بإجراء ظواهر لغوية على غير المراد ، وقولهم بفناء النار مناهضة لمحكم القرآن الكريم ، ... الخ ما ذكر من مبادئهم وأدبياتهم تجعلهم من أوائل (الخوارج) ، ولا أرضى لهم ذلك فهم مسلمون اخطأوا وغلطوا ( إخواننا بغوا علينا ، فليس من طلب الحق فأخطأة كمن طلب الباطل فناله ) .

وادعاء « جماعات الإرهاب » أنهم وحدهم المسلمون ادعاء باطل فهم غيروا فى مكونات الإسلام.

وعلى فرض صحة أحاديث الافتراق فهذا فى أواخر الزمان حين لا يبقى أحد يقول ( الله ) عدا أعداداً قليلة ، وأيضاً لمن يتبع الدجال ويؤمن به ، كل هذا وأمثاله تحمل عليه أحاديث الافتراق ، لكن لا تنزل مطلقاً على مسلمين مؤمنين يتعلمون ويدرسون مجرد ثقافة لآراء علمية تراثية كالاشعرية والصوفية ، وبعض فرق الشيعة كالزيدية والجعفرية ، والدعوة والتبليغ .... إلخ ، لا يقبل أو يعقل أن يكون هؤلاء فرقاً ضالة هالكة معذبة فى النار ، ويحصر ويقصر الإسلام فى فرقة بدلاً من أمة ، فى الفكر الوهابى المتسلف الذى ابتدع فى العقيدة ما لم يسبقه أحد ، ودلس على رسول الله – ﷺ – وكذب عليه وعلى أصحابه – ﷺ – ونسبوا إليهم تعامياً وتغابياً، أن آراء السلفية القديمة إبان الإمامين أحمد وابن تيميه – رحمهما الله تعالى –

وآراء المتسلفة الوهابية إبان محمد بن عبد الوهاب – غفر الله له – أنها « سنة » و« سلف » : متى كان ذلك ؟ هل توجد أثرة من علم ( سبحانك ربى إن هذا إلا بهتان عظيم ) .

وينبه أن هذه الاتجاهات مع مبتدعاتها لا تخرج عن الإسلام لعدم اقترافها لكفر بواح ، وشتى المذاهب والاجتهادات فى المسلمين كالأشاعرة والإباضية والشيعة الإمامية والزيدية مسلمون مؤمنون .

المبحث الرابع

# تكفير المسلمين

**الأصل** : بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف وذلك لقوله - ﷺ - ( من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما لنا وعليه ما علينا )[1] ، ولا خلاف بين الفقهاء فى أنه لا ينبغى أن يكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره خلاف ولو كان رواية ضعيفة[2]، وأنه ما يشك فى كفره لا يحكم به ، فإن المسلم لا يخرجه من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك ؛ لأن الإسلام يعلو ، فإن كان فى المسألة وجوه توجب التكفير ، ووجه واحد يمنع التكفير ، فعلى المفتى أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكفير، لعظم خطره وتحسيناً للظن بالمسلم ولأن الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعى نهاية فى الجناية ومع الشك والاحتمال لا نهاية[3] ، واتفق الفقهاء على انه لا يفتى بردة المسلم إذا قال قولاً أو فعل فعلاً يحتمل كفره وغيره[4] .

**والأصل فيما سبق : نصوص وأدلة شرعية منها :-**

**١- من القرآن الكريم** : قوله - تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

(١) أخرجه البخارى عن حديث أنس بن مالك : فتح البارى ١/ ٤٩٦ طبعة السلفية .

(٢) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٩ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ٢٨٥ .

(٤) الجناية على الدين د./ إيناس عباس ( نشر مجلة الشريعة والبحوث الإسلامية الكويت) ص١٣٤ .

فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾[١].

وجه الدلالة : أن الإنسان إذا أعلن إسلامه بأى إعلان شرعى معتبر كقوله (السلام عليكم ) لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وإنقياده . فيقبل إسلامه لأن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرائر[٢] .

ب- قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٣].

**وجه الدلالة :** نهى الله - تعالى- المسلمين عن اللمز[٤] والنبز[٥] للمسلم وذم فاعله وذلك كقوله (يا يهودى) ، و(يا نصرانى) ، و(يا فاسق) وما أشبه ذلك والنهى نقيض التحريم والذم نقيض الإقلاع والترك[٦] .

جـ- قوله - تعالى- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[٧] .

**وجه الدلالة :-** إن محل التحذير والنهى إنما عن تهمة لا سبب لها[٨]** كمن

(١) الآية ٩٤ من سورة النساء .

(٢) تفسير القرطبى ٥/ ٢١٨ طبعة دار الكتب العلمية ، تفسير الرازى ٥/ ٣٩٤ طبعة الغد العربى

(٣) الآية ١١ من سورة الحجرات .

(٤) اللمز ذكر ما فى الإنسان من العيب فى غيبته : تفسير الرازى ١٤/ ٣٨٧ طبعة الغد العربى .

(٥) التنابز : مجرد التسمية : المرجع السابق .

(٧) من الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٨) تفسير القرطبى للآية السالفة .

** من الأمور الفقهية المتفق عليها أنه : لا أثر للظن فى الأمور الثابتة بيقين ، ولذا من القواعد الفقهية ( ما ثبت بيقين لايرتفع إلا بيقين ) :المنثور للزركشى ٣/ ١٣٥ وما بعدها ، طبعة الكويت ، الأشباه والنظائر للسيوطى ص٥٣ طبعة العلمية ، حاشية الحموى على ابن نجيم ١/ ٨٩ طبعة العامرة ، والأصل : فى هذه القاعدة : خبر ( شكا رجل إلى رسول الله ﷺ أنه يخيل إليه أنه يجد الشئ فى الصلاة فقال : لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً .) :أخرجه البخارى من حديث عباد بن تميم عن عمه :فتح البارى ( ١/ ٢٣٧ ، ومسلم ١/ ٢٧٦ . واللفظ للبخارى )= وقد ذكر العلماء أن من الظن الحرام :=

أُتهم بالفاحشة أو شرب الخمر ولم يظهر عليه ذلك[1] فتكفير المسلم أولى وأدعى في التحذير والنهي متى فقد اليقين .

ء- قوله - تعالى - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [2] .

**وجه الدلالة :-** نهى الله - تعالى عن إختلاق الكذب ونسبته إليه بدعوى التحليل والتحريم وهذا وإن كان في الأمور الفروعية [3] الظاهرة فالتكفير الذي يمس أصول الدين من باب أولى .

هـ- قوله - تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [4]

**وجه الدلالة :-** إن حقيقة التكفير تبدل إعتقاد المسلم من الإيمان إلى الكفر ، وظهور ما يدل عليه من قول وفعل كفر بيّن دلالة قطعية لا يتحمل بأى شك أو تأويل [5]

و- قوله - تعالى- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [6].

---

=سوء الظن بكل من ظاهره العدالة من المسلمين : نهاية المحتاج ٢/ ٤٢٩ المكتبة الإسلامية ، حاشية الرملي على اسنى المطالب ١/ ٢٩٦ طبعة المكتبة الإسلامية .

(١) انظر التفاسير المعتمدة للآية الكريمة .

(٢) الآية ١١٦ من سورة النحل .

(٣) أى قول ( هذا حلال ) إشارة إلى ميتة بطون الأنعام ، (وهذا حرام ) إشارة إلى البحائر والسوائب وكل ما حرموه :تفسير القرطبي ١٠:١٢٩ ، تفسير الرازي ٩/ ٦٥٥

(٤) الآية ٧٤ من سورة التوبة .

(٥) مجلة الشريعة والدراسات – مرجع سابق - .

(٦) الآية ٣٢ من سورة فاطر .

**وجه الدلالة :** إن إبتعاد المُقصّر من المسلمين عن دينه وتورطه فى الآثام لا يخرجه عن الجماعة المسلمة ما دام يدين بالولاء لهذا الدين ولذا قال ابن عباس - رضي الله عنهما - فى تفسير الآية :- هم أمة محمد - ﷺ - ورّثهم الله تعالى - كل كتاب أنزله ، فظالمهم يُغفر له ، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .[1]

ز- قوله - تعالى - ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾[2]

وجه الدلالة: أن الله تعالى علّق القتل على الشرك[3] ، والأصل ان القتل متى كان للشرك يزول بزواله وهو التوبة منه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة[4] ، فدل على إجراء الناس على الظواهر لا على السرائر .

ح- قوله - تعالى- ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾[5]

**وجه الدلالة :-** أذية المؤمنين والمؤمنات بالافعال والأقوال القبيحه كالبهتان والتكذيب المختلق أو شىء يثقل عليه إذا سمعه[6] محرمة ، والتكفير للمسلم من أشد أنواع الايذاء فيجب تركه بالكلية فى حق المؤمنين والمؤمنات .

**٢- من السنة النبوية :-**

أ- ما روى عن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٥٥ .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة .

(٣) لما فى صدر الآية ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ .

(٤) تفسير القرطبى ٧/ ٤٨ ، مفاتيح الغيب ٧/ ٥٧٥ .

(٥) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٦) تفسير القرطبى ١٤/ ١٥٤ .

وحسابهم على الله )[1] ثم قرأ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[2] [3]

**وجه الدلالة :** الأحكام الفقهية تبنى على الظواهر والله تعالى يتولى السرائر ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه بالأصالة وعرضه وماله بالتيقن فيحرم استباحته بل ويحرم تكفيره .

ب- خبر : ( من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم )[4].

**وجه الدلالة :-** هذه الشعائر الدينية علامات تثبت الإسلام فلا يعدل عنها لمن قام بها إلى نقيضه من التكفير .

جـ- خبر ( إن الله تعالى تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به ).[5]

د- خبر ( جاء ناس من أصحاب الرسول ﷺ - فسألوه : إنّا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : أو قد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذلك صريح الإيمان )[6]

**وجه الدلالة :** الوساوس التى تساور النفس التى تخرج من صاحبها عن الإسلام لأن الله تعالى لا يؤاخذ به فدل على وجوب التثبت فى الظاهر وترك أمر الباطن .

هـ- ما روى عن أبى ذر - رضي الله عنه - قال : أتيت النبى - ﷺ - وهو نائم عليه

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الغاشية .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ١٧٨ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٣٢ .

(٦) معنى ذلك ( صريح الإيمان ) أن استعظام الكلام بهذه الوسوسة وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن إعتقاده لايكون إلا من كمل إيمانه : صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٣٨ .

ثوب أبيض ، ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فجلست إليه فقال :( ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة )، فقلت :« وان زنا وإن سرق؟ » قال : (وان زنا وإن سرق )، قلت «وإن زنا وإن سرق ، وإن زنا وإن سرق ( ثلاثاً ) »، ثم قال الرابعة : (على رغم أنف أبى ذر)، فخرج أبى ذر وهو يقول : «وإن رغم أنف أبى ذر »[1].

**وجه الدلالة** :- إن إرتكاب بعض الآثام أو التقصير فى أمور الإلتزام بالدين لا تخرج المسلم عن إسلامه ولا تنقص من إيمانه ومن ثم فيحرم تكفيره ، بسبب كبيرة من الكبائر.

و- حديث ( من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله - تعالى )[2].

ز- حديث : قلت لرسول الله ﷺ « أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدىّ بالسيف ، فقطعها ، ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله ، ألا أقتله يارسول الله بعد أن قالها ؟ فقال : ( لا تقتله )، فقلت «يا رسول الله : قطع إحدى يدى ، ثم قال ذلك بعد ما قطعها ؟» فقال: ( لا تقتله فإنه بمنزلتك[3] قبل أن تقتله ، وأنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال[4] )[5].

ح- عن أسامه بن زيد - رضي الله عنهما - قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقَة[6] من جهينة ، فصبحنا القوم على مياههم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ،

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٢٨٦ وما بعدها .

(٢) رواه أصحاب السنن .

(٣) أى معصوم الدم محكوم بإسلامه : رياض الصالحين للنووى ص١٢٩ رقم ٣٩٢ .

(٤) أى مباح الدم لورثته لا أنه بمنزلته فى الكفر ! : المرجع السابق .

(٥) أخرجه البخارى ومسلم : التجريد الصريح ص ١٦ ، رقم ١٥٣٥ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافرون رقم ٩٥ ، ١/ ٦٦ .

(٦) الحُرقة ( بضم الحاء وفتح الراء ) بطن من جهينة : رياض الصالحين للنووى ص١٢٩ رقم ٣٩٣ .

فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعنته برمحى حتى قتلته ، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى ﷺ فقال لى : يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قلت «يا رسول الله إنما كان متعوذاً فقال : أقتلته بعدما قال لا اله إلا الله ؟! فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى لم اكن أسلمت قبل ذلك اليوم »[1]**

**وجه الدلالة** :- إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى .

ى- خبر ( إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه )[2]

ك- حديث ( من دعا إلى رجلاً بالكفر ، أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه[3] )[4]

**وجه الدلالة** : يحرم إتهام المسلم بالكفر ومنه القول له يا كافر وما أشبه .

**٣- دليل الأثر** : منه : ما روى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : أن ناساً كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد الرسول ﷺ وإن الوحى قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً ، أمنّاه وقربّناه وليس لنا من سريرته شىء ، الله يحاسبه فى سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا ، لم نصدقه وإن قال أن سريرته حسنة »[5]

**وجه الدلالة** : وجوب إجراء أحكام الناس على الظاهر خيراً أو شراً .

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٦٧ وما بعدها بلفظ آخر لكن المعنى متقارب .

** - للحديث عدة روايات بمعنى واحد وانظر صحيح مسلم ١/ ٦٨ وما بعدها كتاب الإيمان .

(٢) فتح البارى ١٠/ ٥١٤ ، صحيح مسلم ١/ ٧٩ طبعة الحلبى .

(٣) حار أى رجع .

(٤) صحيح مسلم ١/ ٨٠ طبعة الحلبى .

(٥) سبل السلام ٤/ ١٤٩٧ رقم ١٣١٨ .

٤- الإجماع : حكى ابن المنذر فقال : من قال لا إلـه إلا الله وأن محمـداً عبـده ورسوله ولم يزد على ذلك شيئاً أنه مسلم.[١]

إذا علم هذا :- فإن الأدلة الشرعية التى ذكرت أشهرها تدل دلالة واضحة على وجوب التحرز من تكفير المسـلم ، وقـد وضـح الفقهـاء ضـوابط تضـبط فـروع التكفير مؤداها منع التكفير بالإحتمال والشك والظن[٢] وقد حفلت بها المصنفات الفقهية وأورد بعضاً منها :-

## أولاً : الفقه الحنفى :

أ- قال ابن نجيم المصرى : « والذى تحرر أنه لايفتى بتكفير مسلم أمكن حمـل كلامه على محمل حسن ، أو كان فى كفره اختلاف ولو فى رواية ضعيفة » [٣]

ب- « وروى الطحـاوى مـن أصـحابنا : « لايخـرج الرجـل مـن الإيمـان إلا بجحود ما أدخله فيه ، ثم ما تيقن أنه ردة يحكم به ، وما يشك أنه ردة لا يحكم به ، إذ الإسلام الثابت باليقين لا يزول بالشك ، وينبغى للعالم إذا رفع إليه هذا ألا يبادر بتكفير أهل الإسلام » [٤].

ج- قال الحصكفى :« لا يفتى بالكفر بشىء إلا فيما اتفق عليه المشايخ » [٥].

ء- « لايفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن»[٦].

هـ- «إذا كان فى المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتـى الميـل

(١) الإجماع لابن المنذر ص٧٦ طبعة دار االكتب العلمية

(٢) مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدبى العدد ١٠/ ٩٦ بحث ( مفهوم الردة فى الفقه الإسلامى)

(٣) البحر الرائق ٥/ ١٢٥ طبعة المكتبة الماجدية بباكستان ، رد المحتار ٤/ ٢٢٤ .

(٤) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ ، رد المحتار ٤/ ٢٢٣ .

(٥) الدر المختار ٤/ ٢٢٣ طبعة الحلبى ( طبعة ثانية ) .

(٦) المرجع السابق ٤/ ٢٢٤ .

لما يمنعه »[١] و« أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكفير تحسيناً للظن » [٢].

و- « الكفر شيء عظيم[٣] فلا أجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية أنه لا يكفر »[٤]** .

ز- « ولا يكفر بالمحتمل ، لأن الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعى نهاية فى الجناية، ومع الإحتمال لا نهاية »[٥] .

## ثانياً : الفقه المالكى :

قال القرافى : « فليس إراقة الدماء بسهل ولا القضاء بالتكفير » [٦] .

## ثالثاً : الفقه الشافعى :

أ- قال الغزالى : « والذى ينبغى أن يميل المحصل إليه الإحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة ، والمصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ ، والخطأ فى ترك ألف كافر فى الحياة أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم مسلم »[٧].

ب- قال الشربينى :« والحكم بالردة شيء عظيم فيحتاط له »[٨].

---

(١) المرجع السابق ٤/ ٢٢٣ .

(٢) البحر الرائق ٥/ ١٢٥ ، رد المحتار ٤/ ٢٢٤

(٣) أى نسبة الكفر للمسلم أو الحكم به على مسلم .

(٤) المرجعان السابقان .

** - ويرجع للروضة الندية ٢/ ٢٩١ وما بعدها طبعة المنيرية .

(٥) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ ، رد المحتار ٤/ ٢٢٤ .

(٦) الذخيرة للقرافى ١٢/ ٣٧ طبعة دار الغرب الإسلامى بيروت ( طبعة أولى ) .

(٧) الإقتصاد فى الإعتقاد ص١٥٧ طبعة دار الكتب العلمية .

(٨) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٨ طبعة الحلبى .

## رابعاً الفقه الحنبلى :

قال ابن تيمية: « ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه كالمسائل التى يتنازع فيها أهل القبلة »[١] «إنى من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تفسيق أو معصية ، إلا إذا علم أن قد قامت عليه الحجة الرسالية» [٢]**.

هذا : وقد صدرت التوجيهات العلمية من المؤسسات العلمية المعتمدة[٣] بديار المسلمين تحذر من تكفير المسلمين وتحرمه لعواقبه الوخيمة ومفاسده الأليمة ومن الباحثين المعاصرين كذلك [٤].

فدل ذلك دلالة واضحة على الإحتياط الشديد فى التكفير والإحتراز منه لآثاره الدنيوية فى حق من نسب للكفر ومن اجترئ على نسبته للغير ، والإحتياط فيه

(١) الفتاوى الكبرى ٣/ ٢٨٢ .

(٢) المرجع السابق .

** آثرت إيراد وذكر طائفة من أقوال الفقهاء لقدر التكفير وخطره وما يترتب عليه من آثار وعواقب .

(٣) مثل مبحث (التكفير) فى « بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٤١ وما بعدها طبعة مطبعة المصحف الشريف . ، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد ٦ جزء ١٨ مجلد ١٩ جزء ٢٧ ، مجلد ١٠ جزء ٣١ طبعة الأهرام التجارية .

فتاوى اللجنة الدائم للبحوث العلمية والإرشاد بالسعودية ٢/ ٩٠ وما بعدها : الفتاوى رقم ٥٠٠٣ ، ٧٢٣٣ ، ٩٢٣٢٣ ، ٤٤٦ ، ٦١٠٩ ، طبعة مطابع ابن تيمية بالقاهرة .

(٤) مثل (ظاهرة التكفير وموقف أهل السنة منها ) أ.د/ نشأت ضيف طبعة دار الطباعة الحسين الإسلامية . * (قضية التكفير فى الفكر الإسلامى) أ.د/ محمد سيد المسير طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .( شبهات التكفير ) د./ عمر عبدالعزيز مكتبة التربية الإسلامية . ( نقض الفريضة الغائبة ) للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر -يرحمه الله تعالى- والشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر ( هدية مع مجلة الأزهر عدد المحرم سنة١٤١٤ .( الفريضة الغائبة جهاد السيف أم جهاد العقل ) الأستاذ / جمال البنا نشر دار ثابت بالقاهرة .

والإحتراز يحققان درء أعظم المفاسد التى دفعها مقدم على جلب المصالح [١] وتلك قاعدة شرعية مستفادة من خبر ( إدرءوا الحدود بالشبهات )[٢].

(١) من قاعدة فقهية مشهورة : قواعد الأحكام ١/ ١١ طبعة دار الجيل .

(٢) سنن الترمذى ٢/ ٤٣٨ طبعة دار الفكر ، كنز العمال ٥/ ٣٠٥ رقم ١٢٩٥٧ طبعة مؤسسة الرسالة .

## المبحث الخامس

# قضية الحكم
# بغير ما أنزل الله عز وجل

أجمع المسلمون على أن شريعة سيدنا محمد -ﷺ- مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ [1] .

واتفقوا على وجوب الحكم بالقرآن والسنة والإجماع وعلى أن من حكم بغيرها فقد حكم بباطل في الجملة [2] .

وأجمعوا على أن من جحد من القرآن حرفا مجمعا عليه ، وهو عالم بذلك ، فهو كافر [3] واتفقوا على أن من أسلم وقامت عليه الحجة بأن الخمر حرام وأن الصلاة فرض – مثلاً – فتمادى حينئذ واعتقد أن الخمر حلال ، وأن ليس على الإنسان صلاة فهو كافر ، أما من لم يعلم شرائع الإسلام ولم يبلغه حكم الله – عز وجل – لم يكن كافرا [4] .

**إذا علم هذا :-** فإن الحكم بغير ما أنزل الله – عز وجل – إما جحدا أو تقصيرا ولكل حكم ، وذلك فيما يلي :-

الحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – جحداً اتفق الفقهاء على أن من جحد القرآن

(١) - شرح صحيح مسلم ١٠/٤٠٦ .
(٢) - مراتب الإجماع ٤٩ وما بعدها ، فتح الباري ٦/ ٢١٠ ، المغنى ١٠/ ١٨٩ .
(٣) - المجموع ٢/ ١٨٥ .
(٤) - المحلى ٤١٩٩ ، المغنى ٨/٥٤٧ ، فتح الباري ١٢/ ٢٣٥ .

الكريم أو بعضه ، أو ادعى تناقضه أو اختلافه أو إسقاطه حرمته أو الزيادة [(١)] فيه فقد كفر واتفقوا على أن من كذب النبي - ﷺ - فيما جاء به ، أو من اعتقد حل شيء مجمع على تحريمه فقد كفر [(٢)] .

أذن : الحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - إن كان جحدا وإنكارا لحكم الله - تعالى - فهذا كفر بلا خلاف .

## حكم « الحكم بغير ما أنزل الله » تقصيرا

اتفق أهل السنة على إطلاق الأيمان على من آمن بالله ورسوله ، وأحل الحلال ، وحرم الحرام ، وأوجب الواجب ، واعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقادا حازما خاليا من الشكوك ، ونطق بالشهادتين سواء أستدل أم لم يستدل [(٣)] .

وأجمع الفقهاء على أن الإسلام هو الدين الذي فرضه الله - سبحانه وتعالى - على الإنس والجن ، وأنه لا دين سواه ، وأنه ناسخ لجميع الشرائع ، ولا ينسخه دين بعده أبدا ، ومن خالف ذلك كفر [(٤)] .

واتفقوا على أن المسلم هو من أعلن أنه متبرىء من كل دين غير دين الإسلام ، وأنه معتقد بشريعة الإسلام كلها ، كما آتي بها رسول الله - ﷺ - ، وأظهر شهادة التوحيد - يستوي فى ذلك الذكر والأنثى والحر والعبد ، ولا خلاف فى أجراء الأحكام الظاهرة على من أظهر الإسلام ولو أسر الكفر [(٥)] .

---

(١) -حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، الإعلام بقواطع الإسلام ٢/ ٤٢ ، فتاوى السبكى ٢/ ٥٧٧ ، إقامة البرهان ص ١٣٩ ، المغنى ٨/ ٥٤٧ ، الفروع ٢/ ١٥٩ .

(٢) - حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٢٣ ، وما بعدها ، ٢٣٠ فتاوى السبكى ٢/ ٥٧٧ ، الإقناع ٤/ ٢٩٧ ، المغنى ٨/ ٥٤٨ .

(٣) شرح صحيح مسلم ١/ ١٨٨ ، ١٩١ ، فتح البارى ١/ ٩٨ ، المحلى ٧٧ ، مراتب الإجماع ١٧٦ .

(٤) - فتح البارى ٨/ ١٩٧ ، المحلى رقم ١٠٥٨ ، مراتب الإجماع ص ١٦٧ ، ١٧٣ .

(٥) - فتح البارى ١٢/ ٢٣٦ ، مراتب الإجماع ص ١٣٧ ، المحلى ٩٦٠ ، ١٣٩٨ .

واتفقوا على أنه لا يجوز قتل العاصي غير الجاحد بترك أي خصلة من خصال الإسلام [1] - فى الجملة -

وأجمعوا على أن الحاكم ينعزل بالكفر ، أما الفسق والظلم وتعطيل الحقوق فلا ينعزل به ولا يخلع [2] ويحرم الخروج عليه وقتاله ولو فسق أو ظلم أو عطل الحقوق بل يجب وعظه وتخويفه [3] ممن هم أهل لذلك وهم العلماء ، ويجوز لأهل الحل والعقد عزله لمسوغ ومقتضى .

وأنقسم الناس فى هذا الأمر إلى عدة فرق [4] ولكل وجهة وأشهرها :الجمهور من العلماء أهل الذكر على مختلف تخصصاتهم العلمية [5]

**يرون التفصيل فى هذا :**

أ- فمن ترك الحكم بما أنزل الله - تعالى - بالكلية فى العقيدة والعبادات وما سواها مما علم من الدين بالضرورة فهو كافر سواء كان جاحدا أو مستهزئا أو متأولا أو مفرطا [6] .

ب- ومن ترك الحكم بما أنزل الله - تعالى - فى بعض الأمور [7] جحدا

(١) - نيل الاوطار ٧/ ٦ .

(٢) - فتح البارى ١٣/ ١٠٥ شرح صحيح مسلم ٨/ ٣٤ وما بعدها .

(٣) - شرح صحيح مسلم ٨/ ٣٤ وما بعدها ، فتح البارى ١٣/ ٦ ، ٩٩ .

(٤) - فى هذه العبارة شيء من التجاوز أن يكون للشذوذ عن الإجماع وصف المذهب او القول لكن البلاء الذى حل بأوحاله على ساحة العمل الدعوى يستدعى ذلك للوقوف على وجهة ومستند كل توصلا للحق .

(٥) - المفسرون والمحدثون والفقهاء والدعاة بالمؤسسات العلمية المعتمدة بديار المسلمين وأظهرها ( الأزهر الشريف ) .

(٦) لا يتصور « إسلام »من ترك أصول العقيدة وترك العبادات وأصول المعاملات بالكلية واكتفى بكلمة مسلم فى خانة ( الديانة ) كفعل الشيوعيين والملاحدة ومن على شاكلتهم والتى تنطق تصرفاتهم وكتابتهم بهجر أصول الدين .

(٧) - فى غير العبادات لأنها ثابتة بالنص فى يزاد عليها ولا ينقص فيها .

وإنكارا واستهزاء فهو كافر بالاتفاق .

جـ- ومن ترك الحكم بما أنـزل الله - تعالى- في بعـض الأمـور مـع التصـديق القلبي والإقرار اللساني[(1)] كسلا وتقصيرا أو اضطرارا فهو مسـلم معصـوم الـدم والمال والعرض عاصيا مرتكبا لكبيرة من الكبائر .

بعض العوام[(2)] يـرون الحكم بتكفيـر التـارك لمـا أنـزل الله - تعـالى - عـلى عمومه من غير تفصيل .

**سبب الخلاف** : اختلاف الفهم فى نصوص الشرع ، فمن نظر إلى قـول الله - تعـالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ (الكـافرون ) و (الظـالمون ) و(الفاسقون ) ﴾[(3)] . إلى أنه عـام يشـمل الجاحـد والمنكـر والمـؤمن المقصـر المفرط، بالتكفير ، ومن نظر إلى أنـه خـاص بـاليهود أو النصـارى ، إلى التفصـيل فحمل النص على الجاحد المنكر المسـتهزىء قـال بـالكفر ، ومـن آمـن وصـدق وقصر وفرط قال بعدم كفره وحمل الوصف على التغليظ والتشديد والتنفير[(4)] أو أنه كفر أصغر أو مجازى لا يخرج من الإسلام .

***

(١) - ويماثله الكتابة كذلك .

(٢) - لان أعضاء تشكيلات الجماعات لا دراية علمية متخصصة لهم بعلوم الدين حتى من يجند من بعض المنسوبين للعلم لا علم لهم ولا تخصص بالفقه وعلـوم الشـريعة الإسـلامية الصـحيحة المعتبرة والمعتمدة .

(٣) - الآيات ٤٤ وما بعدها من سورة المائدة .

(٤) - والنظائر فى هذا كثيرة منها : ( سباب المسلم فسوق وقتاله كفـر ) – صـحيح البخـارى ١/ ١٩ ، فتح البارى ١/ ٩٢ ، ( من حلـف بغيـر الله فقـد كفـر أو أشـرك ) سـنن الترمـذى ٣/ ٤٦ ( كتـاب النذور)، ( لا ترجعوا من بعدى كفار يضرب بعضكم رقاب بعض ) فتح البارى ١٠/ ٣٨١ .

أولا : شبه من يحكم بالكفر في ( الحكم بغير ما أنزل الله )[1]

**استدلوا بدليل الكتاب والمعقول :**

١- دليل الكتاب :-

أ- قول الله - تعالى - ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2] ، وقول الله - تعالى - ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3] ، وقول الله - تعالى -﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4] .

وجه الدلالة :- إن الذين يحكمون بأحكام لم ينزلها الله - تعالى - أي يخالفون أمره يكونون كافرين ظالمين - فاسقين[5] .

ب- قول الله - تعالى - ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[6] .

**وجه الدلالة :-** ينكر الله - تعالى - على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير ، الناهي عن كل شر ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحاتْ التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله - تعالى- كما كان

---

(١) ذهب إلى ذلك بعض الجماعات المنسوبة إلى الدين كجماعة الجهاد الإسلامية وغيرها من الجماعات المصطدمة بالسلطات والمجتمعات والعلماء ومنها تنظيم الدولة الإسلامية (دواعش) .

(٢) الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٣) الآية ٤٥ من سورة المائدة ..

(٤) الآية ٤٧ من سورة المائدة .

(٥) الفريضة الغائبة منسوب للمهندس محمد عبد السلام فرج صورة ضوئية من أربع وخمسين صفحة، وانظر : الفريضة الغائبة جمال البنا ص ٤٩ دار ثابت ، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد الناشر (٣١) ص٣٧٦٢ طبعة الأهرام التجارية نقض الفريضة الغائبة» هدية مع مجلة الأزهر عدد المحرم سنة ١٤١٤ هـ

(٦) - الآية ٥٠ من سورة المائدة .

أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يصنعونها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم « جنكيز خان » الذي وضع لهم (الياسق)[1] فصارت شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله - تعالى- وسنة رسوله - ﷺ - فمن فعل ذلك هو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى الله - تعالى - ورسوله فلا يحكم سواه من كثير أو قليل[2] .

**٢- دليل المعقول :**

معلوم بالإضطراد من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ إتباعه غير دين الإسلام ، أو إتباع غير شريعة محمد - ﷺ - فهو كافر ، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب ، وكما قال - تعالى- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾[3] .

## المناقشة

يناقش ما سلف على النحو التالي :

أولا :- مناقشة دليل الكتاب : قوله - تعالى -﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ (الكافرون )( والظالمون )( والفاسقون) ﴾ .

لا يسلم ما قالوه وذلك لما يلي : أن معنى الحكم فى الآيات المذكورة كما أورد

---

(١) - الياسق : كتاب مجموع من أحكام مقتبسة من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها

(٢) - تفسير ابن كثير ١/ ٥٢٥ طبعة دار القرآن الكريم ببيروت ، وقد نقل وجه الدلالة - قواد الجماعات فى كتيباتهم .

(٣) - الآيتان ١٥٠ وما بعدها من سورة النساء .

المحققون : من لم يعط حكم شرعيا لعمل من الأعمال يوافق الحكم الذي أنزله الله - تعالى - فهو كافر ، مثل الذي يقول صيام شهر رمضان غير مشروع أو لا حاجة له ، مع أن الله - تعالى - أوجبه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [(1)] ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [(2)] فقد خالف حكم الله - تعالى - .

ومثل من يقول : الربا الثابت بالوصف والحكم حلال ، وهناك مصلحة إليه، مع أن الله - تعالى - حرمه ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [(3)] فقد خالف حكم الله - تعالى - .

**فالحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - على هذا الوصف والنحو :**

- تحريم ما أحل الله - تعالى - ، أو تحليل ما حرم الله - تعالى - عمدا [(4)] .
- إنكار مشروعية الحكم ، والتكذيب بالتنزيل [(5)] عن ( الحكم ).

وهذا يعنى أن ما قالوه عن « الحكم » فى غير محل النزاع فلا وجه ولا اعتبار له، أن معنى « فأولئك هم الكافرون » بناء على صفة ( الحكم ) فان الكفر - هنا كفر النعمة وهو غير مخرج عن العقيدة بالإجماع ونظائره [(6)] لا تخفى ، ومعنى (الظلم ) و(الفسق) ولو على أصل معناهما لا يخرجان المسلم عن إسلامه قال الله - تعالى - ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم

---

(1) - الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(2) - الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(3) - الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(4) - هذا بيان للناس ١/ ١٦٢ طبعة مطبعة المصحف الشريف .

(5) - قضية التكفير د. محمد المسير ص ٣٨ طبعة دار الطباعة المحمدية.

(6) - كخبر « لا تراجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ) ، ( من حلف بغير الله فقد كفر ) .

﴿ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[1] .

فقد بين الله - تعالى - أن القائمين بكتابة الكريم أمه محمد - ﷺ - وقسمهم إلى ثلاثة أنواع : ( فمنهم ظالم لنفسه ) وهو المفرط فى فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات [2]، وظالمهم يغفر له كما جاء فى الأخبار والآثار[3] وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾[4] .

وصفت الآية الكريمة صحابيا [5] من صحابة الرسول - ﷺ - كان عاملا على الصدقات من قبل رسول الله - ﷺ - [6]. بهذا الوصف ولم يحكم عليه بالخروج من الدين .

ونظائر هذا وأشباهه وأمثاله فى النصوص الشرعية كثير وغزير فمنه : خبر (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر )[7] .

**وجه الدلالة :**

أن سب المسلم جريمة يترتب عليها (الفسق ) وهو لا يترتب عليه إخراج فاعله من الإسلام ، بل المؤاخذة الأخروية حسب قضاء الله - تعالى - ومشيئته واستيفاء الظالم العقوبة الدنيوية لا تترتب عليها « كفر العقيدة » بل« كفر النعمة » دليله : قول الله - تعالى -﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾[8]، قول النبي - ﷺ -

---

(١) - الآية ٣٢ من سورة فاطر .

(٢) - تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٧ ( للآية السالفة ) .

(٣) - المرجع السابق .

(٤) - الآية ٦ من سورة الحجرات .

(٥) - تفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٠ ( للآية السالفة ) .

(٦) - المرجع السابق .

(٧) - سبق تخريجه .

(٨) - الآية ٩ من سورة الحجرات .

( إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار )[1] فقد سماهما الله ورسوله : مؤمنين مسلمين ، فتعين أن المراد من لقب « الكفر » فى الآية﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾« كفر النعمة » « وليس كفر العقيدة » .

وهذا يعنى أن : الفرد ( حاكما أو محكوما ) والجماعة ( إقليما أو دولة أو هيئة)، إذا حصل قصور فى أحكام الله - تعالى - المنزلة من غير إنكار ولا جحد ، فهو مرتكب لكبيرة من الكبائر يوصف بسببها بكفر النعمة ، والفسق ، والظلم ، وهى نعوت كما سبق لا تخرج عن الملة الإسلامية .

وهذا ما قرره أكابر العلماء من المفسرين والمحدثين والمتكلمين فمن ذلك : الإمام القرطبى : قوله - تعالى - ﴿ ومَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ (الكافرون ) ( والظالمون ) ( والفاسقون ) ﴾ نزلت كلها في الكفار ، ثبت ذلك فى صحيح مسلم من حديث البراء وقد تقدم ، وعلى هذا فالمراد : المعظم ، فأما المسلم : فلا يكفر وإن ارتكب كبيرة ، وقيل : فيه إضمار : أي ومن لم يحكم بما أنزل الله ردا للقرآن ، وجحدا لقول الرسول - ﷺ - فهو كافر ، قاله : ابن عباس ومجاهد ، فالآية عامة ، وقال ابن مسعود والحسن : هي عامة فى كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود أي معتقدا ذلك ومستحلا له ، فأما من فعل هذا وهو معتقدا أنه فاعل محرم فهو من فساق المسلمين ، وأمره إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، وقال ابن عباس فى رواية ومن لم يحكم بما أنزل الله فقد فعل فعلا يضاهى أفعال الكفار وقيل من لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر ، فأما من حكم بالتوحيد ولم يحكم ببعض الشرائع فلا يدخل فى هذه الآية .

قال طاوس وغيره : ليس كفر ينقل عن الملة ولكنه كفر دون كفر ، وذا يختلف ، أن حكم بما عنده على أنه من عند الله ، فهو تبديل يوجب الكفر ، وإن حكم به هوى ومعصية فهو ذنب تدركه المغفرة على أصل أهل السنة فى الغفران

(١) - صحيح البخارى ١/ ١٥ - كتاب الأيمان -

للمذنبين[١] .

٢- **الإمام البيضاوى :** ( ومن لم يحكم بما) مستهينا به منكرا له ( فأولئك هم الكافرون ) لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله ﴿ الكافرون والظالمون والفاسقون ﴾ فكفرهم لإنكاره ، وظلمهم بالحكم على خلافه، وفسقهم بالخروج عنه[٢]

٣- **الإمام الألوسى :** الآية متروكة الظاهر ، فان الحكم وان كان شاملا لفعل القلب والجوارح لكن المراد به هنا عمل القلب وهو التصديق ، ولا نزاع فى كفر من لم يصدق بما أنزل الله - تعالى -[٣] .

٤-**الرازي :** ذكر فى تفسيره أربعة معان للآية ضعفها - أي المعاني - كلها ثم ذكر رأيا خامسا ارتضاه وحكم عليه بالصحة وهو : « قال عكرمة : قوله - تعالى - ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إنما يتناول من أنكر بقلبه وجحد بلسانه ، أما من عرف بقلبه كونه حكم الله واقر بلسانه كونه حكم الله ، إلا أنه أتى بما يضاده فهو حاكم بما أنزل الله - تعالى- ولكنه تارك له فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية ، وهذا هو الجواب الصحيح »[٤]

٥- **الزمخشرى :** ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ مستهينا به فأولئك هم (الكافرون والظالمون والفاسقون ) وصف لهم بالعتو فى كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة ، وتمردوا بأن حكموا بغيرها ، وعن أبى عباس - رضي الله عنهما - إن الكافرين والظالمين والفاسقين أهل الكتاب ، وعنه ، نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم ، وما كان من مر فهو لأهل الكتاب ، من جحد حكم الله

(١) - تفسير القرطبى المجلد ٣ ، جزء ٦/ ١٢٤ وما بعدها طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ( تفسير الآيات محل النزاع )

(٣) - روح المعانى ( تفسير الآيات محل النزاع ) .

(٤) - مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) ٦/ ٣٥ طبعة دار الغد العربى .

كفر ، ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق»[(1)]

٦- **الكندي** : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ مستهينا به أو منكـرا له ، ولم يرض بحكم الله[(2)]

٧- **العز بن عبد السلام** : من لم يحكم به جاحدا كفر ، وإن كان غير جاحد : ظلم وفسق[(3)]

٨- **القاسمى** : وعن عطاء : هو كفر دون كفر ، وظلم دون ظلـم ، وفسق دون فسق ، أي إن كفر المسلم وظلمه وفسقه ليس مثل كفر الكافر وظلمه وفسقه ، فان كفر المسلم قد يحمل على جحود النعمة[(4)] .

٩- **الشيخ محمد رشيد رضا** : إن الكفر هنا ورد بمعناه اللغوي للتغليظ لا بمعناه الشرعي الذي هو الخروج عن الملة ، والكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة ، وهو أن من لم يحكم بما انزل الله منكرا له ، أو راغبا عنه لاعتقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجامع مع الإيمان والإذعان[(5)] .

١٠- **الشيخ محمد حسنين مخلوف** : الكفر إذا نسب إلى المؤمنين حمل على التشديد والتغليظ ، لا على الكفر الذي ينقل عن الملة ، والكافر الذي وصف بالفسق والظلم أريد منهما العتو والتمرد فى الكفر ، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – « من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فهو كافر ، ومن أقر به ولم يحكم به

---

(١) – الكشاف ١/ ٤٩٦ .

(٢) تفسير الكندى ( تحقيق أ٠د ذكى أبو سريع ) ص ٣٥٨ طبعة دار الطباعة المحمدية

(٣) هداية الأيام من تفسير العز بن عبد السلام ( تحقيق أ ٠ د ذكى أبو سريع ) ١/ ٤٢١ طبعة دار الطباعة المحمدية .

(٤) – تفسير القاسمى ١/ ٢٠٠ ( الآية ٤٤ من سورة المائدة ) .

(٥) – تفسير المنار ( الآية ٤٤ من سورة المائدة ).

فهو ظالم فاسق »[1] .

١١ - أ.د. **محمد سيد طنطاوى** : والذي يبدو لنا أن هذه الجملة عامة فى اليهود وغيرهم ، فكل من حكم بغير ما أنزل الله ، مستهينا بحكمه - تعالى - أو منكرا له ، يعد كافرا ، لأن فعله هذا جحود وإنكار واستهزاء بحكم الله - تعالى - ومن فعل ذلك كان كافرا أما الذي يحكم بغير حكم الله مع إقراره بحكم الله واعترافه به ، فانه لا يصل فى عصيانه وفسقه إلى درجةالكفر[2] .

**علم مما تقدم** : أن علماء تفسير القرآن الكريم قرروا بوضوح لا لبس فيه : إن الكفر العقائدي المستوجب الخروج من دين الإسلام عند عدم الحكم بما أنزل الله - تعالى - يكون للجاحد المنكر له ، أو المستهزىء به ، أما غيره فلا يكون كافرا» ، حتى لو وصف بالكفر فهو من باب التغليظ والتنفير والزجر ، وهذه الشروح والآثار منسوبة لعلماء السلف والخلف رحمهم الله - تعالى- تؤكد إن دلالة هذا النص ظنية وليست قطعية يعتد بها فى العقائد[3] .

جـ- إن الآية على فرض الأخذ بظاهرها إلا أنها لها سبب نزول يرتبط بإنكار اليهود لحكم الله - تعالى- فى رجم الزاني المحصن ، وقد نعى القرآن الكريم عليهم هذا الإنكار والجحود[4]

---

(١) صفوة البيان ص ١٩٤ .

(٢) - التفسير الوسيط ٦/ ٢٢٢ ( الطبعة الثالثة ).

(٣) - هذا بيان للناس – مرجع سابق - .

(٤) قال بهذا جمهور المفسرين والباحثين ، وانظر : ما قال القرطبى : والشعبى قال : هى فى اليهود خاصة ، واختاره النحاس ، قال : ويدل على هذا ثلاثة أشياء :

١- أن اليهود قد ذكروا قبل هذا فى قوله - تعالى - ( للذين هادوا ) فعاد الضمير عليهم

٢- إن سياق الكلام يدل على ذلك ألا ترى أن بعده « وكتبنا عليهم » فهذا الضمير لليهود بإجماع .

٣- أن اليهود هم الذين أنكروا الرجم والقصاص ، فان قال قائل « من » إذا كانت للمجازاة فهى عامة إلا أن يقوم دليل على تخصيصها ؟ قيل له « من » هنا بمعنى ( الذى ) مع ما ذكرناه من الأدلة ، والتقدير: واليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله فأولئك هم الكافرون تفسير القرطبى ٦/ ١٢٤.=

فبطل أذن مدعى من عدى الحكم من اليهود إلى غيرهم من المسلمين المقصرين فى العمل بما أنزل الله – تعالى – [1] .

أما ما قرره أهل الحديث : فإن الآيات ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ « الظالمون » « الفاسقون » ، إنما نزلت في حق اليهود لإنكارهم رجم الزاني المحصن [2] .

وعلة – الحكم كما هو ظاهر – الإنكار والجحود ، وهذا يسرى فى حق المسلمين بالاتفاق ، وتكون الآيات أذن بناء على سبب النزول التى يسوقها الحديث [3] .

= ب- كشف المعانى فى المتشابه من المثانى لابن جماعة ص ١٥٠ ( تحقيق د٠عبد الجواد خلف ، طبعة دار الوفاء بالمنصورة ) : قال ابن ماجة المراد بالثلاثة ( الكافرون ، الظالمون ، الفاسقون « اليهود

جـ- لباب المنقول فى أسباب النزول للسيوطى ( بهامش تفسير الجلالين ص ٣٣١ وما بعدها دار المعرفة بيروت ٠

د- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين ، جمع واعداد الشيخ / عبد الفتاح القاضى ص ٩١ دار المصحف

هـ- مختصر تفسير ابن كثير ١/ ٥٧١ وما بعدها طبعة دار القرآن الكريم ببروت

٤- وهذا على قول من يرى : لا عبرة بعموم اللفظ بل يكون الحكم خاصا بمن نزلت بسببهم الآية أما من يشابهم فبأدلة أخري ٠

(١) - قلت : ولو كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان علة الحكم هنا بالاتفاق : الجحود والإنكار ٠

(٢) - يراجع فى هذا : - فتح البارى لابن حجر ١٢ / ١٧٦ طبعة السلفية

- نيل الاوطار ٧/ ٩٣ ( باب رجم المحصن من اهل الكتاب ) طبعة دار الحديث ٠

- زاد المعاد ٥/ ٣٧ طبعة مؤسسة الرسالة ٠

(٣) -الحديث : عن البراء عن عازب ﷺ قال : مرّ النبى صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال : اهكذا تجدون حد الزنا فى كتابكم ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم فقال : أنشدتك بالله الذى انزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ؟ قال : لا ،=

ليست نصا فى محل النزاع ، وبهذا يندفع ما قاله من يكفر الدولة بمؤسساتها وأفرادها ، فعلى فرض أنها نص فى محل النزاع فعلة الحكم الجحود والإنكار وهو خارج عما نحن فيه .

قرر علماء العقيدة والدعوة : ما قرره علماء التفسير والحديث فمن ذلك :

**أ- قال شارح العقيدة الطحاوية :** وهنا أمر يجب أن نفطن له وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - قد يكون كفرا ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ، وقد يكون كفرا أما مجازيا ، وأما كفرا أصغر وذلك بحسب الحال ، فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب ، وأنه مخيّر فيه ، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله ، فهذا كفر أكبر ، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله ، وعلمه فى هذه الواقعة ، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاصي ، ويسمى كافرا كفرا مجازيا أو كفرا أصغر وإن جهل حكم الله - تعالى - فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه فى معرفة الحكم وأخطأه فهذا مخطىء ، له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور (1)

**ب- قال الشيخ الشنقيطى :** « واعلم أن تحرير المقام فى هذا البحث أن الكفر والظلم والفسق كل واحد منها ربما أطلق فى الشرع مرادا به المعصية تارة ،

---

=ولولا انك أنشدتني بهذا لم أخبرك بحد الرجم ، ولكن كثر فى إشرافنا وكنا إذا أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا نجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم أنى أول من أحيا أمرك إذا أماتوه فأمر به فرجم ، فانزل الله عز وجل ( يا آيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر « إلى قوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ، « فأولئك هم الظالمون » ، « فأولئك هم الفاسقون » ، قال : هى فى الكفار كلها » فتح البارى ١٢/ ١٧٤ ، ومسلم من رواية عبد الله بن عمر ٥/ ١٢٢ باب رجم اليهود أهل الذمة فى الزنا ، وانظر : سنن الترمذى ٤/ ٤٣ ، موطأ مالك ٢/ ٨١٩ ، نيل الاوطار ٧٠/ ٩٢ .

(١) - شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٣ طبعة المكتب الإسلامي .

والكفر المخرج من الملة الأخرى ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ معارضة للرسل وإبطالا لأحكام الله ، فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقدا أنه مرتكب حراما ، فاعل قبيحا فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة » [1] .

أذن تضافرت أقوال السلف الصالح [2] – رضي الله عنهم – والمفسرين والمحدثين وعلماء العقيدة والدعوة على عدم تكفير مسلم لتقصيره فى العمل بحكم الله – تعالى – وبهذا يندفع ما قاله المكفرون جملة وتفصيلا .

جـ- يناقش ما قالوه فى قوله – تعالى –﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾بأن ما قالوه غير مسلّم ، لأنه محمول بناء على الآيات السابقة عليها [3] على من : جحد أو أنكر أو استهان وليس على من أقر وقصر ، وآمن وصدق وفرط وقد تم الإيضاح بما قرره المحققون فيندفع ما قالوه ، أما فعله التتار إنما هو الإنكار والجحد لأصل الشرع والاستهانة به فالتشبيه فى غير محله [4] .

ثانيا :- **مناقشة دليل المعقول** : ما قالوه أن من سوغ إتباع غير دين الإسلام أو إتباع غير شريعة سيدنا محمد – ﷺ – فهو كافر لأن الدين عند الله الإسلام والالتزام بشرع الله – تعالى – لا خلاف عليه ، وما قالوه خارج عما نحن فيه لأن

---

(١) – أضواء البيان فى إيضاح القرآن ٢/ ١٠٤ طبعة السعودية .

(٢) – مثل ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وطاوس وعكرمة : انظر تفاسير : القرطبى ، الرازى ، الزمخشرى ، القاسمى ، الوسيط لمعنى الآية ٤٤ من سورة المائدة وما بعدها .

(٣) الآيات ٤٤ وما بعدها من سورة المائدة .

(٤) – السلاجقة والتتار وثنيون زاحفون من المشرق واحتلوا معظم البلاد الإسلامية وقد جعلوا مساجد بخارى اصطبلات خيل ومزقوا المصاحف القرآنية الشريفة ، وهدموا مساجد سمر قند وبلخ ، وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل التى لم تعهد ، من سفك دمائهم ، واستحلال أعراضهم ، وإحراق كتبهم ، وتدنيس مساجدهم ، وتعطيل شعائر دينهم ، وهؤلاء هم الذين عناهم ابن تيمية وحاربهم وأفتى فى حقهم الفتاوى : ابن الأثير حوادث سنة ٦١٧ هـ .

إتباع غير الإسلام أي عدم التصديق والعمل والإقرار بأركان وقواعد الدين وهجر الشريعة بالكلية كل هذا كفر لا شك فيه ، لكن قياس من قصر أو فرط على من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض قياس مع الفارس لأن المشبه بهم صدقوا وأقروا ببعض الأحكام ولم يصدقوا أو لم يقروا بالبعض ، ولذلك فالاستشهاد بقوله – تعالى – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ فى غير محله ، لأن الآية وما بعدها إنما تتحدث عن أمر (عقائدي) وهو إيمان أهل الكتاب – من اليهود والنصارى – بالله – تعالى – وعدم إيمانهم بنبوة محمد – ﷺ – فيكون الكفر به كفر بالكل ، فنص على أن التفريق بين الله ورسله كفر ، كذا التفريق فى الإيمان بالرسل كفر ، فهم يريدون « أن يتخذوا بين ذلك سبيلا » أي تتخذوا بين الأيمان والجحد طريقا أي دينا مبتدعا [1] وهذا غير خارج عما نحن فيه من الإيمان بالشريعة ، والإقرار بها ، وحصول قصور في الالتزام ببعض أحكامها لعارض من العوارض الطارئة .

- استدل الجمهور على ما ذهبوا إليه من عدم تكفير المقصر فى العمل ببعض ما أنزل الله – تعالى – بالنصوص الشرعية التى توجب التحرز من تكفير المسلم بغير حق ومنها :

أ- من القرآن الكريم :

١ – قوله – تعالى – ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾[2] .

---

(١) -تفسير القرطبى ٦/٦ ، تفسير الرازى ١٠/٥٠٦ ( مجلد ٥ ) تفسير ابن كثير ، التفسير الوسيط ، وانظر ما شئت من مصنفات التفاسير التراثية والمعاصرة المعتمدة من ذوى التخصيص العلمى الدقيق فى المراد من معنى الآيتين ١٥٠ وما بعدها من سورة النساء.

(٢) – الآية ٩٤ من سورة النساء .

**وجه الدلالة :** أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر ، لا على القطع وإطلاع السرائر [(١)] فالإيمان مع كونه تصديق فهو قول كذلك [(٢)] ، فمن قاله معبرا عما فى نفسه يحكم عليه بتكفير لأن الواجب التثبت فى الأحكام والأقوال ، وأخذ الناس بظواهرهم حتى يثبت خلاف ذلك [(٣)] والمقصر فى العمل ببعض ما شرع الله - تعالى - مصدق مقر بكونه شرع منزل فلا يكفر بتقصيره .

٢- قوله - تعالى - ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [(٤)] .

**وجه الدلالة :** أن حقيقة الأيمان التصديق بأصول الأيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر [(٥)] ، وحقيقة الكفر نقيضه أي الجحود والإنكار لهذه الأصول ، والتارك لبعض الأحكام العملية قصورا دون جحد ولا إنكار مؤمن لا يسوغ تكفيره لحصر الآية أسباب الكفر فلا يتعدى إلى ما عداها .

٣- قوله - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [(٦)] .

**وجه الدلالة :** إن ارتكاب معصية بفعل محرم أو ترك فرض من الفروض تقصير لا تنزع عن المسلم وصف الإسلام وحقوقه ، ولأن الأعمال وان كانت مصدقة للإيمان ومظهرا عمليا له ، إلا أن التارك لبعضها لا يخرج بذلك عن الإسلام طالما يعتقد صدق النص الشرعي ، ويؤمن بلزوم الامتثال له ، ويكون

---

(١) - تفسير القرطبى ٥/ ٢١٨ .

(٢) - المرجع السابق ٥/ ٢١٩ .

(٣) - انظر معنى الآية : المرجع السابق ، تفسير ابن كثير ١/ ٤٢٤ ، تفسير الرازى ٥/ ٣٩٣ .

(٤) الآية ١٣٦ من سورة النساء .

(٥) - النصوص فى هذا معروفه ومنها خبر عمر بن الخطاب ﷺ : سنن الترمذى ١٠/ ٧٧ وما بعدها بشرح القاضى ابن العربى .

(٦) الآية ١١٦ من سورة النساء .

عاصيا وآثما فحسب تحت عفو الله تعالى ومغفرته التى يجعلها بكرمه لكل من لا يشرك به أحدا .

ب- من السنة النبوية : خبر ( ثلاث من أصل الإيمان ) ( وعدّ منها ) الكف عمن قال لا اله إلا الله، لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل [(١)] .

**وجه الدلالة :-** ترك شيء مما أنزل الله - تعالى - - تقصيرا معصية وهو فعل محرم منهى عنه ، سواء كان الذنب ترك واجب مفروض ، أو فعل محرم منهى عنه، ولا يحل تكفير مسلم بذنب اقترفه على هذا الوصف [(٢)] .

دليل المعقول بوجوه منها :

أ- أن الحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - بحسب حال الحاكم قد يكون كفرا عن الملة أن اعتقد عدم وجوبه ، أو أنه مخير فيه ، واستهان به مع تيقنه خروج عن الملة وهذا فيمن اعتقد وعلم واقر أنه حكم الله - تعالى - وأنه واجب ، وقصر فيه فهو ذنب من الذنوب الكبيرة ، وإن جهل حكم - تعالى - مع بذل جهده واستفرغ وسعه فى معرفة الحكم وأخطأ فهذا مخطىء له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور [(٣)] .

ب- أن الحكم بغير ما أنزل الله - تعالى -- تقصيرا ، كبيرة من الكبائر ، ومرتكب الكبيرة مسلم عاص - عند أهل السنة والجماعة - معصوم الدم والمال والعرض [(٤)] فيحرم قتله ، بل يجب الكف عنه ، وإحسان الظن به ، وأمره في الآخرة

---

(١) - سبق تخريجه .

(٢) - شرح أصول الاعتقاد وأهل السنة والجماعة ١/ ٩ رسالة السنة ص ٦٧ وما بعدها عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٧١ وما بعدها ، ولوامع الأنوار البهية ١/ ٢٦٤ وما بعدها ، أيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة ٢/ ٨١٢ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٣٦٣ طبعة المكتب الإسلامي ، معالم التزيل ٢/ ٤١ .

(٤) -إلا بحق شرعى ( زنا بعد إحصان ، قتل النفس عمدا ، الردة ) .

إلى الله - تعالى - إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه [1] .

جـ - إذا كان الشرع الحنيف أوجب أن نكف عمن ظاهرهم الإسلام ، وإن كان باطنهم خرابا من الإيمان ، كالمنافقين الذين يقولون بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم أو لم تصدق أعمالهم أقوالهم ، فالمسلم المصدق المقر أولى بعدم تكفيره والكف عنه .

د- إن الإنسان فى عمره لا يخلو من قصور فى الالتزام بالطاعة أو المداومة عليها، فقد يترك واجبا مع علمه بوجوبه ومعرفته بثواب فعله أو عقاب تركه ، أو قد يفعل محرما ، مع علمه بتحريمه ومعرفته بعقوبة فعله ، وثواب تركه فلو قلنا بتكفير من ترك حكم الله تقصيرا فى أي من أقسام الحكم الشرعي ما وجد على ظهر الأرض مسلم قط .

هـ- إن العمل بمراتب الإنكار باعتبار المقصر - حاكما أو محكوما مسلما عاصيا أو فاسقا ، أولى من العمل باعتباره كافرا، وهذا ما تشهد له ظواهر النصوص فى هذا الخصوص [2] .

و- مجرد ترك بعض أوامر الله - تعالى - أو فعل نواهيه مع التصديق بصحة وشرعية ذلك من حيث التشريع يكون إثما لا كفرا ، لان ترك بعض المأمور أو فعل بعض المنهي عنه لا يكون كفرا لعدم استناده على نص شرعي قطعي الورود والدلالة ، لعظم هذا الأمر وخطره ، أما ما جاء من أدلة ظاهرها الحكم بالكفر ،

(١) - يرجع فى هذا : مجموع الفتاوى ٣/ ٢٤٨ شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٣٢ ، متن العقيدة الطحاوية ص ١٥ ، سير إعلام النبلاء ١٥/ ٨٨ ، الترغيب والترهيب ١/ ١٦٢ ، شرح الفقه الأكبر ص ٥٧ ، المواقف ٣٨٩ ، المنهاج شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٠ ، لوامع الأنوار ١/ ٣٦٨ .

(٢) - حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤ الإعلان بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمى مطبوع مع الزواجر له ٢/ ٣٥٢ وما بعدها ، شرح منتهى الإيرادات ٣/ ٣٨٦ شرح المنهاج مع حاشية قليوبى وعميرة ٤/ ١٧٥٠ .

فهي ظنية ، ومن المعلوم أن الدليل متى تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال[1] .

الترجيح :- ويعد عرض وجهة نظر الفريقين [2] بالأدلة والمناقشة

فقد أتضح لكل من عنده أثره من علم أو حظ من فقه ، أن ما قرره الجمهور من أن تارك بعض ما أنزل الله تعالى فى مجال ( الأوامر والنواهي ) تقصيرا مع التصديق القلبى والإقرار [3] بمشروعيته مسلم لا يكفر مطلقا بسبب ذلك بل هو أثم أمره إلى الله - تعالى - إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه [4] وذلك لما يلي

أولا :- تضافرت النصوص والقواعد الشرعية على إسلام المقصر فيما أنزل الله - تعالى - حيث لم ينكر ولم يجحد ، ولم يستهن بشيء من ذلك ، فأما النصوص من كتاب الله - تعالى - ، والسنة النبوية الصحيحة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم ، فواضحة وضوح الشمس فى عالية النهار وإشراقة البدر ليلة التمام وأما القواعد فمنها :-

أ- إن إسلام المسلم بإقراره وما يدل على ذلك ويعضده [5] أمر صار متيقنا ، والحكم بكفره لحصول قصور منه فيه شك [6] والقاعدة أن ( اليقين لا يزول بالشك ) [7] و( الأصل بقاء ما كان على ما كان ) [8] ، و(الأصل

---

(١) - هذا أمر معروف مشهور .

(٢) - اكرر مع التجاوز لان ما شذ عن الإجماع والجماعة لا يلتفت إليه ولا يعد فريقا .

(٣) - قولا أو كتابة أو فعلا .

(٤) - العفو بكرم الله والعقاب بعدله .

(٥) - مثل أقام الصلاة والذهاب للمساجد ، وشهود الجماعات وممارسة شعائر الإسلام وتعظيمها يقول الله - تعالى - « ومن يعظم شعائر الله فأنها من تقوى القلوب»

(٦) - حيث نوقشت أدلة من قال بالتكفير .

(٧) - الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٥٠ وما بعدها طبعة الحلبى .

(٨) - المرجع السابق .

العدم )[1] [2] .

ب- والأصل في المسلم بقاء واستمرار إسلامه حتى يقوم الدليل القطعي الورود والدلالة على خلافه وعلى فرض إن الظاهر الحكم بالكفر ، فان القاعدة الفقهية تقرر إذا تعارض اصل وظاهر فان دليل الأصل متى ترجح حكم به دون خلاف [3] وقد ترجح أن الأصل فى المسلم بقاء إسلامه ٠

ج- إن الحكم بتكفير المسلم أو عدم تكفيره لقصوره فى شيء مما أنزله الله - تعالى - بناء على ما تم عرضه خلاف [4] ، والقاعدة الفقهية تقرر (الخروج من الخلاف مستحب ) [5] أى أفضل وأولى والأفضلية عدم تكفيره لعموم الاحتياط والإستبراء للدين وهو مطلوب شرعا مطلقا فكان القول بان الخروج من الخلاف أفضل ثابت من حيث العموم واعتماده على الورع المطلوب شرعا [6]

د- إن دفع الكفر عن المسلم أهم وأولى وأقوى من رفع الإسلام عنه ، والقاعدة الفقهية ( الدفع أقوى من الرفع ) [7].

**ثانيا** :- أن الآيات البينات «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم «الكافرون» و« الظالمون » و« الفاسقون » إذا رجعنا إلى قواعد اللغة ودلالات الحروف والأسماء للوقوف على المعنى المراد من نعوت ( الكفر ) و(الظلم)

---

(١) - أي الأصل عدم الكفر .

(٢) - المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣) - المرجع السابق ص ٦٤ .

(٤) - اكرر أن تصور خلاف علمى فيه شيء من التجاوز إلا إذا عددنا الجماعات المناهضة للإجماع والجماعة من الخوارج فيرد عليها بما يرد على الخوارج وعلى المعتزلة فى مسالة ( حكم مرتكب الكبيرة )

(٥) الأشياء والنظائر للسيوطى ص ١٣٦ وما بعدها .

(٦) - المرجع السابق ص ١٣٧ .

(٧) - المرجع السابق ص ١٣٨ .

و(الفسق ) فنجد إن كلمة (من) الواردة فى تلك الآيات من أسماء الموصول ، وهذه الأسماء لم توضع فى اللغة للعموم بل هي للجنس ، فتحتمل الخصوص [١] ، وعلى هذا فالمراد ، والله أعلى واعلم :

- أما من لم يحكم بشيء مما أنزل الله أصلا وتركه نهائيا وهجره بالكلية هم (الكافرون والظالمون والفاسقون ) ، أو أن المراد فى هذه الآيات ( بما أنزل الله ) - تعالى - التوراة ، بدليل السياق ( أنزلنا التوراة ) وإذا أخذنا بهذا المعنى كانت الآيات موجهة لأهل الكتاب فإذا لم يحكموا بها كانوا كافرين وظالمين وفاسقين ، وشرعهم فى هذه الحالة ليس شرعا لنا لورود ما يخالف وهو أن العاصي منا وفينا لا يخرج بمعصية عن الإسلام والنصوص فى هذا معلومة .

**ثالثا : قوة ما استدلوا به وسلامتها عن المعارض وتحقيقها مصالح شرعية معتبرة منها :-**

١ - صيانة دم وعرض ومال المسلم لان الحكم بتكفيره يهدرها ، وصيانتها ادعى واهم لأنها من المصالح الضرورية [(٢)] .

٢- التحرز من الفتن التى هي أكبر وأشد من القتل ذاته لا سيما والأمة - حاليا مستهدفة من المؤامرات الصهيونية والصليبية والإلحادية ، فالآمة ليست بحاجة إلى تحريك فتن تضعف من بنيانها وثباتها أمام تلك المؤامرات ..

٣- العمل بنهج الإسلام الراشد من الدعوة إلى إعمال ما عطل من أحكام شرعية أيا كانت المبررات والعلل والأسباب - بالحكمة والموعظة الحسنة .

**٤- إذا كان الواجب يحتم عدم التباهي بكثرة العقاقير بل بجودة التدابير**

---

(١) قاله أهل اللغة والتفسير.

(٢) - من رام الاستزادة فى المصالح وأقسامها وأحكامها : قواعد الأحكام فى مصالح الأنام للعز بن عبد السلام .الأشباه والنظائر للسيوطى ، ولابن نجيم .

فإنها - أي جودة التدابير - إعذار المسلم المقصر وتنبيهه ، وإرشاده ، والصبر عليه استنقاذا له من الهلكة ، فلئن يكون مسلما مقصرا خير من أن يكون مرتدا كافرا ، والقاعدة تقرر ( أهون الشرين واجب ) .

وعليه : فلا ذريعة ولا مستند لجماعات الإرهاب ونظائرهم وأشباههم وأمثالهم فى أعمال تخريبية تدميرية قتالية بزعم ( تطبيق الشريعة ) .

## المبحث السادس

# العنف المسلح

١ ) ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١].

٢ ) ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[٢].

٣ ) ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٣].

٤ ) قال رسول الله – ﷺ – : [ كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ][٤].

٥ ) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال – قال رسول الله – ﷺ – : [ لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ( التقوى ها

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء .
(٢) الآية ٣٢ من سورة المائدة .
(٣) الآية ٣٢ من سورة المائدة .
(٤) سنن الترمذي .

هنا ) ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على حرام دمه وماله وعرضه ] [1] .

٦ ) عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال – قال رسول الله – ﷺ – : [ من رفع علينا السلاح فليس منا ] [2] .

٧ ) عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله – ﷺ – : [ من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبيةٍ أو ينصر عصبيةً أو يدعو إلى عصبيةٍ فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرَها، لا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهدَه؛ فليس مني ولست منه ] [3].

٨ ) عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال: سئل رسول الله – ﷺ – عن الرجل يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً، فأي ذلك في سبيل الله ؟ قال : [ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ] [4].

٩ ) عن أبي بكرة عن النبي – ﷺ – قال: ( إذا ألتقى المسلمان حمَلَ أحدُهما على أخيه السلاحَ؛ فهما في جَرْفِ جهنمَ، فإذا قتل أحدُهما صاحبَه دخلاها جميعاً) [5].

١٠ ) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله

– ﷺ – : ( لزوال الدنيا أهون على الله عز وجل من سفك دم مسلمٍ بغير حقٍّ) [6].

---

(١) رواه مسلم .
(٢) صحيح الإمام مسلم .
(٣) كتاب « الفتن » للإمام نعيم بن حماد .
(٤) سنن الترمذى .
(٥) صحيح الإمام مسلم .
(٦) أخرجه الإمام البيهقى فى «شعب الإيمان».

١١ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قتيلا قتل على عهد رسول الله - ﷺ - لا يُدْرَى من قتله، فقال النبي - ﷺ - : يقتل قتيل لا يُدْرَي من قتله، لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في قتل مؤمن لعذبهم الله إلا أن لا يشاء ذلك ) [١] .

١٢ ) عن معاوية - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول - ﷺ - يقول : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً أو الرجل يموت كافراً ) [٢] .

١٣ ) عن عبد الله بن مسعودٍ - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : ( لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمِها ، وذلك أنه أولُ من سنَّ القتلَ) [٣] .

١٤ ) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : ( من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمةٍ لقي الله عز وجل مكتوبٌ بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله)[٤].

١٥ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ - : ( لا يزال المؤمن فى فسحةٍ من دينه ما لم يصب دماً حراماً ) [٥].

١٦ ) عن أم الدرداء رضى الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : ( لا يزال المسلم مُعْنِقاً صالحا ما لم يصب دما حراماً ) [٦] .

١٧ ) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما عن النبى - ﷺ - قال : ( يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دماً يقول : يا رب قتلنى هذا،

---

(١) «السنن الكبرى» للإمام البيهقى .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) «السنن» للإمام ابن ماجه .
(٥) أخرجه الإمام البخارى.
(٦) «حلية الأولياء» للإمام أبى نعيم الأصبهانى.

حتى يدنيه من العرش ) قال : فذكروا لابن عباس التوبة ، فتلا هذه الآية ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [1] .

قال : ما نسخت هذه الآية ولا بدِّلت، وأنى له التوبة [2].

١٨ ) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – قال : من لقى الله لا يشرك به شيئاً، وأدى زكاة ماله طيبةً بها نفسه محتسباً ، وسمع وأطاع ، فله الجنة. وخمسٌ ليس لهن كفارة: الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حقٍّ، وبَهْت مؤمنٍ ، والفرار من الزحف، ويمينٌ صابرةٌ تقتطع بها مالاً بغير حقٍّ ) [3] .

١٩ ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ( لا يزال الرجل فى فسحةٍ من دينه ما نقيت كفه من الدم، فإذا أغمس يده فى الدم الحرام نُزِع حياؤه ) [4] .

٢٠ ) عن جندبٍ البجلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – : ( من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كفٍّ من دم امرئٍ مسلمٍ أن يهرقه؛ كلما تعرض لبابٍ من أبواب الجنة حال بينه وبينه) [5].

٢١ ) عن رجلٍ من الصحابة قال: قال رسول الله – ﷺ – قال : ( قسمتُ النارَ سبعين جزءاً. للآمِر تسعةً وستين، وللقاتل جزءاً ) [6] .

٢٢ ) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : ( ما من عبدٍ يلقى الله لا يشرك به شيئاً لم يتندَّ بدمٍ حرامٍ إلا أُدْخِل الجنة، من أىِّ أبواب

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء .
(٢) أخرجه الإمام الترمذى، وحسَّنه .
(٣) أخرجه الإمام أحمد.
(٤) «شعب الإيمان» للإمام البيهقى.
(٥) أخرجه الإمام عبد الرزاق والبيهقى.
(٦) «شعب الإيمان» للإمام البيهقى.

الجنة شاء)[١].

٢٣ ) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : ( اجتنبوا السبع الموبقات ). قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[٢].

٢٤ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : ( من قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يتوجَّأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبداً، ومن شرب سمًّا فقتل نفسه فهو يتحسَّاه في نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً، ومن تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً )[٣].

٢٥ ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر )[٤].

٢٦ ) وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا بعث أميرا على جيش أو سريَّة: أمره في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المؤمنين خيراً ثم قال: (اغزوا باسم الله، فقاتلوا في سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً )[٥].

٢٧ ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه وابن مردويه والبيهقى.
(٢) أخرجه الإمام البخارى ومسلم، وأبو داود وابن أبى حاتم.
(٣) صحيح الإمام مسلم.
(٤) أخرجه الإمام البخارى ومسلم.
(٥) «السنن الكبرى» للإمام البيهقى، وأخرجه الإمام مسلم من وجه آخر عن شعبة.

الله)[١].

٢٨ ) وعن جندب البجلي ﵁ أن حذيفة ﵁ حدَّثه قال: قال رسول الله - ﷺ - : ( إن أخوف ما أتخوف عليكم رجلٌ قرأ القرآن ، حتى إذا رئيت بهجته عليه، وكان رِدْئاً للإسلام، غَيَّرَهُ إلى ما شاء الله، فانسلخ منه، ونبذه وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك) قال: قلت: يا نبي الله أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي ؟ قال : ( بل الرامي )[٢].

٢٩ ) عن عبد الله بن عمرو عن النبي - ﷺ - قال: ( من قتل نفساً مُعَاهَدًا لم يُرَحْ رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً )[٣].

٣٠ ) وعن أبي يوسف عن أبي حنيفة والحجاج بن أرطأة عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - : نهى عن قتل نفساً بمعاهدٍ وقال : أنا أحقُّ من وفَى بذمته)[٤].

٣١ ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال: قال رسول الله - ﷺ - : ( من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يُرَحْ رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من كذا وكذا)[٥].

٣٢ ) عن الحسن عن قيس بن عبادة قال : دخلت أنا والأشتر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل فقلت : هل عهد إليك رسول الله - ﷺ - عهداً دون العامة ؟ فقال : لا إلا هذا ، وأخرج من قِرَاب سيفه ، فإذا فيها : المؤمنون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمَّتهم أدناهم ، وهم يدٌ على من سواهم، لا يقتل مؤمنٌ بكافرٍ ، ولا ذو عهدٍ في عهده )[٦].

---

(١) صحيح الإمام البخارى.
(٢) صحيح ابن حبان.
(٣) صحيح الإمام البخارى.
(٤) مسند الإمام أبى حنيفة.
(٥) السنن الكبرى للإمام البيهقى.
(٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٣٣ ) عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله - ﷺ - قال : ( لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن - والذي نفس محمد بيده - ولا ينتهب نُهْبَةً ذات شرفٍ يرفع إليها المؤمنون أعينهم وهو حين ينتهبها مؤمن ، ولا يقتل أحدُكم حين يقتل وهو مؤمن ؛ فإياكم إياكم )(١) .

٣٤ ) عن عمرو بن الحمق ﵁ قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ( أيما رجلٍ أمَّن رجلاً على دمه ثم قتله؛ فأنا من القاتل بريءٌ ، وإن كان المقتول كافراً) (٢) .

٣٥ ) عن أبي قلابة عن أنس قال: قدم أناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة فأمرهم النبي - ﷺ - بلقاح ، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها ، فانطلقوا ، فلما صحوا قتلوا راعي النبي - ﷺ - واستاقوا النعم ، فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم ، فلما ارتفع النهار جيء بهم ، فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرَّة يستسقون فلا يسقون. قال أبو قلابة : فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله(٣) .

٣٦ ) عن سويد بن غفلة ﵁ قال: قال عليٌّ رضى الله عنه: إذا حدثتكم عن رسول الله - ﷺ - ، فلأن أخرَّ من السماء أحبُّ إلي من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ( سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمَيَّة ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم

(١) «صحيح ابن حبان».
(٢) المرجع السابق .
(٣) صحيح الإمام البخارى.

عند الله يوم القيامة )[1] .

٣٧ ) وعن أبى بكرة يقول عن نبي الله - ﷺ - : ( ألا إنه سيخرج في أمتي أقوام أشداء أحداء ذلقة ألسنتهم بالقرآن لا يجاوز القرآن تراقيهم ألا فإذا رأيتموهم فأنيموهم ، ثم إذا رأيتموهم فأنيموهم ، فالمأجور من قتلهم )[2][3] .

هذه النصوص الشرعية من آيات قرآنية محكمة ، وأحاديث وأخبار وآثار صحيحة ، وإجماع أئمة العلم على حرمة الدماء ، ألم تبلغ – كلها أو بعضها – جماعة الإرهاب ؟ ! .

ما يقولون لربهم غدا عن دماء يريقونها مباشرة وتسبباً ، تنفيذاً وتحريضاً .

إن استحلوا الدماء مع وضوح هذه الأدلة الشرعية فإن الإستحلال حسب ما قرره أئمة العلم مؤذن بردة ، وإن لم يستحلوها فكبائر الذنوب تستوجب عقوبات دنيوية مقدرة ، وأمرهم إلى الله – عز وجل – فى الآخرة .

وإراقة الدماء لمخالفيهم من سياسيين وقضاة وعلماء ورجال جيش وشرطة وغيرهم من جماعة الإرهاب تجعلهم امتدادًا لنهج وشراسة ( الخوارج ) فى إراقة الدماء وانتهاك الأعراض وانتهاب الأموال .

وإن دعاوى قضائية بمحاكم مصرية وغيرها ضدهم تؤكد النهج الإرهابى الدموى ، وتصريحات وتحريضات رموزهم موثقة فى وسائل إعلامية تدلل على دموية خوارج الزمان جماعات الإرهاب والإرعاب .

---

(١) صحيح الإمام مسلم، وأصله فى صحيح البخارى .
(٢) وأخرجه الإمام البيهقى فى «السنن الكبرى» عن سيدنا أبى برزة الأسلمى ﵁ بلفظ : (سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم هم أشر الخلق والخليقة ). والتحليق: حلق الرأس
(٣) جمع الباحث محمد الشاغول – مسودة غير منشورة – بتصرف – .

الفصل الثاني

# فرق السلفية



## المبحث الأول

# التوحيد الثلاثي

قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[1] ، ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[2] ، وقال الله تعالى في سورة يوسف : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾[3] ، وقال بعدها – عز وجل – : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾[4] فالعبادة إنما كانت للأرباب المتفرقين .

وقال الله – تعالى – في حق عيسي : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ﴾[5]، وقد قال الله في الآية الأخري: ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[6] .

إن ( الرب ) و ( الإله ) في القرآن كلمتان مترادفتان ، فهما بمعنى واحد فالمشرك لابد أن يكون أشرك بالربوبية ، ولا يعبد الله ، ويعبد تلك الأرباب

(١) الآية ٦٦ من سورة يونس .

(٢) الآية ١٣ من سورة فاطر .

(٣) الآية ٣٩ من سورة يوسف .

(٤) الآية ٤٠ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٨٠ من سورة آل عمران .

(٦) الآية ١١٦ من سورة المائدة .

الباطلة ، والدليل على هذا أن كلمة « لا إله إلا الله » تتضمن توحيد عام لا بعضي ، ولو كانت تتضمن توحيد الألوهية فقط – كما يقولون – لاقتضى أن لتوحيد الربوبية كلمة أخرى غير هذه ، ولم يقل أحد بذلك ، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾[2].

وأن السنة كالقرآن في ذلك ، ففى حديث رؤية الله – تعالى – : أن كل عابد يتبع معبوده ، فيبقى المؤمنون ، فيتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفون ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون ، فيقولون : أنت ربنا حقا[3].

وقال إبراهيم – عليه السلام – لقومه : ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [4].

وقال يوسف – عليه السلام – وهو يدعو صاحبي السجن إلى التوحيد : ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [5] ، وقال فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [6] ، فهل كان صاحبا السجن – اللذان كانا يعبدان الأصنام – وفرعون مقرين بالألوهية لله ؟ ! .

وقال – سبحانه وتعالي – لنبيه محمد – ﷺ – : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [7].

---

(١) الآية ١١١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٨ من سورة الكهف .

(٣) البخارى : ( ٨٠٦ ، ٤٥٨١ ، ٦٥٧٤ ، ٧٤٣٨ ، ٧٤٤٠ ) ، ومسلم : ( ١٨٢ ، ١٨٣ ).

(٤) الآية ٨٠ من سورة الأنعام .

(٥) الآية ٣٩ من سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٤ من سورة النازعات .

(٧) الآية ١٦٤ من سورة الأنعام .

وتبين بما ذكر من آيات بطلان دعوى من ادعى أن جميع الأمم مقرون بتوحيد الربوبية ، وأن الرسل – عليهم السلام – لذلك لم تدع إليه ، وأنها إنما دعت فقط إلى توحيد الله بعبادته .

والذين ادعوا أن جميع مشركي الأمم مُقْرُّن بتوحيد الربوبية ، وأنهم إنما كفروا فقط لإخلالهم بالألوهية – أي بعبادة غير الله – إنما دعواهم دعوى مناهضة لما سردناه من آيات تدل على إشراك المشركين معبوداتهم في بعض خصائصه تعالى .

**وما احتجوا به من آيات فلا دليل فيها وفي أمثالها على دعواهم أن مشركي الأمم مقرون بتوحيد الربوبية – لوجهين :**

**أولهما** : أن دعواهم تشمل جميع مشركي الأمم ، بينما هذه الآيات لم تنزل إلا في مشركي العرب في زمنه – ﷺ – .

**ثانيهما** : أن التواريخ المروية والمشاهدة تثبت أن طوائف من الناس تنكر وجود الله – كالدهرية ، ومنهم بعض المشركين الذين قالوا : ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [1] ، وطوائف أخرى تنكر وحدانية الله – كالوثنية الذين يقولون بإلهين للخير والشر ، والصابئة عبدة الكواكب الذين أثبتوا للكواكب تدبيراً استحقت من أجله العبادة ، ورفع الحاجات إليها ، واعتقدوا أن لها أثراً عظيماً في الحوادث اليومية ، وسعادة المرء وشقائه ، وصحته وسقمه ، فهل يصدق على هؤلاء الذين يثبتون التدبير لغيره تعالى أنهم موحدون توحيد الربوبية ؟ .

وكذلك أثبت القرآن أن النمرود وفرعون كانا يدعيان الربوبية ، والأول حاج إبراهيم في ربه وقال : ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾[2] والثاني قال : ﴿وَمَا رَبُّ

(١) الآية ٢٤ من سورة الجاثية .

(٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (1)، وقال أيضاً : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (2)،وقال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (3).

كل هؤلاء وأمثالهم بعيدون عن معرفة الربوبية فضلاً عن الإقرار بالتوحيد بها وقال – تعالى – عن مشركي العرب : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ (4).

فأين توحيد الربوبية عندهم ؟ ! وفي قولهم : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾(5) كذبهم الله سبحانه في نفس الآية﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (6).

فأين إقرارهم بربوبيته تعالى؟ فالنكير في الآية على عبادة غيره – سبحانه وتعالي – وليس التقرب إلى الله زلفي ، مما يدل على إشراكهم في العبادة مع الله غيره ، وليس اعتقادهم بأنهم شفعاء إلى الله قط (7) .

---

(1) الآية ٢٣ من سورة الشعراء .

(2) الآية ٣٨ من سورة القصص .

(3) الآية ٢٤ من سورة النازعات .

(4) الآية ٣٠ من سورة الرعد .

(5) الآية ٣ من سورة الزمر .

(6) الآية ٣ من سورة الزمر .

(7) هذه المسالة من كتاب ( خطأ التقسيم الثلاثى للوحيد ) ، د. . عمر عبد الله كامل ،بتصرف.

## المبحث الأول

# تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعي والحقيقة التاريخية

إن تقسيم التوحيد بهذا الشكل الثلاثي [1] هل يصلح أو ينهض كمهج للدلالة على وحدانية الله تعالى في الظروف والأحوال الفكرية والعقدية ؟ ... وإن لم يكن كذلك فما هو المنهج الصحيح إذا ؟

لاشك في أن هذا المنهج هو الذى جاء به القرآن الكريم وحث عليه وأمر به ، والمتمثل – على وجه النصوص – في النظر والتدبر – بعين البصيرة – في كتاب الله المفتوح .. التكفير والتدبر في الأرض وما أقلت والسماء وما أظلت ، وفي كل ما خلق الله تعالى في الأنفس والآفاق ، وهذا هو منهج أولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلي جنوبهم ، متفكرين متدبرين في كل ما ذرأ وبرأ ... وهو منهج يقوم على إقناع العقل وإمتاع الوجدان ، وإرضاء العامة والخاصة في آن معاً

ويكفينا من هذا المنهج للدلالة على وحدانية الله – تعالى – قوله – سبحانه وتعالي – : ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [2] .

والقرآن الكريم ملئ من أوله لآخره بمثل هذه الآية في المضمون والمعنى ، فكان من الواجب عند قول الحق - سبحانه - : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [3]

---

(١) وقد يكون غداً رباعباً أو خماسياً .. إلخ ، وهو كله اجتهاد ! سترك يا رب : أ.د/ عبد الباسط مرسى .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ١٩ من سورة محمد .

وقوله – تعالى – : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (1) .

كان من المفروض أن يقفوا عند منطوق هذه النصوص – وأمثاله – وتنتهي القضية بلا تعقيدات – ، فلماذا قسموا التوحيد إلى أنواع وأوّلوا وفصلوا ؟! ... وعليه :

✿ إذا كان الله واحداً ، لا من حيث العدد ، فكيف يقسم من لا يتجزأ ؟ وهو الواحد الأحد الفرد الصمد .

✿ إذا كان توحيد الربوبية ، وفق هذا الرأي ، قاسماً مشتركاً بين المؤمنين والمشركين ، فهل يعقل أن يكون أحد الصحابة المبشرين بالجنة هو وأبو جهل سواء بسواء في توحيد الربوبية ؟؟!! انظروا ؟ مالكم كيف تحكمون ؟! .

✿ ومع ذلك لننظر نحن في القرآن الكريم متفكرين متدبرين ومن الآيات التي هي محل النظر والاعتبار هنا قوله تعالى : ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (2) . فرتب العبادة على الربوبية ، فإننا إذا لم نعتقد أنه رب ينفع ويضر ، فلا معنى لأن نعبده كما سبقت الإشارة إليه ويقول – تعالى –: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (3) .

✿ ويقول عز وجل : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (4) .

وعندما نذهب إلى السنة النبوية نجد قول أبي سفيان يوم أحد : «اعل هبل» ، فأجابه الرسول – ﷺ – : ( الله أعلى وأجلّ ) .. فانظر إلى هذا القول وقل لي : ماذا

---

(1) الآية ١٦٣ من سورة البقرة .

(2) الآية ٦٥ من سورة مريم .

(3) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(4) الآية ٣٠ من سورة الرعد .

ترى في ذلك التوحيد، توحيد الربوبية: هل هم فيه مثل المسلمين سواء بسواء، وإنما افترقوا في توحيد الألوهية فقط ؟؟!

**وما أروع قول الإمام على رضي الله تعالى عنه:**

« حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[1] وهكذا – كما يقول العلامة د. محمد عبد الله دراز، رحمه الله،: « نري أن القطبين اللذين تأسست عليهما الديانة الموحدة التي يدعو القرآن لها، يقومان إما على حقائق سبق الاعتراف بها، أو تبني مبادئ واضحة إن أي برهان نظري لا يتطلب أكثر من هذه القوة في التدليل والإقناع »[2] وما زال التساؤل مشروعا ومستمرا: هل هذا التقسيم يتفق مع صريح المعقول وصحيح المنقول ؟

ووصف القرآن الكريم الرب بأنه الخالق المدبر، المالك المتصرف، ووصف الله بنفس هذه المعاني .... قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3] فقد بدأ النص الكريم بالحديث عن الرب وختم بالحديث عن الله فكان من اللازم على رأي من قسم التوحيد أن يقول الله ( اعبدوا إلهكم ) حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية .

ومن الآيات التي تدل على وحدة التوحيد، والتنوع في لغة الخطاب، قوله تعالى:

– ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[4] .

---

(١) البخارى .
(٢) مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخى وتحليل مقارن ص ٨٥ .
(٣) الآيات ٢١ ، ٢٢ من سورة البقرة .
(٤) الآية ١ من سورة الأنعام .

- ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[(1)] .
- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[(2)]
- ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾[(3)] .
- ﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[(4)] .
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[(5)] .

وهنا نجد التلازم بين الألوهية والربوبية ، فهل يلجأوا إلى التأويل ؟!

المثال الثاني في الرزق : ومن ذلك قوله سبحانه وتعالي :

- ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾[(6)] .
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾[(7)] .

وبجانب هذه الآيات البينات لم يحدث ولم يثبت عن أحد من السلف فضلاً عن تابعى التابعين ، فضلاً عن التابعين ، فضلاً عن الصحابة الكرام – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – أن دعوا أو قالوا : إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية ؛ لأن هذا يعرفه المشركون ؟!

لم يأت إطلاقاً في سنة النبي – ﷺ – ، والتي هي البيان والتوضيح لكتاب الله

(1) الآية ١ من سورة العلق .
(2) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .
(3) الآية ٦٨ من سورة القصص .
(4) الآية ٤٥ من سورة النور .
(5) الآية ٤٠ من سورة الروم .
(6) الآية ٢٦ من سورة الرعد .
(7) الآية ٣٠ من سورة الإسراء .

تعالى ، من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ، أن النبي - ﷺ - كان يقول لأصحابه ويعلمهم : إن التوحيد ينقسم إلى قسمين : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهيـة ، وأنّ من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتـد بمعرفتـه لتوحيـد الربوبيـة ؛ لأن هـذا يعرفـه المشركون ؟ ! ..

عن أبي سلمة ، عن شديد بن سويد الثقفـي ، قـال : أتيـت رسـول الله - ﷺ - فقلت : إن أمي أوصت أن تعتق عنها رقبة ، وإن عندي جارية نوبية ، أفيجزئ عني أن أعتقها عنها ؟ قال : « ائتني بها ، فأتيته بها ، فقال لها النبي - ﷺ - : من ربـك ؟ قالت : الله ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : فأعتقها فإنها مؤمنة »[1] .

هل ظنوا أنه فات على رسول الله - ﷺ - أن يشرح للجاريـة التوحيـد بقسـميه واستدركوه هم عليه ؟ ! وهل عندهم اعتراض أو تحفظ عـلى وصـفه - ﷺ - لهـا بأنها مؤمنة بمجرد إقرارها بشهادة التوحيد ؟ !

ألا ما أعظمك سيدي يا رسول الله عندما جئتنا بعقيدة التوحيد السهلة السمحة، الواضحة النقية .

إن عقيدة المسلم في الرب هـي بعينهـا عقيدتـه في الله ، فـالرب هـو المسـتحق للعبادة ، والله تعالى هو الخالق البارئ المصـور ، وبـالعكس ، وصـدق الله حيـث يقـــول : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قـال : « لا يقـولن أحـدكم : عنـدي وأمتي ، ولا يقولن المملوك : ربي وربتي ، وليقل المالك : فتـاي وفتـاتي ، وليقـل

---

(١) أخرجه أحمد ، والماوردى ، وأبو داود ، والنسائى .

(٢) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

المملوك : سيدي وسيدتي ، فإنكم المملوكون ، والرب : الله عز وجل » [(١)] .

**إذا علم هذا :**

نجد أن الربوبية صفة من صفات الله – تعالى – وليست قسماً من أقسام التوحيد، لا شكلاً ولا مضموناً ؛ لأن الرب اسم من أسمائه الحسني أجمعت عليه الأمة ، على الرغم من عدم وروده في الرواية المشهورة عن أبي هريرة – رضي الله عنه – .

قال ابن القيم – رحمه الله – : فاسمه « الله » دل على كونه مألوهاً معبوداً تأله الخلائق : محبة وتعظيما وخضوعاً ، ومفزعاً إليه في الحوائج والنوائب . وذلك مستلزم لجميع صفات كماله ، إذا يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ، ولا سميع، ولا بصير ، ولا قادر ، ولا متكلم ، ولا فعال لما يريد ، ولا حكيم في أقواله وأفعاله .

فالربوبية إذا صفة لله تعالى وليست قسماً من أقسام التوحيد ، وإلا جعلنا القيومية مثلاً وهي من أسمائه تعالى القيوم قسماً من أقسام التوحيد أيضاً ... وهكذا في بقية الأسماء ، وبذلك تكون أقسام التوحيد بعدد الأسماء ؟!

يؤثر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يزل يوم الجمعة وهو قائم بعرفة منذ كان وقت العصر إلى أن غربت الشمس في حجته التي كمل بها الدين وتمت بها النعمة يقول هذه الآية لا يزيد عليها ، فأي عبد شهد لله بهذه الشهادة التي هي شهادة الله لله سبحانه وتعالي بالوحدانية فقد كملت شهادته ، وأتم الله سبحانه وتعالي النعمة عليه ، وهي آية إعلان التوحيد الذي هو منتهى المقامات وغاية الدرجات [(٢)] .

---

(١) سنن أبى داود .

(٢) تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعى والحقيقة التاريخية ، د . عبد الباسط السيد مرسى .

المبحث الثاني

# التشبيه للذات الإلهية

## ألفاظ فى نصوص موهمة للتشبيه – جل الله وتعالى –

وردت ألفاظ فى نصوص شرعية : القرآن الكريم ، السنة النبوية ، مثل : « يد » ، « يمينه » ، « يداه مبسوطتان » ، « أيدى » ، « كلتا يديه يمين » ، « أصابع » ، «وجه»، « عين » ، « عيون » ، « رجل » ، « قدم » ، « حقو » ، « ضحك » ، « مشى » ، «هرولة » ....

فى العقيدة السلفية الإثبات على حقائقها اللفظية ، وتفويض معين مما يستلزم بداهة تشبيه الخالق – جل شأنه – بالمخلوق ، ومؤداه عقيدة « إله رب مجسم » ، وهذا الاعتقاد من الخطورة بمكان ، فإلى تفصيل موثق ومبسط معاً بحيادية :

## قراءة فى الفكر الوهابى السلفى فى ألفاظ موهمة للتشبيه

من المعلوم لكل ذى بصر وبصيرة أن المسلمين فى شتى الأعصار والأمصار لم يختلفوا فى الأصول الأساسية للدين الإسلامى وهى أركان الإيمان الست : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وأنبيائه وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره » وأركان الإسلام الخمس « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ... » والإحسان « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم يكن تراه فإنه يراك » [1] ، وقد تلقت الأمة هذه الأصول بالقبول

(١) أخرجه مسلم كتاب الأيمان ، أحمد ١/ ٥١ .

وآمنت بها وأنفذت أحكامها وذلك من لدن بعثة النبى محمد – ﷺ – إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله – تعالى ، وقد وصف الله – جل شأنه – أمة الإسلام بالخيرية لصدق إيمانها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [1] وبشّر رسول الله – ﷺ – هذه الأمة بعدم الشرك فقال فى خطبة حجة الوداع ( ما أخاف عليكم أن تشركوا من بعدى ) [2] ، وأوجب الشارع الحكيم عصمة دماء وأموال وأعراض المقرين الملتزمين لهذه الأركان « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته ) [3] ، وقوله : ( كل المسلم على حرام : ماله ودمه وعرضه)[4] .

والنصوص فى هذا الجانب الأعظم كثيرة والآثار غزيرة والشواهد مستفيضة .

**إذا علم هذا :**

فإن من المعروف للمشتغلين بالعلم أن أفهام الناس تتفاوت ومداركهم تتباين لذا فإن الفروعيات المتعلقة بهذه الأركان قد يختلف فيها من حيث المعنى والدلالة والحكم وصفته ومناطه وتلك سنة الله فى خلقه ولأن النصوص تتناهى والحوادث والوقائع لا تتناهى ، ومن ثم تناول أهل العلم تلك الفروعيات التى لا نص قطعى الدلالة فيها بالشروح تبعاً لقواعد علمية معتبرة لديهم ومن ثم تعددت وجهات نظر فيما يعرف بالتعددية الفكرية فى العقيدة والفقه الإسلامى وعلوم اللغة وما سوى ذلك من العلوم الإسلامية بما يدل على السعة والرحابة الفكرية

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٢) السيرة لابن هشام ٢/ ٦٠٣ .

(٣) رواه أصحاب السنن .

(٤) رياض الصالحين ص ٨٥ رقم ٢٣٥

لعلوم الشريعة الغراء والرسوخ الأصيل لدى رجالاتها الذين يستنبطون ما خفى على العوام الأحكام امتثالاً لقول الله – تعالى – : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] .

وكانت وستظل السمة الغالبة لأهل العلم ومحبيه الحرص على الود والتماس العذر وعدم التعصب .

**أولاً** : المحكم المتشابه فى القرآن الكريم : يقول الله تعالى – : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[2] .

**وجه الدلالة** : أن القرآن الكريم فى جملته ينقسم إلى قسمين : منه ما واضح الدلالة على المراد ، ومنه ما خفيت دلالته على المراد[3] وواضح الدلالة من غير خفاء هو المحكم ، والمتشابه عكسه[4] .

وقد تعددت تعاريف العلماء للمحكم والمتشابه لكثرة استعمال هذين الاصطلاحين فى معان متعددة يجعلهما من قبيل المشترك اللفظى[5] .

أ ) أسباب التشابه : علم مما سبق أن مرد التشابه – إجمالاً – الخفاء والغموض المحيط بدلالة اللفظ على المراد وتحديده[6] .

---

(١) من الآية ٨٣ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٧ من سورة آل عمران .

(٣) مناهل العرفان ٣/ ١٦٧ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ، تفسير القرطبى ٤/ ٩ ، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ٤ ، البرهان ١/ ٨٠ ، أحسن الحديث / محمد سعيد رمضان ص ٧٦ .

(٦) أنوار البيان أد/ زكى أبو سريع ص ٢٣١ .

ومرجع التشابه بالاستقراء إلى ثلاث جهات :

الأولى : ما كان حاصلاً بسبب اللفظ والمعنى .

الثانية : ما كان حاصلاً بسبب المعنى فقط .

الثالثة : ما كان حاصلاً بسبب اللفظ وحده .

وما يتصل بموضوعنا هو : ما كان التشابه فيه حاصلاً بسبب المعنى فقط .

أما ما سواها فمن رام الاستزادة فتطلب من محالها [١] .

ويدخل فى التشابه من حيث المعنى فقط « متشابه الصفات الإلهية » أى ما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الصفات الإلهية .

وبالمثال يتضح المقال : قول الله – تعالى – ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [٢] . يدرك القارئ أن معنى ( الاستواء ) لغة : التمكن من الشئ مع إلماسه .

ومعناه اللغوى هذا بالنسبة للرحمن – تقدست صفاته – محال ، فلزم أن تكون كيفية ( الاستواء ) فوق إدراك العقول .

وبهذا كان الخفاء من جهة المعنى [٣] .

ب ) أنواع المتشابه من حيث العلم به :ذكر أهل العلم أنها ثلاثة :

١ ) ما يمكن معرفته عن طريق البحث العلمى .

٢ ) ما لا يمكن معرفته البتة مثل ما استأثر الله تعالى بعلمه [٤] .

---

(١) الإتقان ٥١٢ ، مناهل العرفان ٢/ ١٧٥ .

(٢) الآية ٥ من سورة طه .

(٣) مناهل العرفان ٢/ ١٧٥ وما بعدها .

(٤) المرجع السابق ، الإتقان ٢/ ٥ ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٢٨ .

أنواع المتشابه الذى كثر الجدال والحوار فيهما كثيرة أبرزها :

- فواتح السور مثل « ألم ».
- متشابه الصفات الإلهية .

وبطبيعة الحال فإن متشابه الصفات الإلهية هو موضوع حديثنا ، وذلك فيما يلى :آيات وأحاديث الصفات الإلهية : منها ما هو محكم كقوله – تعالى – : « قل هو الله أحد » ، « الله لا إله إلا هو الحى القيوم »

ومنها ما هو متشابه كقوله – تعالى – « الرحمن على العرش استوى » ، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] ، ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾[2] ، وقول النبى – ﷺ – : « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : « من يدعون فاستجب له من يسألنى فأعطيه ، من يستغفر فأغفر له »[3] .

## موقف العلماء من آيات وأحاديث الصفات الإلهية :

اتفق العلماء على أن الله – تعالى – يجب له كل كمال قدسى يليق بذاته المقدسة.

واتفقوا على أن المحكم والمتشابه من آيات وأحاديث الصفات الإلهية يجب الإيمان بها ، واتفقوا على أن المحكم فيها يجب الإيمان به على نحو ما دل عليه لفظه ومعناه كوجود الله – تعالى – وقدرته ووحدانيته.. الخ .

واتفقوا على أن الله – تعالى – متصف بصفات الكمال اللائقة به ، وأنه – جل شأنه – تتنزه عن صفات النقص التى لا تليق بذاته العلية . واتفقوا على عدم مشابهة

---

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح .

(٢) الآية ٤ من سورة القمر .

(٣) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة – رضي الله عنه – .

الله – تعالى – لخلقه .

والأصل فى هذا :

نصوص قطعية الدلالة كقوله – تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [1] ، وقوله – سبحانه – : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [2] وقوله – تباركت أسماؤه – : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [3] .

واتفقوا فيما يتعلق بآيات وأحاديث الصفات الإلهية التى يوهم ظاهرها وتركيبها وصياغتها اللغوية على التشبيه بالمخلوق على :

أ ) أن القول والعمل بظواهر تلك النصوص مستحيل على الله – تعالى – لأن مؤداه التشبيه وهو محال .

ب ) وجوب صرف هذه الظواهر من النصوص إلى ما يليق بأصول الإيمان .

ج ) إذا كان المتشابه الواجب صرفه من جهة الظاهر لاستحالته على الله – تعالى – ليس له إلا تأويل واحد يتفق وما يليق بالله – تعالى – من كمال قدسى وجب المصير إليه كقوله – تعالى – : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [4] . فإن المعية الحسية بالذات الإلهية مع الخلق مستحيلة قطعاً ، وليس هناك بعد هذا إلا تأويل واحد وهو : المعية المجازية بالعلم وسائر صفات الكمال [5] .

د ) إذا كان نشر الدعوة الإسلامية وإفهام أصول العقيدة للعوام وتفنيد ومزاعم

---

(١) من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) سورة الإخلاص بتمامها .

(٤) من الآية ٤ من سورة الحديد .

(٥) مناهل العرفان ٢/ ١٨٢ .

الملاحدة والمشركين يتوقف على التأويل العلمى وجب القول بالتأويل لأن القاعدة الشرعية « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

**واختلفوا فيما عدا ذلك على ثلاثة مذاهب من حيث الجملة :**

**المذهب الأول : السلفى وهو يتفرع إلى فرعين :**

**الأول** : صدر الأمة من الصحابة والتابعين واتباع التابعين فحسب : وهم أهل التفويض أى تفويض العلم والمعنى والكيفية من المراد من هذه النصوص وقرروا : يجب الإيمان لهذه النصوص مع صرف ظواهرها المستحيلة على الله - تعالى - مع تفويض الأمر لله - تعالى - فى المعانى المرادة [1] .

**الثانى** : أدعياء السلفية ( الجماعات الموجودة بالخليج العربى ومصر وغيرها وهو ما يتعصب له حالياً ) قرروا بوجوب الإيمان لهذه النصوص وعدم صرف ظواهرها بل إمرارها على الكيفية المرادة أو المتبادرة من النصوص مع وجوب الاعتقاد بأن ما دلت عليه النصوص حقيقة فى جانب الله - تعالى - تخالف ما يتصف به المخلوق ، وعلى هذا الفهم قد فوضوا فى المعنى فقط ولم يفوضوا فى الكيفية .

**وبهذا يظهر الفارق بين الإتجاهين فى المذهب السلفى :**

**الاتجاه الأصلى الأصيل** : يفوض المعنى والكيفية معاً .

**الإتجاه المدعى** : يفوض المعنى ولا يفوض الكيفية [2] .

(١) لم يثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عن صحابته ولا عن تابعيهم الخوض أو الكلام مطلقاً فى هذه النصوص من حيث المعنى والكيفية .

(٢) الحموية الكبرى فى مجموعة الرسائل الكبرى ص ٤١٩ ، وانظر : الأسماء والصفات للبيهقى ، إيضاح الكلام للعز بن عبد السلام ١٣١٢ ، المدخل إلى دراسة علم الكلام د / حسن الشافعى ص ٨٠ ، المذاهب الإسلامية للإمام أبى زهرة ص ٣٢٢ ، توحيد الصفات محمود عبد الرازق ص ٩٣ طبعة أولى .

**المذهب الثانى : مذهب الخلف : وهم يؤلون النصوص بيد أن لهم اتجاهين .**

**أولهما** : تأويل يؤل النصوص بصفات سمعية غير معلومة لنا يقيناً وهم الأشاعرة [1] .

**ثانيهما** : تأويل مجمل الظواهر على معنى يليق شرعاً وعقلاً وهم المتأخرون [2] .

**المذهب الثالث : التوسط بمعنى الأخذ بالمذهب الأول( الأصلى منه )**

والمذهب الثانى فى أمور بمعنى أن تأويل المتشابه إذا كان قريباً من استعمالات اللغة العربية فلا مانع ، وإذا كان بعيداً لم يأخذوا به بل توقفوا وفوضوا معرفة معناه لله – تعالى – [3] .

وقد استدل كل مذهب على ما ذهب إليه بأدلة المنقول والمعقول مما لا يتسع المقام لسرده [4] .

وبإيراد المثال يتضح المقال لكل : قول الله – تعالى – : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [5] ، وقوله : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [6] وقوله – ﷺ – : «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا » الحديث .

فالمذهب الأول : ( الأصلى ) : ينزهون الله – تعالى – عن ظواهر هذه النصوص لأنها توهم مشابهة الله – تعالى – للمخلوقين ولا يخوضون فى تأويلها ويفوضون العلم والكيفية لله – تعالى – وحده ، فيقولون « الله أعلم بمراده » .

---

(١) الإتقان ٦١٢ ، مناهل العرفان ٢/ ١٨٥ .

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) المرجعان السابقان .

(٤) المرجعان السابقان .

(٥) الآية ٢٧ من سورة الرحمن .

(٦) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

و( المدعى ) كسابقه إلا أنه إما أن يفوض العلم ويخوض فى الكيفية وإما أن يفوض الكيفية ويدعون العلم بالمعنى ، وعليه فيقولون له وجه ويد واستواء حقيقى بناء على ما تبادر من اللفظ وما فهم منه فى الذهن مع القول بأن هذه الحواس لها معنى أو كيفية تخالف ما فى المخلوق .

**المذهب الثانى : يؤول وذلك على النحو التالى :**

- **الفريق الأول** : يثبت لله – تعالى – صفة سمعية : الوجه ، اليد .
- **الفريق الآخر** : يقول الوجه بمعنى الذات ، اليد بمعنى القدرة ، الاستواء بمعنى الغلبة .

وعلى هذا فقد استبان لنا ما يقال عن النصوص الموهمة للتشبيه .

**وتثور عدة تساؤلات ؟ !**

**أين الحق فيما سبق ؟ !**

السلفية الأصيلة – لا المدعية – آثروا السلامة فتجنبوا الخوض بالتأويل لذا عبّر عنهم شارح الجوهرة « ومذهب السلف أسلم » وقصدوا التنزيه المطلق لله – تعالى – فلم يقولوا بالحقيقة اللغوية ( ظاهر النصوص ) وفوضوا الحقيقة الشرعية لله – تعالى – فهم على التفويض المطلق لفظاً ومعنى ، ولذا لم ترد عنهم أثرة من علم فى هذا الأمر سوى التفويض المطلق ، واتجهوا لغرس الإيمان وتعظيم شعائر الإسلام وانشغلوا بمعالى الأمور ففتحوا وسادوا وعزوا وانتصروا.

والمؤولة خاضوا بالتأويل بقصد التنزيه لله – تعالى – عن مشابهة الحوادث إلا أنهم عينوا معانى محددة ، واشتغلوا بمجادلة الصابئة والزنادقة والمبتدعة فلجأوا للأقيسة والمعقولات وكثرت فيهم المجادلات وصنفوا مصنفات لا تغرس إيماناً صافياً ، لكثرة ما اعتنوا من فروعيات ومجادلات ، ولذا أمست مصنفاتهم فى علم العقيدة لا يكاد يخرج القارئ منها بطائل !! .

لكن الحق الذى يجب المصير إليه أن ما رامه الفكر السلفى الأصيل ( لا المدعى ) إيثار السلامة بقبول النصوص والإذعان لها والتسليم بها لذا فقد سجل القرآن الكريم ونوه عن صدق توجههم ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [1] .

والمؤولة قصدوا تنزيه الله – تعالى – عن مشابهته للحوادث فصرفوا ظاهر النصوص المتعلقة بما يوهم التشبيه « كالاستواء ، واليد ، والعين ، والقدم ، والمجئ ، والضحك ، والسخط ، والكره ، والكيد ، ..... » إلى معنى يليق بذات الله – تعال – المقدسة ، ومستندهم :

لو أخذنا بظاهر الألفاظ ودلالتها المعلومة لنا لوقعنا فى محظورات عدة ، منها اعتقاد مشابهته – جل شأنه – للحوادث ، وهو محال ، فوجب اعتقاد ما يليق بالله – تعالى – ذاتاً وصفات ، وعليه فتصرف الألفاظ التى تؤدى إلى ما نهى عنه وما هو محال عليه – سبحانه وتعالى – عن ظواهرها .

يضاف إلى ذلك : أن التأويل فى هذا الجانب لا يقصد منه الفتنة مقصد الذين فى قلوبهم زيغ كما وضح القرآن الكريم﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ ﴾ [2] ، بل سداً للفتنة ومن سد الفتنة فهو من أهل الهداية لا من أهل الضلالة .

وقد تدبر أعلام السلف الصالح – رضوان الله عليهم – ألفاظ القرآن الكريم ، فى معرض البيان والتفسير ولم يقفوا عند مجرد الدلالة اللفظية المجردة روى البخارى فى صحيحه بسنده عن سعيد بن جبير – رضي الله عنه – أن رجلاً قال لابن عباس – رضي الله عنهما – : « إننى أجد فى القرآن أشياء تختلف علىّ ؟ قال : ما هو قال : « فلا

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٧ من سورة آل عمران .

أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » و « وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » و« ولا يكتمون الله حديثاً » و « قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : « فلا أنساب بينهم » فى النفخة الأولى ، و « لا يتساءلون » فى النفخة الأولى كذلك ، و « أقبل بعضهم على بعض يتساءلون » فى النفخة الثانية وأما « والله ربنا ما كنا مشركين » فإن الله – تعالى – يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم ، فيقول المشركون : تعالوا نقول : ما كنا مشركين ، فيختم الله على أفواههم فتنطق جوارحهم بأعمالهم فعند ذلك : لا يكتمون الله حديثاً .... »[1] .

والأمور المتشابهات كما أمر الشارع يجب ردها إلى المحكمات ( أم الكتاب ) ولا يتم ذلك إلا عن طريق النظر والاستدلال والتأويل الحق .

**على ضوء ما سلف** : التأويل الصحيح غير منهى عنه ، لعدم اتخاذه وسيلة وذريعة للفتنة بل لسدها ووأدها ، أما التأويل الفاسد فهو ما كان مقترنا بالزيغ والإنحراف والضلال والنية السيئة كما قال – تعالى – « فأما الذين فى قلوبهم زيغ».

وبهذا استبان سلامة الوسائل والمقاصد للفكر الأصلى المعتمد ( الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فحسب » وللفكر الخلفى المنعوت بالتأويل .

فقد اتفق الفكران على مقصد واحد تنزيه الإله الواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . عن كل نقص وعن كل ما يوهم مشابهته للحوادث.

والقاعدة الشرعية تقرر : « الوسائل لها أحكام المقاصد » و « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

أما أدعياء السلفية الذين يحكمون على الفكر الخلفى فيما نحن بصدده فإنهم تنكبوا الطريق لأنهم وإن فوضوا المعنى ( وهذا أمر محمود إذ يتفقون مع الفكر السلفى الأصيل ) إلا أنهم لم يفوضوا الكيفية وحملوا ألفاظ النصوص على

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٢٠ .

ظواهرها، فاقتربوا من القول بمشابهته – جل شأنه – للحوادث ، ويؤدى هذا بالضرورة إلى القول بالجسمية !! .

وإنكار أدعياء السلفية « المجاز » لاسيما فى النصوص الشرعية للأخذ بالظاهر فحسب يجعلهم يتفقون مع « الظاهرية » وبالتالى يغلق الباب بالكلية أمام التدبر الواجب فى تلك النصوص ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [1] لأن المتشابه – بداهة – من جهة فهمه وإدراكه يحتاج إلى إعمال فكر» ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [2] فالاستنباط من سمات أهل العلم الذين يبينون للناس حقائق الأمور وأحكامها لاسيما عند التنازع .

وحرى بأدعياء السلفية الذين ينكرون « المجاز » فى النصوص الشرعية دراسة معانى الألفاظ لغة وشرعاً لأن الأسماء اللغوية تنقسم إلى قسمين :

أ ) **وضعية** : وهى الألفاظ باعتبار المعانى التى وضعت لها ابتداء .

ب ) **عرفية** : وهى الألفاظ التى قصرها العرف على بعض ما وضعت له ابتداء ، أو أذاعها فى معنى مجازى لها .

**ومثال الوصف** : سكين ، منشار .... الخ

**العرف** : لفظ الدابة « لما وضع ابتداء » ولفظ الرواية « لما أذيع فى معنى مجازى » ، وهذه الألفاظ ( أو الأسماء ) قد تصرف الشارع فى ألفاظها كما تصرف العرف فيها فخصص بعض الأسماء ببعض مسمياتها كألفاظ الإيمان والحج والصوم ونحوه ، كما صنع العرف فى معنى الدابة ، وأطلق بعض الألفاظ على ما له صلة بمعناها ، فلما أطلق لفظ (محرمة)على الخمر والمرأة التى يحرم التزوج بها[3] .

---

(١) الآية من سورة محمد .

(٢) الآية ٨٣ من سورة النساء .

(٣) المستصفى ١/ ٣٣٦ ، الإحكام للآمدى ١/ ٤٨ .

**من أجل ذلك فإن الفقهاء وجدوا علاقة اللفظ بالمعنى له عدة اعتبارات وعليه فقد قسموا اللفظ بالإضافة إلى المعنى عدة تقسيمات :**

أ ) باعتبار المعنى الذى وضع له : خاصاً ، وعاماً ، وجمعاً منكراً ، ومشتركاً

ب ) باعتبار المعنى الذى استعمل فيه : حقيقة ومجاز ، وصريحاً وكناية .

ج ) باعتبار طرق الوقوف على مراد المتكلم منه : دال بالعبارة ، ودال بالإشارة، ودال بدلالته ، ودال باقتضائه [1] .

**إذا علم هذا** : فقد اتضح تهافت أدعياء السلفية فى إنكار المجاز فى النصوص الشرعية وما أنكارهم إلا للقول بإجراء اللفظ على ظاهرة فيما يتصل بموضوعنا هذا وهو قولهم « بالكيفية »

ومما يدل على نزعتهم للقول « بالكيفية » ما صرحوا به فى كتبهم من إثبات ما ورد ما يوهم مشابهته – تعالى – للحوادث على معناه الظاهرى والمتبادر فأثبتوا لله – تعالى – اليد والعين والقدم والاستواء والمجيء والنزول والغضب والفرح والكيد وما ماثل ذلك غاية ما قالوه إن هذه الحواس لله – تعالى – تخالف حواس المخلوق !! .

ولأجل محاولاتهم إثبات « الكيفية » لمدلولات ألفاظ النصوص الموهمة للتشبيه نفوا أن تكون هذه النصوص من المتشابهات وجعلوها من المحكمات .

والقارئ لكتبهم يجد التاقض المخزى فقد أنكروا ( المجاز ) وشنعوا على (التأويل) وقالوا بالمجاز والتأويل فى نصوص شرعية لاسيما آيات وأحاديث الصفات الإلهية مثل :

« بل يداه مبسوطتان » ، « أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا » ، « ما منعك أن

---

(١) انظر مباحث الألفاظ ودلالتها فى كتب أصول الفقه المعتمدة .

تسجد لما خلقت بيدى » ، « والسماوات مطويات بيمينه » ، « كلتا يديه يمين » ، «ولتصنع على عينى» ، « تجرى بأعيننا» ، « وهو معكم أينما كنتم » « ونحن أقرب إليه » ، « وهو الذى فى السموات والأرض إله » ، « وهو الله فى السماوات وفى الأرض » .

فالقارئ لكتب أدعياء السلفية يجدهم يركنون للتأويل فى هذه النصوص لا محالة فإذا كان المجاز على حسب معتقدهم لا وجود له فى النصوص الشرعية وإذا كان التأويل كزعمهم علامة الفساد والضلال وإذا كانت آيات وأحاديث الصفات الإلهية كلها من المحكم أفلا يؤدى هذا إلى القول لا قدر الله تعالى – بالتناقض فى النصوص ؟ ! لأنها محكمة كلها من وجهة فكر مدعى السلفية وبالتالى فهى على الحقيقة اللغوية وبالتالى لا مجاز ولا تأويل ؟ فلم يبق إلا القول بإجراء الظاهر فقط ويترتب عليه التناقض ! أو القول بالمجاز والتأويل فى مواضع وأنكروهما فى مواضع ؟ ! وهل هكذا تكون قدسية النصوص ؟ ! وعرض معانيها؟.

وأدعياء السلفية فإن تلك النزعة ظهرت إثر كتابات لم تفقه مبناها ولم يتدبر معناها فألصقوا بالأئمة أقوالاً أو فسروا أقوالهم تبعاً لمبادئ فكرهم والإمام الفقيه الحنبلى الخطيب « ابن الجوزى » تصدى لهم نافياً أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد بن حنبل فقال ما نصه « ... رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح ، فصنعوا كتباً شانوا بها المذهب ورايتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا أن الله – تعالى – خلق آدم على صورته ، فأثبتوا له صورة ووجها زائداً على الذات ، وفما ولهوات وأضراساً ، وأضواء لوجهه ، ويدين وأصبعين وكفاً ، وخنصراً وإبهاماً ، وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس ، وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات ، فسموها بالصفات تسميات مبتدعة ، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل ، ولا من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعانى الواجبة

الله – تعالى – ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من صفات الحديث ، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل ، حتى قالوا صفة ذات ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل « يد » على قدرة ونعمة ، ولا مجئ وإتيان على معنى بر ولطف، ولا ساق على شدة ، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة ، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين ، والشئ إنما يحمل على حقيقته إن أمكن ، فإن صرف صارف حمل على المجاز ، ثم يتحرجون من التشبيه ، ويأنفون من إضافته إليهم ، ويقولون : نحن أهل السنة !! ، وكلامهم صريح فى التشبيه ، وقد تبعهم خلق من العوام ، وقد نصحت التابع والمتبوع ، وقلت لهم يا أصحابنا ، أنتم أصحاب نقل وإتباع ، وإمامكم الأكبر « أحمد بن حنبل » يقول : كيف أقول ما لم يقل ، فإياكم أن تبتدعوا من مذهبه ما ليس منه ، ثم قلتم فى الأحاديث ، تحمل على ظواهرها ، فظاهر القدم الجارحة ، ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه – سبحانه – مجرى الحسيات ، وينبغى ألا يهمل ما يثبت به الأصل ، وهو العقل ، فإنا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم ، فلو أنكم قلتم بقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم،وإنما حملكم إياه على الظاهر قبيح ، فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل السلفى ما ليس فيه »[١] .

ووضح بهذا أن السلفية الأصيلة شئ ، وإدعائها شئ آخر[٢] .

**والخلاصة التى يجب إيرادها :**

**أولاً** : أن الفكر السلفى الأصيل ( عصر الرسول – ﷺ – وأصحابه واتباعهم واتباع اتباعهم ) فوض المعنى والكيفية فكانت النصوص الموهمة للتشبيه عنها : «الله أعلم بمراده » شأنها شأن ما استأثر الله – تعالى – بعلمه كالحروف المقطعة أوائل السورة ألم ، حم ، حمعسق ....... الخ .

(١) دفع شبه التشبيه لابن الجوزى .

(٢) المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٣١٩ وما بعدها .

**ثانياً** : أن أدعياء السلفية من بعض دعاة الكيفية فاثبتوا الظاهر الحسى .

**ثالثاً** : أن الفكر الخلفى جنحوا إلى تأويل المعنى والكيفية تأويلاً تصرف به ظواهر النصوص الموهمة للتشبيه إلى معنى يليق بذات الله – تعالى – .

## تنبيهات مهمة فى ألفاظ موهمة للتشبيه

١ ) قول الله – عز وجل – : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [١] .

وجه الدلالة : الأمة المسلمة منذ عهد النبوة الخاتمة والصحابة – رضي الله عنهم – والتابعين – رضي الله عنهم – لم يشتغلوا بتأويلها بتعيين معنى محدد خاص ، وما نسب للإمام مالك – رضي الله عنه – خطأ وتدليس ، لم يصرح به ، إنما الصحيح ما رواه البيهقى فى الأسماء والصفات بسنده أن الإمام مالكاً – رضي الله عنه – لما سئل قال : « الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة » أخرجه فأخرج الرجل[٢]

وما يدعيه ويزعمه السلفيون ( نثبت ما أثبته الله لنفسه الاستواء على العرش ) باطل جملة وتفصيلاً ؛ لأنهم يريدون باستواء الله استواء الأجسام !! والحق أن الاستواء الذى اثبته القرآن الكريم ليس الاستواء الذى يريدونه ، من الاستقراء والجلوس ، فإن لفظة « الاستواء » لها استعمالات فى لغة العرب مثل : القهر .

٢ ) قول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [٣] ، قوله – صلى الله عليه وسلم – : «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء »[٤] ، ففسرت بأن « مَنّ فى السماء » : الملائكة فى تأويل النصين .

---

(١) الآية ٥ من سورة طه .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقى ص ٤٠٨ – بتصرف – .

(٣) الآية ١٦ من سورة الملك .

(٤) سنن الترمذى كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى رحمة المسلمين .

وتساؤل للسلفية لعله يحرك جمود أذهانهم : هل الله – عز وجل – له حسب تصوركم « يد » أم « يدان مبسوطتان » ، أم « أيدى » أم « يمينه » – وكلها ألفاظ فى آيات قرآنية – أم « كلتا يديه يمين » – كما فى الحديث النبوى الصحيح – ؟ .

هل من جواب ؟! .

المبحث الثالث

# الجهة الحسية للذات الإلهية

## بدعة الجهة الحسية لله – عز وجل –

يعتقد السلفيون أن الأرض ثابتة لا تدور [1] مما حدا لابن باز فى كتابه « الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى السماء » أن يفتى ما نصه :

إن من يقول إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب ، وإلا قتل كافراً مرتداً ، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان فى باب حكم المرتد .

وعليه ففى نظرهم أن الغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية ذات اللون الأزرق أو اللبنى هى السماء ! ، وأن الله – تبارك وتعالى – داخلها دون تحديد منهم لأى درجة من درجات السماء الأولى أو الثانية أو الثالثة إلخ ومنهم من يقول فوق السماء السابعة !!

ويستدلون بظاهر قول الله – تعالى – ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] وتعامى وتغابى المتسلفون أن النصوص الشرعية جاءت لضرب مثل وليست لإثبات جهات الله – جل شأنه – حيث جاءت نصوص تدل فى سياقها على معانى غير ما يعتقده

(١) كتاب الأرض ثابتة لا تدور ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥هـ ، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
(٢) الآية ١٦ من سورة الملك .

هؤلاء فمن ذلك :

قال الله – تبارك وتعالى – : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (١) ، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ (٢) ، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ (٣) ، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ (٤) .

وعقيدة السلفية فى إثبات الجهة الحسية مسافة ومساحة لله – عز وجل – تضاهى عقيدة النصارى فى وجوده – تعالى – عن ذلك علواً كبيراً فى السماء بقولهم: « أبانا الذى فى السماء » !! الله – سبحانه – أعظم من مكان يحتويه ويشتمل عليه فهو « الله أكبر » و « كان الله ولا شىء معه » ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ (٥) فقال « إلى » ولم يقل « على » .

**مسألة : استقراره – سبحانه وتعالى – على العرش**

من مبتدعات ابن تيمية – غفر الله له – القول بأن الله – عز وجل – مستقر على العرش ، وأنه ينزل منه نزولاً حسياً كل ليلة فى السدس الأخير أخذاً بظاهر قول الله – عز وجل – ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (٦) ، قول النبى – ﷺ – « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : « من يدعون فاستجب له من يسألنى فأعطيه ، من يستغفر فأغفر له » (٧) ، وخالف كل الأمة فى جميع الأعصار والأمصار ، وابتدع بدعة منكرة .

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف .
(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام .
(٣) الآية ١١٥من سورة البقرة .
(٤) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .
(٥) الآية ١١ من سورة فصلت .
(٦) الآية ٥ من سورة طه .
(٧) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة – رضي الله عنه – .

خلاصة العقيدة الإسلامية لا السلفية فى مفهوم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ : الرحمن – عز وجل – استوى على عرش ملكه استواء يليق بذاته بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل ، وقدر ذكر لفظ « العرش » فى إحدى وعشرين آية قرآنية ، وذكر جمهرة من العلماء الراسخين أن الاستواء يفوض حقيقة إلى الله – عز وجل فلا كيف ، ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، لاستحالة إتصافه – سبحانه – عما لا يليق به ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [1] .

وأنه يجب الإيمان بها – أى الآية – كما وردت[2] .

يأبى ابن تيمية إلا أن يمثل تمثيلاً حسياً حيث صعد على المنبر بدمشق وجلس على المنبر وقال : كجلوسى هكذا ونزل درجة وقال : وينزل كنزولى هكذا ، مما حدا أئمة العلم إلى طلب محاكمته .

والتصور الطفولى العبثى للسلفية فى مسألة « نزوله – سبحانه – كل ليلة إلى السماء الدنيا .... » مؤداه عدم استوائه مطلقاً على العرش لاختلاف المواقيت الزمانية على سطح الكرة الأرضية !! .

وتأبى السلفية إلا تكفير من لم يقل بوجود الله – عز وجل – فى العلو الحسى ، فقد جاء فى كتاب « فتاوى علماء البلد الحرام » [3] ، ما خلاصته :

الأستواء هو العلو والارتفاع فوق العرش ، وأنه فى السماء وأنه فى العلو وأن القول بغير ذلك كفر وضلال [4] .

---

(١) الآية ١١ من سورة الشوري .
(٢) تفسير البيان للشيخ مخلوف ١/ ٢٩٤ .
(٣) إعداد خالد عبد الرحمن الجريسى ، الرياض – السعودية حيث جمع فتاوى لابن باز ، وابن عثيمين وابن جبرين وفوزان الفوزان .
(٤) مجلة الدعوة العدد ١٢٨٨ لابن باز ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١/ ١٣٢١ وما بعدها .

## المبحث الرابع

# تنقيص النسب النبوي المحمدي الشريف

### شبهات وردود

أورد مجترئون شبهات عديدة فى مصيرى والديه - ﷺ - حيث يرون أنهما كافرين معذبين فى النار !! .

### ١ ) أخبار نبوية :

أ ) عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله -ﷺ - : اين أبى ؟ قال : « فى النار » فلما مضى دعاه فقال : « إن أبى وأباك فى النار »[١] .

ب ) عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « أستأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى »[٢] .

**وجه الدلالة :** دل الخبر الأول بظاهره « إنّ أبى وأباك فى النار » والثانى على أن عدم الإذن بالاستغفار لأمه يدل على كفرها ! .

***

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ٢/ ٩٠ .
(٢) صحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب استئذان النبى ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه

**المناقشة**

**مناقشة سند الحديثين : خبر « أن أبى وأباك فى النار » .**

**خبر شاذ :** والشاذ من الأحاديث : ما رواه الثقة مخالفة الأوثق أو غيره من الثقاة حيث لم يتفق عليه الرواه فقد خالفه معمر بن راشد عن ثابت عن أنس فلم يذكره ولكن قال : إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار ، ولا دلالة فى هذا اللفظ على حال الوالد ، وهو أثبت ، فإن معمراً أثبت من حماد فإن حماداً تكلم فى حفظه ووقع فى أحاديثه مناكير ، ولم يخرّج له البخارى ولا خرّج مسلم فى الأصول إلا من روايته عن ثابت ، وأما معمر فلم يتكلم فى حفظه ولا استنكر شئ من حديثه ، واتفق على التخريج له الشيخان ، فكان لفظه أثبت [1] .

فرواية معمر بن راشد هو المحفوظ ، وهو أوثق من حماد بن أبى سلمة .

وقد قدح فى رواية حماد غير واحد من آئمة العلم منهم الإمام احمد بن حنبل والإمام الذهبى ، وكان البخارى يترك حماداً [2] .

يضاف إلى ما ذكر : أن خبر « إن أبى وأباك فى النار » خبر آحاد ، وأخبار الآحاد لا تثبت بها عقائد ومنها « الغيبيات » ومثله خبر « استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى.... » .

**على ضوء هذا :** فإن الحديث الذى رواه الثقة لكن خالفه الأوثق أو باقى الثقاة ، فإن هذا الحديث بصير عنده مردوداً غير مقبول ولا يصلح لاتخاذه حجة ، وهو الحديث الشاذ عند علماء مصطلح الحديث .

**مناقشة المتن :** الحديثان على فرض أن رواهما ثقة ، لكن عارضا القرآن الكريم، يصيران مردودين غير مقبولين ولا يصلحان لاتخاذهما حجة ، وهو الحديث

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/ ٦٥ .
(٢) طبقات الحفاظ ١/ ١٦ ، السلسلة الضعيفة .

المعلل بعلة فادحة عند علماء مصطلح الحديث ، وهو أحق بالرد لأن المعارض له قطعي الورود وقطعي الدلالة ألا وهي الآيات القرآنية المحكمة ومنها قوله – سبحانه – ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [(1)] ، وهذا النص قطعي الدلالة لا يحتمل غير ما يدل عليه لفظه بالمطابقة ، وعموم الآيات المحكمة التي لا ناسخ لها من القرآن الكريم ولا مخصص لها الدالة على عذر أهل الفترة بأنهم لم يأتهم نذير وماتوا دون إدراك رسالة الإسلام أنهم ناجون [(2)] .

ومما استدل به مجترئون قائلون بكفر وعذاب والديه – ﷺ – خبر : « إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه : قبر أمى آمنة بنت وهب ، وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى ، فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى ونزل عليّ قوله – تعالى – ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [(3)] .

وجه الدلالة : أن منعه من الاستغفار لأمه يدل على كفرها مثل منع سيدنا إبراهيم – عليه السلام – من الاستغفار لأبيه الكافر .

**المناقشة :**

**أ ) مناقشة سند الحديث :**

الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم عن ابن جريج عن أيوب بن هانئ عن مسروع بن الأجدع من حديث عبد الله بن مسعود وأورده الشيخ الألباني فى السلسلة الضعيفة [(4)] .

---

(١) الآية ١٥ من سورة الإسراء .
(٢) أضواء القرآن فى تفسير القرآن بالقرآن للشتقيطى – الآية ١٥ من سورة الإسراء – .
(٣) الآيتان ١١٣ وما بعدها من سورة التوبة .
(٤) السلسلة الضعيفة للألبانى رقم ١٣١ .

ولسبب نزول الآيتين أنهما نزلتا فى حق عمه أبى طالب لما حضرته الوفاة وعرض عليه رسول الله - ﷺ - فتردد ورفض مجاملة أو مخافة من قومه ، وقد أورده البخارى ومسلم [1] وهذا غير صحيح لأن الآية مدنية وأبو طالب مات في العهد المكي.

والقياس فى الحديث الضعيف قياس منع استغفاره لأمه على منع إبراهيم - عليه السلام - من الاستغفار لأبيه قياس مع الفارق لأن أبا إبراهيم رأى وسمع وتلقى دعوة أبيه [2] ، بينما أم النبى - ﷺ - لم تتلق دعوة ولم يكن رسول الله - ﷺ - آنذاك بنبى فسقط القياس

تنبيه : لا أميل لتكلف بعض أهل العلم فى حمل خبر ( أن أبى وأباك فى النار ) على العم أبى طالب الذى بلغته الدعوة وليس على أبيه عبد الله الذى لم تبلغه الدعوة واللغة العربية تطلق على العم لفظ الأب [3] ولا حاجة لتكلف وقد ثبتت نجاته بتعيين ولا على أن الله - تعالى - أحيا والديه له - ﷺ - حتى آمنا برسالته [4] لضعف هذا ووضعه .

ولا القول بالتوقف بدعوى تكافؤ الأدلة كقول الإمام الابادى [5] وهذا القول غير مسلم لأن نجاة والديه - ﷺ - ثابتة بالنص القرآنى قطعى الورود وقطعى الدلالة وعمومه وإحكامه وعدم نسخه ، فكيف يتساوى فى خبر ظنى الورود ظنى الورود حمّال أوجه ، خبر آحاد لا يستدل به فى العقائد معارض للقرآن الكريم ولا بقول أنهما - أى والديه - يطيعان عند السؤال يوم القيامة كغيرهم من أهل الفترة لخبر : « .... وأما الذى مات فى الفترة فيقول : ربّ ، ما أتانى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه ، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، قال : فوالذى نفسى محمد بيده،

(١) أضواء القرآن فى تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطى - الآية ١٥ من سورة الإسراء - .
(٢) راجع الآيات ٤١ وما بعدها من سورة مريم .
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٦ ، الروض الآنف للسهيلى ٢/ ٨ .
(٤) الروض الآنف للهيلى - مرجع سابق - .
(٥) عون المعبود بشرح سنن أبى داود ١٠/ ٢٣٦ .

لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً[1] .

وجه الدلالة : هذا فى حق من مات فى الفترة ، والشيخ الهرم ، ومن ولد آله أصم، ومن مات مجنوناً أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ[2] .

فكل هذا تكلف وقد يستأنس به تقوية ، إلا أن المعول عليه النصوص الشرعية المحكمة القاطعة بنجاتهما بيقين .

**وعليه**

تضافرت الأدلة الشرعية من نصوص القرآن الكريم – قطعية الورود والدلالة ، والأحاديث النبوية – قطعية الدلالة – والاستنباط السليم لآئمة علم تراثيين ومعاصرين ، على نجاة والديه الكريمين سيدنا عبد الله ، وسيدتنا آمنة – عليهما السلام – وأنهما من أهل الفترة ، ودليل المعقول بوجوه معتبرة .

وضعف وسقوط استدلالات الشاذ المجترئ المفترى .

## تحقيق نجاة والديه - ﷺ -

تضافرت أدلة شرعية معتمدة على نجاة والديه - ﷺ - : عبد الله بن عبد المطلب ، آمنة بنت وهب ، فى الدنيا والآخرة مما يقطع بتعين دخولهما بفضل الله – عز وجل – وإكرامه ورحمته – الجنة . فمن ذلك :

أولاً : دخولهما فى أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة الرسول السابق سيدنا عيسى المسيح – عليه السلام – على سيدنا محمد - ﷺ - وكان بينهما حوالى ستمائة سنة تقريباً . قال الله – عز وجل – ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3] .

---

(١) مسند احمد السلسلة الصحيحة رقم ١٤٣٤ .

(٢) الإصابة فى معرفة الصحابة – ترجمة أبى طالب ٣/ ٣٥٧ .

(٣) الآية ٢ من سورة الجمعة .

وعلى هذا فأهل الفتـرة نـاجون ، ويـدخل الوالـدان الكريمـان لسـيدنا محمـد - ﷺ- فى عموم نجاة أهل الفترة وقد أطبق على هذا الاستدلال أئمة علم تـراثيين منهم :

- الأُبى المالكى – شارح صحيح مسلم – .
- الحافظ ابن حجر العسقلانى – شارح البخارى – .
- القسطلانى – شارح البخارى – .
- السندى الكبير – حاشية سنن النسائى – .
- العجلونى – محدّث الشام – .
- أبو إسماعيل الهروى الحنبلى – مغازى السائرين – .
- ابن العربى المالكى .
- ابن الجوزى الحنبلى .
- شرف الدين يحيي بن محمد الشافعى .
- الأجهورى المالكى .
- ابن عابدين الحنفى .
- محمد الأمين الشنقيطى .
- الباجى – فى شرحه على الموطأ – .
- الإمام السيوطى – مالك الحنفا ضمن كتاب الحاوى للفتاوى.

تحقيقات علمية وتراثية :

- مواهب الجليل ، الذخيرة للقرافى ، الشفا للقاضى عياض ، المنتقى للباجى.

ومن الباحثين المعاصرين :

- الشيخ عطية صقر ، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف[١] .
- الدكتور / أحمد سعد ، أستاذ الفقه الإسلامى بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة[٢] .
- أ . د / صبرى المتولى ، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر ( مصير أبوى رسول الله - ﷺ - الاحتجاج بالكتاب المقدس والسنة على أنهما من أهل الفترة وماتا على الفطرة[٣] .
- المؤلف الراجى عفو ربه أ.د / أحمد محمود كريمه ، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر بالقاهرة[٤] .

ومن المؤسسات العلمية : دار الافتاء المصرية .

واستدلوا بأدلة القرآن الكريم منها :

- قول الله – عز وجل – { وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ }[٥] .

وجه الدلالة : تنقلك من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة حيث أطبق الآئمة الثقاة على أن معنى قول الله – عز وجل – ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[٦] .

---

(١) فتوى موثقة ، مايو ١٩٩٧ م .
(٢) بحث منشور بكتاب ( إراحة الأنام فى راجح ودليل الأحكام ) حـ ١ نشر مؤسسة التآلف بين الناس الخيرية تأسيس ورئاسة أ.د / أحمد محمود كريمه .
(٣) بحث غير منشور .
(٤) فى كتاب ( السلفية بين الأصيل والدخيل ) .
(٥) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء .
(٦) الآية ٣٥ من سورة إبراهيم .

جميع ذريته ما تناسلوا حتى محمد - ﷺ - [1] وأفرد وأطنب العلامة السيوطى فى مصنفه الماتع : التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله - ﷺ - فى الجنة .

وقد قال الإمام الألوسى : واستدل بالآية { وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ }[2] على إيمان أبويه - ﷺ - كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة ... أ.هـ .

**أخبار وآثار منها :**

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذى كنت فيه » [3] ،« أنا خيرهم نفسا ، وخيرهم بيتا »[4] ، « إن الله - عز وجل - اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » [5] .

وجه الدلالة : أنه - ﷺ - من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله ، وقد قال الإمام ابن الجوزى الحنبلى بقوله : باب فى طهارة آبائه وشرفهم [6] ومؤدى هذا - كما يستنبط فضيلةأ.د / صبرى المتولى - أحسن الله - تعالى إليه - : ولا شك أن الطهارة التى وصف بها آباؤه المؤمنون - ﷺ - أقربهم : عبد الله وآمنة - .

استدل الإمام ابن كثير على تفسيره لقول الله - عز وجل - ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [7] بأحاديث منها : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . أن الله

---

(١) انظر : جامع البيان للطبرى ، وفتح القدير للشوكانى ، ومفاتيح الغيب للرازى ، وروح المعانى للألوسى ، لطائف الإشارات للقشيرى ، البحر المحيط ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ، التحرير والتنوير لابن عاشور ، وغيرهم .

(٢) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء .

(٣) صحيح البخارى - كتاب المناقب - ، باب صفة النبى - ﷺ - مسند احمد - مسند المكثرين .

(٤) صحيح الترمذى كتاب المناقب ، باب فضل النبى - ﷺ - ونسبه .

(٥) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ، باب فضل نسب النبى - ﷺ - .

(٦) صفوة الصفوة : ١/ ٥١ .

(٧) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .

خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتا ، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا » [1] .

وقال الإمام المناوى : «أودع ذلك النور الذى كان فى جبهة آدم – عليه السلام – فى جبهة عبد المطلب ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية ، وأعلم أن بنى إسماعيل – عليهم السلام – بالأخلاق فضّلوا لا باللسان العربى فحسب ، إنهم أذكى الناس أخلاقاً ، وأطيبهم نفسا » [2] .

**آثار ومواقف منها :**

أ ) روى أن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – **أنه أمر بكاتب يكتب له يكون أبوه عربياً ، فقال كاتبه : قد كان أبو النبى – ﷺ – كافراً ، فغضب وقال : جعلته – ﷺ – مثلاً ! لا تكتب لى بعد اليوم** [3] .

ب ) سئل القاضى أبو بكر بن العربى – رحمه الله تعالى – عن رجل قال : **إن أبا النبى – ﷺ – فى النار** ، فأجاب : أن من قال ذلك **فهو ملعون ، لقوله – تعالى –** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [4] ، وقال « **ولا أذى أعظم من أن يقال فى أبيه : أنه فى النار** [5] .

**دليل المعقول : بوجوه منها :**

**أ ) أن الله – سبحانه وتعالى – من أسمائه « العدل » وأوجب على خلقه « العدل»** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

(١) االسيرة النبوية لابن كثير ١/ ١٩ .
(٢) فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢١٠ .
(٣) الذخيرة للقرافى ١٢/ ٢١ .
(٤) الآية ٥٧ من سورة الأحزاب .
(٥) مواهب الجليل ٦/ ٢٨٦ .

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١)

**فالثواب والعقاب يتعلقان بالتكليف الشرعى الذى هو :**

**لغة** : مصدر كلّف ، قال الله – تعالى – ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(٢) .

**واصطلاحاً** : طلب الشارع ما فيه كلفة من فعل أو ترك ، وهذا الطلب من الشارع بطريق الحكم ، وهو الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير (٣) .

ويتشرط فى التكليف : بالنظر إلى المكلف وهو المحكوم عليه : فهم المكلف لما كلف به ، بمعنى قدرته على تصور ذلك الأمر والفهم من خطاب الله – جل جلاله – بقدر يتوقف عليه الامتثال ، وهو محال عادة وشرعا ممن لا شعور له بالأمر (٤) .

**ومن الشروط** : البلوغ ، العقل .

وفى الإيمان ( الاعتقاد ) : بلوغ دعوة النبى – ﷺ – .

وفى العبادات : القدرة والاستطاعة على الأفعال .

وفى المعاملات : الاختيار ( الإرادة ) .

واتفق الفقهاء – فى الجملة – على هذا .

وبإنزال هذا على موضوع البحث ( مصير أبويه – ﷺ – )

فإن أبويه – ﷺ – لم تبلغهما دعوة الإسلام فأبيه عبد الله مات ورسول الله – ﷺ –

(١) الآية ٩٠ من سورة النحل .
(٢) الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .
(٣) جمع الجوامع ١/ ١٧١ ، إرشاد الفحول ص ٦ ، التلويح على التوضيح ١/ ١٣ .
(٤) المستصفى ١/ ١٠٥ ، فواتح الرحموت ١/ ١٤٣ ، كشف الأسرار ٤/ ٢٤٨ ، إرشاد الفحول ص٦ .

حمل فى رحم أمه .

وأمه ماتت ورسول الله - ﷺ - وعمره ست سنوات . فأين التكليف المترتب عليه الثواب بالامتثال أو العقاب بالترك والإهمال ! .

ب ) العمل العلمى السليم لا يكون ( إنتقاء ) أى : انتقاء عبارة من العبارات ، أو فصل سياق فى آية أو حديث ، أو عدم فهم دلالات لغوية وشرعية سليمة ، بل فى الأمور المهمة ( استقراء ) .... فهل تهمل آيات قرآنية محكمة وأحاديث نبوية صحيحة تدل على نجاة أهل الفترة وفيهم ومنهم أبوى رسول الله - ﷺ - بيقين ، ويخصص عام بلا مخصص ، ويقيد مطلق بلا قيد ! بمعنى أن تستثنى من النجاة من أهل الفترة أبويه - ﷺ - ، وتكون المؤاخذة أنهما أبويه - ﷺ - وبناء على المؤاخذة فى الخبل والهطل يدخلان النار . ! .

ج ) لليهود أن يفخروا بسيدتنا أم موسى – عليه السلام – أن يفخروا بها لثناء القرآن الكريم عليها[(١)] .

ونحن معهم فى هذا .

وللنصارى أن يفخروا بسيدتنا مريم – عليها السلام لثناء القرآن الكريم فى غير موضع[(٢)] .

فماذا عن أبوى – سيدنا محمد - ﷺ - أمن الأدب والإنصاف وصمهما بالكفر والشرك والحكم عليهما بدخول النار !! لأى ذنب ! ولأى عيب ؟ ! وهل مثل هذا تقدم سيرة – رسول الله - ﷺ - ؟ أليس الذم والمدح والقدح والطعن فى والديه مفاسد ! وإذا اجتمعت المفاسد والمصالح فى فقه الموازنات ( دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح ) .

---

(١) الآيات ٧ وما بعدها من سورة القصص .

(٢) سورة آل عمران ، التحريم ، الأنبياء ، وغيرها .

ء ) من القواعد المقررة ( الحق لا يخرج عن السواد الأعظم ) لأنه ( لا تجتمع أمتى على ضلالة ) فالسواد الأعظم من أئمة العلم على نجاة والديه - ﷺ - .

ومن شد عن إجماع الأئمة فلا يلتفت إليه مثل على القارى - غفر الله له - وتلقف هذيانه فرقة الوهابية المتسلفة الكارهة لأصوله - أبويه - وفروعه سادتنا آل البيت - رضي الله عنهم - لأمور سياسية معروفة من إخفاض وإخفاء آل البيت إرضاء لحكام لا ينتمون لآل البيت فى مواطن معروفة ، وما يوجهونه ضد أولياء الله الصالحين - رضي الله عنهم - قديماً وحاضراً من تنقيص واحتقار وتهوين لا يحتاج إلى برهان! أليسوا أقروا الاحتفالات بمناسبات وطنية ( اليوم الوطنى ) واجتماعية (الجنادرية مثال ) وحرموا الاحتفال العلمى بالمولد النبوى الشريف بدعوى (البدعة)! .

رد أئمة العلم على خلط وجرأة على القارى ومن سار على دربه من وهابية متسلفة علماء أجلاء منهم :

- أبو نعيم ( حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ) .
- القشيرى ( لطائف الإشارات ) .
- القاضى عياض ( شارع مسلم ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ) .
- الفخر للرازى ( تفسير مفاتيح الغيب ) .
- أبو حيان الأندلسى ( البحر المحيط ) .
- السيوطى ( رسائل ست بإقامة براهين على نجاة الأبوين الشريفين ، وأهمها ( التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله - ﷺ - فى الجنة ) .
- الصالى ( سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ) .
- البرزنجى ( سداد الدين : أراد إثبات النجاة والدرجات للوالدين ) .

- الزبيدى ( تاج العروس ، الانتصار لوالدى النبى المختار ) .
- رفاعة الطهطاوى ( نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز - ﷺ - ) .
- الألوسى ( روح المعانى ) .
- محمد نجيب المطيعى ( مفتى الديار المصرية الأسبق ).
- أ.د / على جمعة محمد عبد الوهاب ( مفتى الديار المصرية الحالى ) .
- د / احمد سعد . – سبقت الإشارة إليه – .
- أ.د / صبرى المتولى . – ملاحظة سابقة – .
- أ.د / احمد محمود كريمه . – ملاحظة سابقة – .

هذا بعض من كل ، وجزء من كثير ، على جهود آئمة إعلام على نجاة والدى سيد الأنام – ﷺ – .

المبحث الخامس

# نبش قبور الصالحين

معروف أن الأنبياء والرسل – عليهم السلام – يدفنون حيث ماتوا وقد صح أن سيدنا أبا بكر – رضي الله عنه – عمل بهذا، وأن قبورهم محرمة لا تمس إلا بالتوقير والاحترام لشرف ما تحتويه من صفوة الخلق « المصطفين الأخيار » – عليهم السلام – وقد فقه أئمة العلم سلفاً وخلفاً هذا، ولذا فإن قبوراً عديدة منسوبة إلى لأنبياء ورسل – عليهم السلام – فى حجر إسماعيل – عليه السلام – وما فى جوانب مسجد الخيف بمنى وما فى مسجد قبة الصخرة ببيت المقدس، وما حوله فى البقعة المباركة بالقدس ومناطق عديدة فى الشام الكبير : فلسطين، سورية، وغيرها .

ويتوج هذا بقبر سيدنا النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة المنورة الذى كان فى حجرة السيدة عائشة – رضي الله عنها – إثر وفاته، ثم ضم إلى داخل المسجد النبوى من عهد خيرة الصحابة وأكابر التابعين – رضي الله عنهم – بتنفيذ سيدنا عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – وفى المدينة الفقهاء السبعة – رحمهم الله تعالى – دون نكير فكان إجماعاً لا ينقض بإجماع آخر وفق القواعد الأصولية الفقهية [1] .

قبور أولياء – رضي الله عنهم – لها احترام وتوقير بمساجد أو غيرها ومعروف سيرة أهل الكهف : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدًا ﴾ [2] ، فسياق النظم

(١) أعلام المساجد للزركشى، وفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودى، أسد الفاتح لابن الأثير.
(٢) الآية ٢١ من سورة الكهف .

القرآنى أن القول الثانى : { لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا } قول الموحدين ، قال الشهاب الخفاجى فى حاشيته على تفسير البيضاوى : وفى هذه الآية دليل على اتخاذ مساجد على قبور الصالحين ، وما ورد فى شرع الإسلام من أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو – رضي الله عنه – دفن أبا بصير – رضي الله عنه – وبنى على قبره مسجداً بسيف جدة البحر ، بمحضر ثلثمائة من الصحابة – رضي الله عنهم – وعلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذلك ولم ينكر عليهم

ووجود قبور الصالحين فى شتى العصور منسوبة إلى صالحين بالعراق وإيران واليمن وتركيا ومصر وباقى شمال أفريقيا من أعصار غابرة دون نكير من أئمة العلم ، كل هذا وأشباهه ونظائره يعد إجماعاً وأما قيام فرقة منسوبة إلى الدين من فرق المسلمين ( الوهابية المتسلفة )[1] بعمليات هدم وحرق وإزالة قبور صالحين محرم مجرم لما يلى :

**١ ) أدلة النصوص الشرعية :**

أ ) القرآن الكريم : قول الله – تعالى – : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[2] ، قوله – عز وجل – : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[3] ، وقوله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[4] ،وقوله – تقدست صفاته – : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ

(١) الحق أنها ( متسلفة ) ولهم مبادئ مخالفة لصحيح الإسلام ، ارجع إلى كتابنا ( السلفية بين الأصيل والدخيل ) و ( متسلفة لا سلفية ) .

(٢) الآية ٢ من سورة المائدة .

(٣) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] ، وقوله – تباركت أسماؤه : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [2] ، وقوله – تعالى – : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [3] ، وقوله – جل شأنه – : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [4] ، وقوله – تعالى – : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [5] ، وقوله – سبحانه – : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [6] .

ب ) من السنة النبوية : عن عائشة – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله – ﷺ – : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما أفضوا » [7] ، « من اقتطع امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك » [8] « كسر عظم الميت ككسره حيا » [9] ، « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » [10] .

## دليل الإجماع :

فالإجماع قائم على وجود قبور ظاهرة فى شتى الأعصار والأمصار لأنبياء ورسل

(١) الآية ٩٠ من سورة النحل .
(٢) الآية ٨٥ من سورة الأعراف .
(٣) الآيات ٢٠٤ – ٢٠٦ من سورة البقرة .
(٤) الآية ٤٢ من سورة الشورى .
(٥) الآية ٨٦ من سورة ص .
(٦) الآية ٦٣ من سورة النور .
(٧) صحيح البخارى .
(٨) رواه مسلم .
(٩) سبق عزوه .
(١٠) متفق عليه .

- عليهم السلام - وقد مر وذكر رسول الله - ﷺ - فى رحلة الإسراء والمعراج مروره بقبر سيدنا موسى - عليه السلام - عند الكثيب الأحمر - رمية حجر من فلسطين - ولأولياء صالحين - رضي الله عنهم -.

**دليل المعقول :**

١ ) قبور الرسل والأنبياء - عليهم السلام - لا تمس بسوء وقد زارها ورآها ووصفها أهل العلم سلفاً وخلفاً دون نكير وهى موجودة ظاهرة محل تقدير واحترام وتوقير من عامة الناس .

٢ ) قبور الصالحين - رضي الله عنهم - من زهاد وعبّاد مشهود لهم بالصلاح ، وتواترت الأخبار بصلاحهم واستقامتهم محل تقدير لحرمة العدوان عليهم فى حياتهم ومماتهم لعموم النهى عن إيذاء المؤمنين ، ولقوله - تعالى - : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [(١)] ، وقال الله - عز وجل - فى حديثه القدسى : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب... » [(٢)] .

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - : « إن الله - تعالى - قال لسيدنا موسى - عليه السلام - : أعلم أن من أهان لى ولياً وأخافه فقد بارزنى بالمحاربة وعادانى ، وعرض نفسه ودعانى إليها ، وإنى اسرع إلى نصرة أوليائى .... » [(٣)] .

وقال الطوفى - من فقهاء الحنابلة - : « لما كان ولى الله - سبحانه - من تولى الله - تعالى - بالطاعة والتقوى ، تولاه الله - تعالى - بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله - تعالى - العادة أن عدو صديق ، وصديق العدو عدو ، فعدو ولى الله عدو الله فمن

(١) الآيات ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس .
(٢) رواه البخارى فى كتاب الرقاق .
(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد - رحمه الله تعالى - .

عاداه كمن حاربه ، ومن حاربه فكأنما حارب الله » .

من هنا : فالاعتداء على قبور المسلمين محرمة مجرمة وتتأكد الحرمة فى قبور خلص عباد الله – تعالى – من سادتنا الرسل والأنبياء – عليهم السلام – والأولياء – ﷺ – .

٣ ) قرر أئمة العلم أن نباش القبور :

أ ) النباش مرتكب جرماً .

ب ) أن اسم السرقة يشمل النباش لأخبار وآثار منها :

( سارق أمواتنا كسارق أحيائنا ) [١] .

( من حرّق حرّقناه ، ومن غرّق غرّقناه ، ومن نبّش قطعناه ) [٢] .

٤ ) لا يسلم استدلالات خاطئة واستنباطات مغلوطة بأن قبور الأنبياء – عليهم السلام – وأولياء – ﷺ – منكر يجب تغييره لما يلى:

خبر : ( لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ) ، و ( اشتد غضب الله على قوم أخذوا قبور أنبيائهم مسجداً ) و ( اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ) .

**التعليق** : المساجد فى هذه الأخبار وما يماثلها يراد بها ليس دور العبادة (صوامع وبيع وصلوات ومساجد ) لأن غير المسلمين لا يقال لدور العبادة عندهم مساجد مطلقاً لا منهم ولا من غيرهم ، فالمراد موضع سجود لهذه المقابر وقبلة للدعاء .

أما خبر : ( لا تجعل قبرى وثناً يعبد ) فالحمد لله وله المنة والفضل لا يوجد

(١) المصنف لابن أبى شيبة ١٠/ ٣٤ ، معرفة السنن ١٢/ ٤٠٩ .
(٢) معرفة السنن للبيهقى ١٢/ ٤٠٩ .

على ظهر الأرض أحد فى السابق ولا الحاضر ولا المستقبل يقصد قبر سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - بالعبادة ، أما زيارته فمن أعلى القربات ، وأعظم الطاعات من صدر الأمة المسلمة حتى الآن إلى ما شاء الله تعالى نصاً وإجماعاً .

لقد وقفت وزارت سيدتنا فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - قبر سيدنا رسول الله - ﷺ - وقامت برثائه [١] .

وكذا السيدة عائشة - رضي الله عنها - ، وسيدنا بلال الحبشى - رضي الله عنه - [٢] ، وأبو أيوب الأنصارى - رضي الله عنه - [٣] .

وألف الإمام البخارى - رحمه الله تعالى - كتاب : « التاريخ - عند قبر رسول الله - ﷺ - فى الليالى المقمرة » [٤] .

تعلل مجترئون على حرمة قبور الصالحين بأن عندها بعض الناس يفعلون ما يرونه من البدع على فرض ما يرونه من البدع فهى مفسدة أخف تتحمل اتقاء لمفسدة أشد .

ففى الخبر : قول رسول الله - ﷺ - لسيدتنا عائشة - رضى الله عنها - : « لولا أن قومك حديثو العهد بالإسلام لأدخلت الحِجر - أى حِجر إسماعيل فى الكعبة المشرفة - فى الكعبة » [٥] .

والقواعد الفقهية تقرر : « إذا تعارضت مفسدتان تتحمل الصغرى اتقاء

---

(١) المغنى لابن قدامة ج٢ ، وفاء الوفاء للسمهودى ج٢ ، إرشاد السارى للقسطلانى ج٢ ، المرقاة على القرى ج١١ .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ج١ ، سبل الهدى والرشاد للشامى ، نيل الأوطار للشوكانى فى كتاب المناسك .

(٣) المستدرك الحاكم .

(٤) التاريخ للخطيب ، سير أعلام النبلاء للذهبى .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه .

الكبرى»[1] ، « لا ضرر ولا ضرار »[2] .

والواجب الشرعى يحتم التوعية السليمة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله – تعالى – : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3] .

إن فقه الدعوة الحقة الراشدة يوجد سد ذرائع الفتن فى المجتمع وإثارة القلاقل والاضطرابات وإشاعة العداوات فى بعض أمور لا تمس أصلاً من أصول الإيمان ولا أركان الإسلام ، لا تهدد اعتقاداً ولا تخل التزاماً سوى فى خيال مرضى وحمقى.

الأولى فى فقه الموازنات والأولويات الاشتغال بمقدسات مسلوبة وعلى رأسها الأقصى بدلاً من إلهاء الناس بأضرحة وقبور لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى .
(٢) المرجع السابق وأصله خبر نبوى رواه مالك فى الموطأ .
(٣) الآية ١٢٥ من سورة النحل .

المبحث السادس

# معاداة أولياء الله

# تعالى. رضي الله عنهم

الحمد لله العلى والوهاب ، اصطفى الأمة المسلمة لوراثة الكتاب ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[(١)] ، بما تقوم به من وظيفة وما تحمل من أمانة ، وما تؤدى من مهمة فى دنيا الخلق ؛ لأنها بفيض الحق ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[(٢)] ، وبما تقيمه من موازين العدل والرحمة ، وبما تمتلك من قيم الوحى السماوى السليم .

والصلاة والسلام على النبى الأواب مبلغ الكتاب شفيع الأمة يوم الحساب سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الحساب .

**وبعد**

فالحديث فى الصالحين المصلحين ، المربين المرشدين ، طيب جميل ، عذب سلسبيل ، تستروح النفوس فى جنباتها الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، وتستضئ العقول فى إشراقاتها العبر والدروس القيمة ، وتسر القلوب الطامحة لأنوار الحق بسيرهم الطيبة ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[(٣)] ، وإن كانت فى سادتنا الرسل والأنبياء – عليهم السلام – وهى فى ورثتهم فى إرشاد الخلق إلى الحق .

---

(١) الآية ٣٢ من سورة فاطر .

(٢) آية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٩٠ من سورة الأنعام .

وتشنف الأسماع ، وترشد وتضاء العقول ، بنصوص الشرع الإسلامى المطهر، المثبت لمقامات وأحوال « أولياء الله – عز وجل – » فى كل زمان ومكان، فى كل عصر ومصر ، فى كل شعب وقبيل وجيل : –

قال الله – سبحانه وتعالى – ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (1) .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ (2) .

وقال سيدنا رسول الله ﷺ : « إن الله – تعالى – قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحبَّ إلىّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل ، حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه » (3) .

**ومع شذرات وومضات من هذه النصوص المحكمة :**

الولى : الولى فعيل بمعنى فاعل ؛ لأنه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية ، أو بمعنى مفعول ؛ لأن الله – عز وجل – والاه بالحفظ والرعاية مقابل

(1) الآيات ٦٢ : ٦٤ من سورة يونس .
(2) الآيات ٣٠ : ٣٢ من سورة فصلت .
(3) الحديث رواه البخارى فى الرقاق – باب التواضع بهذه الرواية عن أبى هريرة – رضي الله عنه – ، وفى رواية زيادة « ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى نفس عبدى المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته » .

حفظ حدوده ورعاية أوامره ونواهيه ، وأصل الولاية المحبة والتقرب [1] .

ومن معانى ( الولى ) : العالم بالله – سبحانه – المواظب على طاعته المخلص فى عبادته [2] .

وقيل : الولى : الذى علم فعمل بحقيقة العلم ، وهو الطاهر قلبه ، البريئة يده ، المتحاب مع إخوانه بجلال الله – تعالى – [3] .

وقيل : ولاية العبد هى : تصديقه بالله – تعالى – وبكل ما جاء من عنده ، ثم بالإسلام بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ثم التفويض إليه ، والتوكل عليه ، والاستسلام لأمره فى سره وعلانيته ، وشدته ورخائه ، وقوله الحق ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [4] فمحبة الله – عز وجل – تبع لولايته [5] .

وقيل : الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل [6] .

وقيل : الولى هو من داوم حفظ الله – تعالى – فى قيامه بحقوقه – عز وجل – فى السراء والضراء ، وهو من فرّغ نفسه لله – عز وجل – وأقبل بوجهه عليه ، يشمه الصديقون كأنه ريحان الله – تعالى – فى الأرض ، فتصل رائحته إلى قلوبهم ، فيشتاقون به إلى مولاهم – عز وجل – [7] .

وقال الإمام الجنيد : هو عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر إليه بقلبه ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله،

---

(١) وانظر مختار الصحاح .
(٢) فتح البارى لابن حجر ١١/ ٣٤٠ .
(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزى ١/ ١٤ .
(٤) الآية ٣١ من سورة آل عمران .
(٥) الأسنى للقرطبى ١/ ٣٠١ وما بعدها .
(٦) السلوك لابن تيمية ص ٤٤٠ .
(٧) الرسالة القشيرية ص ٢٥٦ .

وإن سكن فمع الله ، فهو بالله ولله ومع الله [1] .

وكثرة المبانى تدل على آصالة المعانى .

أولياء الله – جل شأنه – : هم خلص عباده القائمون بطاعته المخلصون له ، وقد وصفهم الله – سبحانه – فى كتابه الكريم بصفتين هما :

أ ) الإيمان

ب ) التقوى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾

## مراتب أولياء الله – تعالى – :

١- الرسل والأنبياء – عليهم السلام – المعصومون عن كل ذنب وخطيئة ، المؤيدون بالمعجزات من عند الله – سبحانه – .

٢- السادة آل لبيت – رضي الله عنهم – .

٣- أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، – رضي الله عنهم – الذين عملوا بكتاب الله – تعالى – وبسنة رسول الله ﷺ [2] .

٤- من يتحقق فيه الإيمان الراسخ بالله – تعالى – والتقرب إلى الله – سبحانه – بالواجبات والمندوبات قولاً وفعلاً ، والفرار من المحظورات والمخالفات، ويتحقق هذا فيمن صدق وأخلص لله – تعالى – دون حصر للولاية فى طائفة بعينها، قال الله – عز وجل – ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [3] ، فالخلاصة : أولئك المؤمنون الصادقون الذين صلحت أعمالهم ، وحسنت بالله

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ١٥ .
(٢) الوافى فى شرح الأربعين النووية د. مصطفى البغا ص ٣٣٦ .
(٣) الآيتان ٥٥ وما بعدها من صورة المائدة .

– تعالى – صلتهم .

ومن جيد ما ينوه به : قال الفخرانى الرازي : ظهر فى علم الاشتقاق أن تركيب (الواو واللام والياء) يدل على معنى القرب، فلولى كل شئ هو الذى يكون قريباً منه[1] .

والقرب من الله – سبحانه – : إنما يتم إذا كان القلب مستغرقاً فى نور معرفته ، فإن رأى رأى دلائل قدرته ، وإن سمع سمع آيات وحدانيته ، وإن نطق نطق بالثناء عليه ، وإن تحرك تحرك فى خدمته ، وإن اجتهد اجتهد فى طاعته ، فهنالك يكون فى غاية القرب من الله – تعالى – ويكون ولياً له – سبحانه – وإذا كان كذلك ، كان الله – تعالى – ولياً له – أيضاً – كما قال الله – سبحانه وتعالى – ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ ، وعبر عن إيمانهم بالفعل الماضى : للإشارة إلى أنه إيمان ثابت راسخ ، لا تزلزله الشكوك ، ولا تؤثر فيه الشبهات ، وعبر عن تقواهم بالفعل الدال على الحال والمستقبل ، للإيذان بأن اتقاءهم وابتعادهم عن كل ما يغضب الله – تعالى – من الأقوال والأفعال ، يتجدد ويستمر دون أن يصرفهم عن تقواهم وخوفهم منه – سبحانه – ترغيب أو ترهيب ، ولهم البشرى فى الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة والثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس ، والفتح والنصر ، ولهم ما يسرهم ويسعدهم فى الآخرة من الفوز برضوان الله – سبحانه – ومن دخول جنته[2] .

والأولياء يتفاضلون فيما بينهم بحسب تفاوتهم فى الإيمان والتقوى ، وليس من شرط الولى أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين[3] .

**ومما ينبه عليه** : الحذر الحذر من إنكار الولاية أو التنقيص من شأنهم أو

(١) تفسير الرازى ١٧/ ١٢٦ .
(٢) تفسير القاسمى ٩/ ٣٣٧٤ .
(٣) المرجع السابق .

التقليل من مكانتهم ، فقد روى الإمام أحمد – رحمه الله تعالى - : « أن الله – تعالى – قال لموسى – عليه السلام – حين كلّمه : أعلم أن من أهان لى وليّا وأخافه ، فقد بارزنى بالمحاربة وعادانى ، وعّرض نفسه ودعانى إليها ، وإنى أسرع شئ إلى نصرة أوليائى ، أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى ؟ أو يظن الذى يعادينى أنه يعجزنى ؟ أم يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى »[1] .

وقال الطوفى : « لما كان ولى الله – سبحانه – من تولى الله بالطاعة والتقوى ، تولاه الله – سبحانه – بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله – تعالى – العادة بأنّ عدو العدو صديق ، وصديق العدو عدو ، فعدو ولى الله عدو الله ، فمن عاداه كمن كان حاربه ، ومن حاربه فكأنما حارب الله »[2] .

أجل : الولاية حق ، الولاية صدق ، الأدلاء على الله – سبحانه – ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[3] ، مربون للقلوب ، مرشدون للسبيل ، آمرون بمعروف ، ناهون عن منكر ، لهم درجات وكرامات ، جمعوا الشريعة والحقيقة .

لمثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون

(١) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٨٣ .
(٢) فتح البارى لابن حجر ١١/ ٣٤٠
(٣) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

## المبحث السابع

# معاداة عموم المسلمين وخواصهم

### العدوان المتسلف على المسلمين

فى السطور التالية من واقع إصدارات وما يعدونه فتاوى هجوم كالح وتسفيه وتشهير وتجريح ضد أهل القبلة قديماً كأئمة العلم التراثيين ، وأكابر الباحثين المعاصرين ، والمؤسسات الإسلامية ذات العلاقة وأعرض حقائق بوثائق :

### المتسلفة وعدوانهم على الأزهر الشريف

عينة من منشورات وإصدارات المتسلفة ، قالت واحدة من كبريات مجلاتهم ، مجلة « التوحيد » لسان جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة – مصر ، العدد ٥ ، ص ٢٢ ، المجلد ١٣ ، تحت عنوان : الدعوة إلى إصلاح الأزهر بقلم : محمود مهدى استنبابول ، جاء فيه : إصلاح الأزهر صلاح للعالم الإسلامى كله ، وليس هناك من وسيلة لإصلاحه إلا باقتلاع بعض المواد التى تدرس له كالتصوف والفلسفة والمنطق وعلم الكلام ، .... ، وإن منهاج كلية أصول الدين بالأزهر قسم العقيدة ما هى إلا مواد لهدم أصول الإسلام !!!

ولا داعى لقيام الأزهر بتدريس الفقه المذهبى ، وينبغى توحيد المذاهب إلى مذهب واحد هو مذهب محمد ( هكذا ) – ﷺ – والعمل بمقتضاه ، ويجب تغيير المناهج لكى تتفق مع عقيدة السلف الصالح لأمة ما زال تدرس الكفر باسم الإيمان . أ . هـ !!!! .

لا تعليق : متروك التعليق للقارىء الحبيب العزيز .

- العدد ١ ، ص ٤٣ ، المجلد ١٦ ، تحت عنوان « احذروا هـذه الفتـاوى » بقلم : محمد نجيب لطفى ، حيث نقد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف واتهمه أنه مؤسسة المفترض فيها العمل بالإسلام لا لهدمه ، حيث نشر المجمع كتاب ( مقالات وفتاوى الشيخ / يوسف الدجوى ، عضو جماعة كبـار العلمـاء فى مجلدين كبيرين محشوان بفتاوى وآراء فى غاية الزيف والبطلان ) !!! .

بالرجوع إلى أعداد مجلة ( التوحيد ) تجد هجوماً شديد الوطأة على : الأزهـر ، الأوقاف ، إذاعة القرآن الكريم ، الصحف الإسلامية مثل : اللواء الإسـلامى ، دار الإفتاء المصرية .

خطب ودروس أشياخ المتسـلفة بمسـاجد وقنـوات فضـائية ونـدوات تمـتلأ بالتنقيص والاحتقار والاذدراء للأزهريين وتصفهم : زيغ وفساد العقيدة!!

تصرفات المتسلفة عقب أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م بمصـر ، مـن عـدوان عـلى الأزهر الشريف ، وإنشاء هيآت موازية وربما بديلة عنه ، وسب وقـذف رمـوزه فى قنواتهم الفضائية مشهورة معلومة .

يفعلـون بـالأزهر مـا لم تفعلـه كنـائس النصـارى ولا المحتلـين الإنجليـز والفرنسيين، ولا حاخات اليهود ، ولا مراكز الإلحاد ، ولم يوجه المتسلفة أية كلمة ضد هؤلاء ، مشكلتهم وقضيتهم : إضعاف وإنهاك وإغلاق الأزهر ، ليقومـوا عـلى أنقاضه ( والله من ورائهم محيط ) .

ما ذكر مجرد ( عينه ) لمن ( كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ) .

وما يقوم بـه متسـلفة فى مسـاجد ومعاهـد ومراكـز دعويـة وغيرهـا مـن اتهـام الأزهريين فى هيآت الأزهر الشريف وجهات الـدعوة والإعـلام الإسـلامى أنهـم (أشاعرة ) يعنون ويقصدون « زيغ وفساد العقيـدة » أى الكفـر ، وجعلـوا كراهيـة

وبلبلة وشوشرة على أداء الأزهريين فى الكليات والمعاهد والمدارس والمساجد وغير ذلك ،ويشيعون– كذباً – أن الأشعرى كافر وضال مضل !

وبالتالى يخرجون ٩٥٪ من عموم المسلمين بأنحاء العالم عن الإسلام !

إن لم يكن هذا التكفير وعداوة العلماء واحتقار الدعاة وإجهاض العمل الدعوى والثقافى والإعلامى لعموم المسلمين فأى شىء يكون ؟ !!

# عدوان المتسلفة على عموم المسلمين

اكتفى بإحالة قارئنا العزيز إلا ما سطرته أيدى الحقد، ومداد الحسد ضد عموم المسلمين من تسفيه وتخطئة وتشويه وتشهير، ببعض إصداراتهم:

**ضد جماعة التبليغ والدعوة**: كتاب «السراج المنير فى تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم: تأليف محمد تقى الدين الهلالى، السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى، طبع ونشر وتوزيع دار خباب بن الأرت.

**ضد جماعة الإخوان المسلمين**: كتاب «فتاوى وأقوال علماء المسلمين فى جماعة الإخوان المسلمين» تقديم / ياسر برهامى.

**ضد الصوفية**: هذه الصوفية عبد الرحمن الوكيل، الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن عبد الخالق.

**ضد الشيعة**: مئات الكتب صادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، وجمعية إحياء التراث بالكويت، وإصدارات لا يحصيها عد.

**ضد الإباضية**: إصدارات وفتاوى كسابقتها.

**ضد مؤسسات ثقافية**: الجمعية الشرعية بمصر أسموها (الجمعية الجهمية)!!!.

ماذا بقى إذن من المسلمين وكلهم فى نظر المتسلفة خاطئون مبتدعون مارقون ينتظرهم سوء الحساب، وأليم العقاب، وعدوهم - للأسف - من الفرق الضالة.

**ضد أكابر العلماء فى الماضى والحاضر**: ذم وطعن وتجريح فى أئمة العلم التراثيين مثل: ابن القيم، النووى، أبو الحسن الأشعرى أبو منصور الماتريدى،

الزمخشرى ، ابن رشد ، الفارابى ، ابن سينا ، ابن حجر ، أبو حنيفة ، عموم المفسرين – عدا ابن كثير – عموم شراح الأحاديث النبوية ، عموم آئمة الفقه : الحنفى ، المالكى الشافعى ، الظاهرى ، الجعفرى ، الزيدى ، الإباضى ، ..... الخ.

**والمعاصرين مثل** : أصحاب الفضيلة الشيوخ : الصابونى ، محمد الغزالى ، يوسف القرضاوى ، عبد الحليم محمود ، على جمعة ، محمد السيد طنطاوى ، أحمد محمد الطيب ، أحمد عمر هاشم ، أحمد محمود كريمه .... الخ .

ضد المؤسسات العلمية : نقد لاذع وتجريح ضد : مشيخة الأزهر الشريف ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، العشيرة المحمدية الصوفية ، الأوقاف ، صحف « اللواء الإسلامى » ، إذاعة القرآن الكريم المصرية .... الخ .

راجع على وجه الخصوص : مجلدات أعداد مجلة التوحيد لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية وقد كتب د. / محمد حسينى الحلفاوى ، سلسلة مقالات بعنوان : « صوت وكلاء الوهابية فى مصر مجلة : التوحيد ، بمجلة : « الإسلام وطن » ، فليرجع إلى سلسلة مقالاته حيث رصد اعتداءات المتسلفة على من وما سبق من واقع مجلة : « التوحيد » كنموذج السيء ، والتنابز بالألقاب ، والسخرية والاحتقار !! ، ومجلة ( الفرقان ) الكويتية .

بالإضافة إلى ما يبث فى قنوات فضائية وإلكترونية من تجريح وتشهير وتنقيص ونهش فى الأعراض ، وسباب وشتائم ما جاوز المعقول والمقبول معا ، وقد قامت هيآت وشخصيات رفع دعاوى قضائية ضد أشياخ المتسلفة لبذاءات الألسنة والتطاول الفج ! ( فبأى حديث بعده يؤمنون ) .

يعرض هذا على أخلاقيات الإسلام : قرآناً وسنة وسلف صالح حقيقتين ، هل هذا فى صالح الإسلام وأتباعه ؟ ! الإجابة معروفة ، وهذا يميط اللثام عن المتسلفة

خوارج العصر والأوان دون منازع .

## إن أخطر ما لاكته ألسنة أشياخ المتسلفة :

برروا بذاءاتهم عبر قنواتهم الفضائية ومنابر مساجدهم أن القرآن الكريم وأن النبى محمد - ﷺ -وأن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يسبون ويشتمون ويعلنون !! هكذا علناً وصراحة جهاراً نهاراً دون أدنى بصيرة !! .

والغريب والعجيب أن الأستاذ حسن البنا يصف جماعته الإخوان عند نشأتها أنها « سلفية » !! ، وقريب من تجريح المتسلفة لعموم المسلمين يسير الإخوان على نرجسية أنهم وحدهم الفاهمون الممثلون للإسلام ! معين واحد ! .

# تذكرة

أخى المتسلف : اقرأ تدبر تفكر وازن واحكم ! .

أحيلك على نتاج علمى لتصحح بنفسك مفاهيم مغلوطة ، تصّوب بنفسك أفكاراً خاطئة !! .

- داعية وليس نبياً قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التكفير تأليف حسن بن فرحان المالكى بالسعودية طبعة دار الرازى بعمان الأردن.
- كفى تمزيقاً للأمة باسم السلف أ.د / عمر عبد الله كامل – باحث سعودي-.
- قضية التكفير فى الفقه الإسلامي أ.د / أحمد محمود كريمه .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام الأشعرى .
- إلقاء الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر للشيخ السقاف
- نقد تعليقات الألبانى للشيخ / إسماعيل الأنصارى و « التنكيل بما فى كتب الألبانى من التناقضات والأباطيل للشيخ حسن السقاف » .
- أبحاث فى التصوف أ.د / عبد الحليم محمود .
- تقسم التوحيد بين التأصيل الشرعى والحقيقة التاريخية أ.د / عبد الباسط السيد مرسى ، نشر ( « مؤسسة المؤلف » التآلف بين الناس الخيرية ) .
- بطلان التقسيم الثلاثى للتوحيد أ.د / عمر عبد الله كامل .

- هموم داعية للشيخ / محمد الغزالى .
- السنة النبوية بين أهل الحديث وأهل الفقه للشيخ / محمد الغزالى.
- وكلامى على المتسلفة ينسحب بالضرورة على الإخوان لأن مؤسسهم قرر صراحة أنهم جماعة سلفية ، وإن كانوا أخف وطأة فى مسألة وقضية ( التكفير ) .

الفصل الثالث

# جماعة الإخوان



المبحث الأول

# تعريف بجماعة الإخوان

## تمهيد : أهمية دراسة جماعة ( الإخوان ) :

كونها أقدم الحركات الحركية المنسوبة إلى الدين فى التاريخ الإسلامى المعاصر ، وتأثيرها غير المحدود على الفصائل والتيارات ( مع اختلاف درجات التأثير ) ، ودراسة تنظيم وفكر وتمويل « الإخوان » يساعد إلى حد كبير فى فهم تيارات عديدة أخرى .

## ملامح جماعة « الإخوان »

التعريف : الإخوان المسلمون « حركة منسوبة إلى العمل الإسلامى المعاصر نشأت وظهرت فى القرن الرابع عشر الهجرى – العشرين الميلادى - ، فى مصر فى ظروف سياسية أهمها : إلغاء « الحكم العثماني التركي » المعروف إعلاميًا «الخلافة » – ١٣٤٢هـ – ١٩٢٤م - ، والاحتلال الأوربى للعديد من البلاد العربية والإسلامية ، وثقافية منها : تزايد حملات التغريب والتنكر للثقافة الإسلامية ، والدينية أهمها : خلو الساحة من مؤسسات فاعلة للحفاظ على الشريعة الإسلامية تطبيقاً وإحياء حيث مالت المؤسسات الإسلامية الرسمية إلى العمل التعليمي التقليدي ، وعدم وجود مؤسسات دعوية ذات تأثير جماهيرى ، وفقدان خطاب إسلامي واضح المعالم ، واجتماعية التأرجح بين تقاليد الشرق ومبتدعات الغرب.

هذه الظروف مجتمعة ساعدت على التقبل الجماهيرى لظهور جماعة تنسب للعمل الإسلامى .

**المؤسس** : المشهور لدى مؤرخين أن الشيخ حسن البنا مدرس اللغة العربية والتربية الدينية أسسها بمدينة الاسماعيلية بمصر فى ذى القعدة عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م ، مع أول شعبة من ستة عمال

**الهيكل التنظيمى والإدارى** : للجماعة هيكل تنظيمى وإدارى يحدده قانونها الأساسى الصادر فى ( ١٣٥٠هت = ١٩٣١ م ) وتفصله اللوائح التنفيذية الصادرة بعد ذلك . وقد صدرت أول لائحة لتنظيم النشاط فى العام نفسه ، وفى سنة (١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥م ) أقر مجلس الشورى العام للجماعة فى اجتماعه الثالث بالقاهرة « قانون الإخوان المسلمين » وظل معمولاً به حتى تم تعديله سنة (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م ) ، وصدر باسم « قانون النظام الأساسى لهيئة الإخوان المسلمين العامة » وهو الذى تم تعديله مرة أخرى بعد موافقة الهيئة التأسيسية للجماعة فى ( ١٢ رجب ١٣٦٧هـ = ٢١ مايو ١٩٤٨ م ) .

أما اللائحة الداخلية العامة التى تفصل مواد القانون الأساسى فقد اقرها مكتب الإرشاد العام ، وصدرت فى ( ٢ صفر ١٣٧١ هـ = ٢ نوفمبر ١٩٥١م ) .

وكان تنظيم الجماعة فى ظل قانونها الأساسى يقوم على أساس التدرج فى العضوية من « أخ مساعد » إلى « أخ منتسب » ثم إلى « أخ مجاهد » . ولكن قانون النظام الأساسى المعدل سنة ( ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ) جعل العضوية على درجتين فقط هما « عضو تحت الاختبار » و « عضو عامل » ، بحيث يقضى العضو الجديد فترة لا تقل عن ستة أشهر يثبت فيها نشاطه فى إنجاز واجبات العضوية ثم يسمح له بعدها أن يكون « عضواً عاملاً » فى الجماعة .

وتنص القواعد العامة للعضوية على ألا يقل عمر العضو العامل عن ثمانية عشر عاماً ، وأن يكون حسن السيرة والسلوك ، فاهماً لفكرة الإخوان ، ناهضاً بواجباته :

التى تتطلبها العضوية وأن يفرض على نفسه اشتراكاً شهرياً يدفعه مساهمة فى أعباء الدعوة .

والهيئات الرئيسية للجماعة هى : « المرشد العام » وهو رئيسها العام ، و«مكتب الإرشاد العام» وهو الهيئة الإدارية العليا للإخوان والمشرف على سيرة الدعوة ، والموجه لسياستها وإدارتها و « الهيئة التأسيسية » وهى مجلس الشورى العام للجماعة ، وتعتبر – أيضاً – الجمعية العمومية للجماعة ، التى تسن النظام وتقر السياسات ، ويتولى مكتب الإرشاد تنفيذها .

ويتبع مكتب الإرشاد عدداً آخر من الأقسام الأخرى ، مثل قسم نشر الدعوة ، وقسم الطلاب ، وقسم العمال ، وقسم الفلاحين ، وقسم المهنيين ، وقسم الاتصال بالعالم الإسلامى ، وقسم الأسر ، وقسم التربية البدنية ، وقسم الصحافة والترجمة ، وهناك لجان فنية وتنفيذية تتبع المكتب ، منها اللجنة المالية ، ولجنة الإفتاء ، واللجنة السياسية .

و« قسم الأخوات المسلمات » وقد تكونت أول لجنة لهن باسم « فرق الأخوات المسلمات » وذلك سنة ( ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م ) ، وصدرت لائحتها الداخلية فى ( أول المحرم ١٣٥٢هت = ٢٦ إبريل ١٩٣٣م ) ، وفى ( ربيع الآخر ١٣٦٣هـ = إبريل ١٩٤٤م ) تكونت أول لجنة تنفيذية لهذا القسم ، ووصل عدد الشعب التابعة له خمسين شعبة ، ضمت حوالى خمسة آلاف من الأخوات المسلمات حتى سنة ( ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨م ) .

**الأنشطة المهمة** : مارست جماعة الإخوان أنشطة متنوعة متعددة من مشروعات اقتصادية ، ومؤسسات الخدمة الاجتماعية ، وأدواراً سياسية مثل معاهدة ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦.م ، مساهمة فى قضية فلسطين ، وبعدها الترشيح لعضوية (البرلمان ) : ١٣٦١هـ – ١٩٤٢م ، ١٣٦٣هـ – ١٩٤٤م ، وثقافية مثل سلسلة رسائل وصحيفة ( الإخوان المسلمون ) ومجلة ( الدعوة ) ، ( المنار الشهرية)

و(النذير ) .

## أحداث مهمة إجمالية :

١. تكوين وحدات شعبية مسلحة فى ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .

٢. صدور ( رسالة التعاليم ) دستور الإخوان المجاهدين الملتحقين بهذه الوحدات سراً والمعروفة ( النظام الخاص ).

٣. الصدام مع نظم الحكم فى العهد الملكى مثل : حكومة حسين سرى باشا، حكومة أحمد ماهر باشا ، حكومة إبراهيم عبد الهادى باشا ، وفى العهد الجمهورى مع مجلس قيادة ثورة ١٩٥٢م فى ١٩٥٣م ، ومع الرئيس السادات أواخر حكمه ، ومهادنة نظام مبارك ، والصدام مع الشعب كله وكافة مؤسسات الدولة بعد ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣.م حتى الآن .

٤. حصول انقسامات داخلية فى الجماعة نفسها مثل ما بين الشيخ حسن البنا، والسندى منفذ التنظيم الخاص السرى لأعمال اغتيالات رموز سياسية ووطنية ، وما بين المستشار حسن الهضيبى وباقى الجماعة لحل التنظيم الخاص فى ربيع الآخر ١٣٧٢هـ - ديسمبر عام ١٩٥٣م ، ووقوع انقلاب داخلى فى الجماعة قام ٧٢ عضواً من معارضى المرشد العام ( رجب ١٣٧٣ هـ - مارس ١٩٥٤ م ) .

٥. ممارسة عمليات اغتيالات لجماعة الإخوان المسلمين وأعمال عنف مسلح أهمها :

- اغتيال النقراشى باشا ٢٦ صفر ١٣٦٨هت – ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م على يد الإخوانى عبد المجيد أحمد حسن
- محاولة اغتيال حامد جودة رئيس مجلس النواب .
- اغتيال القاضى الخازندار .

– قضية ( السيارة الجيب ) لقلب نظام الحكم ( ١٣ من المحرم ١٣٦٨هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٤٨م ) .

– قتل محمود ماهر .

– محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر بميدان المنشية بالإسكندرية (٢٨ من صفر ١٣٧٤ هت – ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٤ م ) وهم ينكرون هذه الواقعة .

٦. حصول معاناة مثل ما حدث أثر البيان العسكرى رقم ٦٤ فى ٧ من صفر ١٣٦٨هـ - ١٨ من ديسمبر ١٩٤٨م على يد النقراشى ، وعلى يد إبراهيم عبد الهادى باشا ، وعلى يد مجلس قيادة الثورة فى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م ، ٨ من ربيع الآخر ١٣٧٤ هـ - ٤ من ديسمبر ١٩٥٤م ، فى ذى الحجة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م ، ٤ من جمادى الآخرة ٢٩ من أغسطس ١٩٦٦م ، وعلى يد الرئيس السادات ( ذى القعدة ١٤٠١هـ - سبتمبر ١٩٨١م ) ، وبعض معاناة فى نظام مبارك، وحاليًا .

٧. التحالف مع أحزاب سياسية مثل ( حزب الوفد الجديد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، حزب العمل ، والأحرار ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م ) **مع أنها أحزاب** حسب أقوال الإخوان أنفسهم علمانية وليبرالية !! .

٨. ظهور فكر التكفير ، وجاهلية المجتمع ، ووجوب الهجرة منه والاعتزال عنه أثر تأليف سيد قطب كتابه ( معالم فى الطريق ) .

٩. تبرأ الشيخ حسن البنا من عمليات الاغتيالات حيث صرح وصرخ : ليسوا بإخوان ولا مسلمون ، والمستشار الهضيبى تبرأ من أفكار التكفير ( دعاة لا قضاة ) .

١٠. تودد إلى ثورات تحررية مصرية ثم الانقلاب عليها ( ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ ، ثورة ٢٥ من يناير ٢١ من صفر ١٤٣٢ هـ - ٢٥ من يناير ٢٠١١م ) .

**أبرز الشخصيات** : الشيخ حسن البنا ، الأستاذ حسن الهضيبى ، سيد قطب ،

يوسف هواش ، عبد الفتاح إسماعيل ، عمر التلمساني ، محمد حامد أبو النصر ، عبد القادر عودة ، محمود على ، يوسف طلعت ، هنداوى دوير ، إبراهيم الطيب ، محمود عبد اللطيف ، محمد محمود الصواف ( العراق ) ، د . مصطفى السباعى ( سورية ) ، عبد اللطيف أبو قورة ، محمد عبد الرحمن خليفة ( الأردن ) ، محمد محب الدين الخطيب .

**التنظيم الدولى** : صدرت اللائحة الأساسية له عنوانها ( النظام العام للإخوان المسلمين « ٩ من شوال عام ١٤٠٢هـ - يوليو عام ١٩٨٢م » [١] .

**مؤسسات متنوعة** : لجماعة الإخوان مؤسسات اجتماعية وإعلامية وتعليمية ، وإقتصادية تخصهم ، وتعاون مع أخريات وسيطرة على مؤسسات أخرى خاصة جمعيات أهلية ، لخدمة أهدافهم من خلال أنشطة هذه المؤسسات بطرق مشروعة وغير مشروعة .

**شعار الإخوان** : سيفان متقاطعان يحيطان بمصحف شريف ، واللفظة القرآنية ( وأعدوا ) ، وثلاث كلمات هي : حق ، قوة ، حرية [٢] .

## الهيكل التنظيمى لجماعة الإخوان

**رابعاً : الهيكل التنظيمى** : يقوم الهيكل التنظيمى لجماعة الإخوان فى المرشد العام ، ومكتب الإرشاد ، والهيئة التأسيسية ( مجلس الشورى العام ) ، ومؤتمر المناطق ، وفرق الجوالة ( الرحلات ) ، وفرق الإخوان .

وحدثت تعديلات بلوائح والمهم أن قمة الهيكل التنظيمى المرشد العام وجهازى السلطة فيها : مكتب الإرشاد العام ، والهيئة التأسيسية ، ويعتبر مكتب الإرشاد والعام أعلى وحدة إدارية فى الجماعة ، ويختص برسم السياسة نظرياً وتنفيذياً ، أما الهيئة التأسيسية فهى بمثابة مجلس شورى للجماعة وجمعية عمومية

(١) الموسوعة الميسرة مرجع سابق

(٢) موسوعة سفير للمعارف الإسلامية ، الموسوعة الميسرة .

لمكتب الإرشاد [١] .

بالإضافة إلى ما سبق ذلك عام ١٩٣١م ، واللائحة الداخلية عام ١٩٥١م بالإضافة إلى أقسام أخرى : قسم نشر الدعوة ، قسم الطلاب ، قسم العمال ، قسم الفلاحين ، قسم المهنيين ، قسم الإتصال بالعالم الإسلامى ، قسم الأسر ، قسم التربية البدنية ، قسم الصحافة والترجمة ، لجنة مالية ، لجنة سياسية ، لجنة الإفتاء ، فرق الأخوات المسلمات [٢] .

واضح أن الهيكل التنظيمى لجماعة الإخوان – وفق ما ذكر وما هو حاصل – ليس جمعية خيرية ، ولا جماعة دعوية ، بل « دولة داخل الدولة » فهذه الأقسام ما هى إلا كيانات موازية لوزارات ، فالتجنيد والولاء والهيمنة سمات لا تقبل نقاشاً ولا جدالاً ، وكلها مجتمعة تجعل الطاعة فى الواقع العملى تنظيماً فى الداخل ، وفى الخارج ، مما يوازى فصائل الخوارج السياسية .

وإن نظام الأسر تحول إلى نظام لتخريج « مجاهدين » لتنفيذ أعمال العنف المسلح ، لأن نهاية العضوية هذه مفرخة تشكيل فصائل العنف المسلح [٣] .

ويلاحظ أن نظام الأسر خاصة الجوالة النواة والوقود للجهاز الخاص والتنظيم السرى الموكل إليه تصفية معارضين مثل ما حصل مع ضحايا من رموز الدولة المصرية : محمود فهمى النقراشى عام ١٩٤٨م وسيتم تفصيل القول فيه لاحقاً .

تذكر موسوعة ( سفير للمعارف الإسلامية ) فى مصطلح ( إخوان مسلمون ) أن أساس العضوية فى جماعة الإخوان والترقى والتدرج كان فى ( أخ مساعد ) إلى ( أخ منتسب ) إلى ( أخ عامل ) إلى ( أخ مجاهد ) ، ثم تعديلات جعلت العضوية على

---

(١) راجع قانون النظام السياسى لهيئة الإخوان العامة ١٩٤٥ م ، ١٩٤٨ م .
(٢) الباب الخامس من قانون النظام الأساسى لهيئة الإخوان من المادة ٤٠ إلى المادة ٥٥ ، والمواد من ٥ إلى المادة ٢٣ من اللائحة الداخلية .
(٣) الإخوان المسلمون والتنظيم الخاص د . عبد العظيم رمضان .

درجتين فقط هما : عضو تحت الاختبار ، عضو « عامل » مع شروط أهمها : (ويكون لديه الاستعداد للطاعة التامة وتنفيذ ما يلقى عليه من أوامر )[(١)] .

وقسم البيعة – سبق بيانه – وتعليقات عمر التلمسانى ومصطفى مشهور كاشفة عن طاعة وتسليم قد جاوز أو يضاهى ما ينبغى أن يكون لله – عز وجل – ولرسوله – ﷺ – ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) ، وطاعة فى حدود لها الأمر ( الحاكم )، وحسن مصاحبة للوالدين ، وحسن مباشرة لذوى الرحم ، لكن لا توجد طاعة مطلقة وخضوع وخنوع وخشوع فى صحيح الإسلام إلا لله – عز وجل – واتباع الرسول – ﷺ – .

كما فى الحديث النبوى الشريف : « ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب له مما سواهما ... »[(٢)] .

فالطاعة لمخلوق سواهما من الخطورة فى العقيدة الإسلامية بمكان فما مضى ما قاله التلمسانى ومصطفى مشهور **أن البيعة للمرشد بيعة لله – عز وجل – ؟!!** .

إذن نحن أمام تجريف لأصل أصول الإسلام ( الإيمان بالله – عز وجل – ومن مقتضياته الطاعة المطلقة له ) وتحريف للكلم عن مواضعه ، فإذا كان صديق الأمة أبو بكر – رضي الله عنه – يقول : وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى ، وإن اسأت فقومونى .... إلخ – خطبته المشهورة أول ولايته – .

ولم يطلب خلفاء المسلمين الطاعة المطلقة ، بل الطاعة بمعنى عدم نقض البيعة أو عدم الخروج على نظام الحكم للمجتمع ، أما أن يكون الإنسان بهيمة تجر ، وآلة صماء تدار ، فهذا عند غلاة شيعة ومتصوفة وإخوان ، وهذا وأشباهه خارج عن صحيح الدين الحق .

---

(١) مذكرات الداعى حسن البنا ، مجلة الإخوان المسلمون العدد ٩ .

(٢) أخرجه البخارى من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – .

# التنظيم الخاص لجماعة الإخوان

عندما أنشأ حسن البنا هذا التنظيم بالتدريب والتسليح ليس كما يبرره الإخوان لمقاومة الاحتلال الإنجليزى – على الرغم أن مهمة ذلك تقع على عاتق ولى الأمر والجيش لما هو معلوم من فقه الجهاد الإسلامى : إذن الحاكم : وقد اتفق الفقهاء على ذلك (١) .

إلا أن هذا التنظيم الخاص إنما يوجه العمل الداخلى ضد معارضين وقد تكوّن هذا الجهاز من ثلاث شعب : الجهاز المدنى ، جهاز الجيش ، جهاز الشرطة ، وبكل جهاز رئيس يتصل بالمرشد العام للجماعة ، والذى هو الرئيس العام له ، وكل جهاز به عدة شعب ، والأعضاء من شباب الصف الأول فى كتائب الأسر الذين ينتقلون إلى ( الجوالة ) لإكمال تدريباتهم القتالية وقد وضح باحثون أساليب ووسائل وأهداف التنظيم الخاص مثل : حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين . محمود الصباغ أحد كوادر الإخوان السابقين ، بالإضافة إلى الأوراق الخاصة المضبوطة فى قضية السيارة الجيب عام ١٩٥٠م .

**وقد مارس التنظيم أعمال عنف عديدة متنوعة منها :**

١ – اغتيال أحمد ماهر باشا زعيم الحزب السعدى ورئيس الحكومة عام ١٩٤٥م أطلق عليه شاب إخوانى يدعى محمود العيسوى الرصاص فى مجلس النواب ( أقر الشيخ – سيد سابق – رحمه الله تعالى – أن الفاعل من صميم الإخوان: الإخوان المسلمون والتنظيم الخاص د . عبد العظيم رمضان )

---

(١) مراتب الإجماع ١٢٩ ، شرح صحيح مسلم ٨/ ٢٩ ، البحر الزخار ٥/ ١٣٧ ، وانظر كتابنا : « الجهاد فى الإسلام – دراسة فقهية مقارنة ص ١٨٧ وما بعدها للمؤلف .

٢- فى ديسمبر عام ١٩٤٦م قام شباب من جماعة الإخوان إلقاء قنابل على أقسام الشرطة بالقاهرة والجيزة لإرهاب إسماعيل صدقى .

٣- وقوع انفجارات فى أماكن بالقاهرة أهمها : حارة اليهود ، الممر بين محلات أركو وشيكوريول ، ومحلات داود عدس وبنزايون وجايتنو وشركة أراضى الدلتا المصرية بالمعادى وشركة الإعلانات الشرقية .

٤- اكتشاف مخبأ من الأسلحة والمعدات فى عزبة فرغلى وسيارة .

٥- اغتيال حكمدار القاهرة سليم زكى جراء قنبلة حارقة .

٦- اغتيال النقراشى رئيس الوزراء على يد طالب الطب الإخوانى عبد الحميد أحمد حسن .

٧- محاولة اغتيال حامد جودة رئيس مجلس النواب .

٨- محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤م .

بالإضافة إلى إنشاء تنظيمات سرية داخل النظام الخاص ( ما فعله مصطفى مؤمن دون إخطار حسن البنا ).

ومما يؤكد بيقين أن جماعة تتبع النظم السرية والباطنية فى العديد من تشكيلاتها و « مليشياتها » العثور على مستندات مهمة تتضمن « تعليمات » عن كيفية تعقب الأشخاص وما يجب توافره فى الشخص المتعقب من سرعة الملاحظة وما يجب توافره فى الشخص المتعقب من سرعة الملاحظة والاستنتاج والتفكير والظهور بمظهر لا يلفت النظر ، وبيانات مفصلة عن منشآت الجيش المصرى وبعض المنشآت الأجنبية من سفارات وقنصليات وغيرها ، ومنشآت حكومية وغيرها.

وكذلك القواعد التى تجب مراعاتها ونصوصها تحوى الكثير من قواعد مراعاتها عند إلقاء القبض من قبل الشرطة على أى إخوانى فمن ذلك :

١- عليك التأكد من أنك لا تحمل أى أوراق ذات صبغة خاصة أو فيها أسماء وعناوين وكذا منزلك يجب ألا تترك فيه أثراً يدل على قيامك أو إشتراكك فى العملية .

٢- يجب التفكير فى طرق الهرب كطريقك للهجوم تماماً .

٣- لا تسمح لنفسك بالوقوع فى قبضة أعدائك !!.

٤- المناقشة ممنوعة تماماً منعاً باتاً وإنما تكون قبل إجراء العمل حتى صدور أمر التنفيذ

٥- لاحظ إتزان الأعصاب والهدوء حتى تتيح لعقلك التفكير السليم من تصرف فى الموقف أو لتنفيذ الخطة الموضوعة بدقة وفى حال التلبس لا فائدة من الإنكار وعليك أن تجيب على الأسئلة العامة كإسمك وعنوانك وعملك فقط ولكن أصر على الإنكار فى أن لك شركاء أو أنك تتلقى أوامر من أية جهة والإنكار لن يضرك بل يفيدك .

٦- إذا سئلت عن إنتمائك للإخوان فعليك إنكار ذلك بشدة وإذا وجهت بدليل إنتمائك إليهم قبل إنك قد تركتهم من زمن لأنهم غير عمليين وإنما أنت قمت بهذا العمل لأن الوطنية تقتضيه .

٧- إحذر كثرة الكلام ولتكن إجابتك مقتضية ولا تحاول أن تدلل على ذكائك أمام المحقق بمحاولة الثرثرة .

٨- لا تطمئن مطلقاً لأقواله المعسولة التى قد يبديها المحقق عن أنك لن تعاقب وأنه سيطلق سراحك ليجبرك بذلك إلى الاعتراف كذلك لا تخشى التهديد بأى حال لأن البراءة ستكون النتيجة لعدم كفاية الأدلة .

٩- لا تصدق المحقق إذا واجهك بأنه علم بشركائك وأنهم اعترفوا حتى ولو

واجهك بهم فهى حيلة وعليك أن تؤكد أنه ليس لك شركاء وتنكر معرفتهم .

١٠- لا تتحدث مع أى شخص حتى ولو كان زميلك فى العمل فى حالة وجودكم فى المعتقل فيما يتصل بشئون الجماعة أو العمل فهناك من يدسون فى المعتقل لهذا الغرض وقد تكون ساعة أو مكرفون يتصل بالخارج ينقل حديثك .

١١- إعتقد تماماً أن أخوانك فى الخارج مهتمون بأمرك وإذا فرض وتركوك وقتاً ما فلا تيأس أبداً فقد يكون من المصلحة عدم الإتصال بك .

ولا شك أن هذه التعليمات بما فيها من تأصيل وترويج الكذب وقول زور تؤكد جريمة الإرهاب مع سبق الإصرار وهى فى الحقيقة تدل على تطلعات لقيادات الجماعة عن طريق التغرير بالشباب الصغير من منطلق الشهادة فى سبيل الله .

لقد ضبطت مجموعة من الأوراق عقب إغتيال النقراشى بها تقارير ورسوم وبيانات دقيقة عن السفارات البريطانية والأمريكية والفرنسية وكثير من المحال التجارية والبنوك والمنازل بمدينة القاهرة وضواحيها والأسكندرية وبورسعيد والسويس وغيرها من المديريات الهامة فى المملكة المصرية وهى تدل على أن الجماعة كانت تراقب هذه الأمكنة وهؤلاء الأشخاص مراقبة دقيقة وأن المراقبين كانوا فى كثير من الأحوال يبنون طريقة نسف المحل والزمان والموضع الملائمين لذلك .

وجاء فى ورقة أخرى مضبوطة فى قضية السيارة الجيب التى كانت تحمل بعض الأسلحة والأوراق الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين وضبطت وقبض على من فيها ، وأدى إلى عدة اعتقالات ، كانت هذه الورقة تقول : « إن القتل وإن كان يعتبر جريمة فى الأحوال المدنية إلا أن له ما يسوغه كثيراً من ناحية العقيدة أو الوطنية وفى هذه الحالة يفقد القتل صفة الجريمة وينقلب واجباً على الإنسان إن لم

يقام به كان حجراً ما فى حق عقيدته أو وطنه [1] !!

وعليه : جماعة الإخوان ساعية للعمل السياسى والعمل السرى لأن الإخوان انقسموا إلى أسر ، وتضم الشعبة مجموعة من الأسر ، بالإضافة إلى نظام لصفوة المخلصين عندهم من الشُعب يضم فرق « الجوالة » والنظام الخاص الذى يحق لأشخاص استخدام الأسلحة والقيام بمهام خاصة ، وينقسم النظام الخاص إلى مجموعات ، كل مجموعة من ثلاث أفراد ، مع التدقيق فى سير كل عضو ، وضرورة إثباته فى جدول أعمال يخصه ما ينفذه من صور الإلتزام الدينى ، والألعاب الرياضية ، مع تلقيه دورات متنوعة فى استخدام أسلحة ، والاستعافات الأولية ، ومعلومات دينية وقانونية ، مع صلاحيته طبياً .

وحتمية قسم اليمين على الولاء والإخلاص وعدم البوح بأى أسرار ولكل عضو رقم ولكل رقم اسم حركى .

وفى عمليات الاغتيالات تصدر فتاوى تجيز إعدام الضحية فمثلاً فى السابق فى اعترافات عبد المجيد حسن فى وقائع اغتيال النقراشى – مع وجود بديل عبد المجيد حسن حال فشله وهو محمود فرغل – اعترف أن الشيخ سيد سابق هو الذى افتى بجواز قتل النقراشى ، وأنه تأثر كثيراً بهذه الفتوى والتى قررت أن الفاعل ليس قاتلاً وإذا قُتل أثناء المحاولة فهو شهيد ، وفى الحاضر فتاوى الشيخ يوسف القرضاوى ومحمد عبد المقصود وأمثالهما من مشايخ التحريض على قتل المخالفين ، والطاعة العمياء هى أساس التعامل بين المستويات الدنيا والعليا فى « التنظيم الخاص » خاصة فرق « الاغتيالات » ولأمير الجماعة فيه حق الطاعة التامة على جميع جماعته فى كل الشئون ، وله حق توقيع العقوبات المالية والبدينة والأدبية وإجراء التحقيق معه ومحاكمته ، وعلى أمير الجماعة المسلحة إعداد

(١) الإخوان المسلمون والعمل السياسى – مرجع سابق – .

تقرير شهرى« سرى »[١] .

وهذه الأمور كاشفة عن عمليات ( القتل العمد ) حسب التكييف الشرعى و( القتل وسبق الإصرار والترصد ) حسب التكييف القانونى،مما يجعله جريمة عمدية كاملة لاستيفائها الأركان والشروط.

**يراجع لما سبق :**

- الإخوان المسلمون والتنظيم الخاص د . عبد العظيم رمضان
- حقيقة النظام الخاص د . محمود الصباغ
- موسوعة سفير مجموعة باحثين
- الإخوان المسلمون النقط فوق الحروف أحمد عادل
- يضاف إلى ما سلف ذكره فى الهيكل التنظيمى :
- إفشاء أى سر للجماعة يتعرض الفاعل للإعدام مهما كانت منزلته[٢] .

## البنية التنظيمية للإخوان :

١- الاهتمام بواجبات العضو أكثر من حقوقه .

٢- حصانة الهيئات القيادية .

٣- دونية غيرها .

٤- نظام البيعة الغى آدمية التابع فكما قال التلمسانى (علاقتى مع حسن البنا: كنت معه كالميت بين يدى مغسله )[٣] .

---

(١) الإخوان المسلمون والعمل السياسى – مرجع سابق – ص ٧٣ وما بعدها – بتصرف - .
(٢) حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين ص ١٣٨ ، محمود الصباغ ، وعرفت الإخوان ، د . محمود جامع ص ٥٠ ط ٣ .
(٣) الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية عبد الله فهد النفيسى ص ٢٣٦ ، ط مكتبة مدبولى .

## تعليق شرعى :

غير خاف على ذى بصر وبصيرة أن أعمال العنف المسلح مجرمة محرمة فى صحيح الإسلام ولا صلة لها مطلقاً بالجهاد الشرعى الذى له أسبابه ووسائله ومقاصده وآلياته ، وهذه الأعمال جرائم ( إرهاب ) الذى يمكن تعريفه :

استخدام أو استعمال طريقة عنيفة كوسيلة الهدف منها نشر الرعب للإجبار على اتخاذ موقف معين أو الامتناع عنه .

وعليه : الإرهاب وسيلة وليس غاية .

الوسائل المستعملة تتميز بالعنف وبالتالى توجد فزعاً وخوفاً .

من المقرر شرعاً أن مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية الكبرى حماية الدماء والأعراض والأموال والعقول والنسل .

وما ذكر – كنماذج – من ممارسات الإخوان فى الماضى ، وفى الحاضر يدخل فى هذا المصطلح ، ويناقض جوهر الإسلام ومقاصده .

**إن نصوص الشرع المطهر تدين جرائم الإخوان فمن ذلك :**

قول الله – تعالى – : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (١) ، ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) ، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي

(١) الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٣٣ من سورة المائدة .

حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [1] ، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [2] ، وخبر : ( إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام ........) [3].

(١) الآية ٣٣ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٢٠٤ وما بعدها من سورة البقرة .

(٣) خبر صحيح رواه أصحاب السنن .

المبحث الثاني

## شخص المرشد الإخوان

حدد المؤتمر الثالث للإخوان فى مارس ١٩٣٥م هيأت الجماعة فى المرشد العام ... الخ ، وهذا الشكل الهرمى فى رأس المرشد العام باعتباره رئيس الجماعة، ويرأس جهازى السلطة فيها ( مكتب الإرشاد العام والهيئة التأسيسية ) وحددت المادة ١٠ شروط من يختار أن يكون مرشداً عاماً : أن يكون عضواً بالهيئة التأسيسية لمدة خمس سنوات ، لا يقل سنه عن ثلاثين سنة قمرية ، فيه صفات علمية وخلقية وعملية مؤهلة ، وتنص المادة ١١ على حصوله على ثلاثة أرباع أصوات الحاضرين من أعضاء الهيئة التأسيسية .. إلخ ، وتنص المادة ١٧ من قانون النظام الأساسى لهيئة الإخوان أن يظل فى منصبه مدى الحياة .

هذا النمط القيادى جعل الجماعة نمطها شخص فردى ، تتركز السلطات فى يد المرشد وحده ، مما أعطى الهيمنة والسيطرة ، وفرض قيم السمع والطاعة والولاء الشخصى على الجميع ، مما يعنى ارتباط الجماعة بالمرشد شخصياً ، صاحب الأمر وحده ، وكافة السلطات مركزة بيده ، مع حتمية الثقة فيه ، قال البنا فى شرحه لركن الثقة : وأريد بالثقة اطمئناناً عملياً يتيح الحب والتقدير والاحترام والطاعة ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[١] ، والآية لرسول الله - ﷺ - وحده ، وليس

(١) الآية ٦٥ من سورة النساء .

لمرشد الإخوان .

والقائد جزء من الدعوة ، ولا دعوة بغير قيادة ، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة ، وإحكام خططها ، ونجاحها فى الوصول إلى غايتها ، وتغليبها على ما يعترضها من عقبات ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ۝٢٠ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[1] ، وللقيادة فى الدعوة حق الوالد بالرابطة القلبية ، والأستاذ بالإفادة العلمية ، والشيخ بالتربية الروحية ، والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة ودعوتنا تجمع هذه المعانى جميعاً ، والثقة بالقيادة هى كل شئ فى نجاح الدعوات ) ، وكلام واضح منهم فى التسويق للمرشد !!

ومما قرره رموز جماعة الإخوان عن شخصية المرشد ما قاله مصطفى مشهور : ( إمام الدعوة فى القرن العشرين – يقصد حسن البنا )[2] ، – رضي الله عنه –[3] ، ( وفق من ابنائها من يجدد لها أمر دينها أمثال حسن البنا )[4] ، ( وعلى الأخ القدوة على طريق الدعوة أن يوفى بيعته فهى بيعة مع الله )[5] ، ( أن يحافظ على الثقة بينه وبين قادته )[6] .

**ومما قاله خاصته عنه :** أنه جاء إلى الدنيا فى عصر غابت فيه عن الناس فروض وواجبات ، وفترت فى نفوسهم العزائم والهمم ، ... وفى وسط هذا الجو كان لابد من مجئ رجل ينقذ الناس من الضلالة ، ويهديهم طريق الهدى ، وظهوره فى تلك الظروف معجزة من السماء !! .

( حسن البنا هو مجدد القرن الرابع عشر الهجرى وهو الزعيم الشعبى الذى لم

(١) الآيات ٢٠ – ٢١ من سورة محمد .
(٢) من التيار الإسلامى إلى شعب مصر ، مصطفى مشهور ص ٧ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٣ .
(٤) القدوة على طريق الدعوة ص ٢٩ .
(٥) المرجع السابق ص ١٣٩ .
(٦) المرجع السابق ص ١٤٧ .

يبلغ أحد من معاصريه ، ما بلغه )[١] .

ويعتقد اتباعه ولا يزالون فيه القداسة والملائكية[٢] .

ويقر بعض الأعضاء فى فترات من الزمان أن المرشد لا يقبل أى نقد ولا مشورة وأن مجلس الجماعة وجمعيته العمومية لا تخالف للمرشد أمراً وتطيعه طاعة عمياء[٣] .

مؤداه : قداسة شخص المرشد وعصمته كبابوات المسيحيين وأئمة الشيعة الإمامية ، وما نسب للتلمسانى ومصطفى مشهور كلام خطير خارج عن حدود الشرع المطهر ، فإن أى بيعة لخليفة أو حاكم أو أمير جهاد مشروع لا يكون بيعة لله – عز وجل – ، فقط البيعة لسيدنا رسول الله – ﷺ – هى بيعة الله – تبارك وتعالى – ، كما فى الآية ١٠ من سورة الفتح ( سالفة الذكر ) .

وما قرره أعضاء فى جماعة الإخوان فى وقت مبكر يكشف القداسة لشخصه .

ليس بالعسير على أى مطالع لما يقرر لشخص مرشد الإخوان أن يدرك أموراً :

أ ) قداسة إن لم تجاوز مكانة الأنبياء والرسل – عليهم السلام – فلا أقل تماثلها.

ب ) سوء الاستدلال بنصوص شرعية جاءت فى حق الرسول – ﷺ – وتنزيلها فى حق المرشد ( انظر مرة أخرى آيات قرآنية مذكورة ) .

ج ) إيجاد قطيع من البشر يسيرون دون أدنى تبصر وراء المرشدين دون أى تفكير لا إبداع .

د ) تهميش نابهين ، وإعلاء عديم الأهلية ضحل الثقافة الفاقد لأبسط آلية الفكر

---

(١) الإخوان المسلمون والعمل السياسى د . محمود متولى ، ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٢ .

(٣) مذكرات الدعوة والداعية ص ١٢٩ .

السليم .

بشئ من تحليل الصلاحيات العلمية لكل مرشدى الجماعة فالبنا معلم أولى لا تخصص علمى له بدراسات شرعية تؤهله لأعمال دعوية تخصصية ، ولا دراسات سياسية ، ومن بعده تخصصات قوانين وضعية ( مع زعمهم الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية )

وفاقد وممتهن الشئ لا يعطيه ، ومعلم تربية بدينة ، وطب بيطرى ففى أى شئ يرشد المرشد ؟ لا يوجد واحد منهم حتى الآن له دراسات شرعية ( أصول الدين، الشريعة الإسلامية ) ولا دراسات سياسية أكاديمية ولا غيرها .

إن هوس التابعين بالمتبوع أصابهم بكونهم أدوات تلقى الأوامر والقرارات والتعليمات فحسب !

**وما سلف ذكره مخالف لروح وجوهر ومقاصد الإسلام :**

أ ) الإنسان كائن مكرم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1] .

ب ) الشورى الحقيقية جزء أصيل فى المجتمع المسلم ، والنصوص الشرعية (وأمرهم شورى بينهم ) والوقائع من مشورة سيدنا رسول الله - ﷺ - لأصحابه - رضي الله عنهم - الرجال والنساء ( كما فى صلح الحديبية مع زوجة أم سلمة - رضي الله عنها - ) وبدر والخندق وبنى قريظة وأسرى بدر ... الخ كلها تدل على ما يجب فى العمل القيادى للمجتمع المسلم .

ج ) لا قداسة إلا لله - عز وجل - ولا عصمة إلا للرسل والأنبياء والملائكة - عليهم السلام - .

(١) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

د ) كل الناس يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم سيدنا محمد - ﷺ - .

هـ ) خطر وجود قائد سياسى فى ظل وجود حاكم وصل إلى سدة الحكم بطرق معروفة ، فوجود المرشد بوصفه زعيماً سياسياً مخالفاً للشريعة الإسلامية جملة وتفصيلاً ، قال الله – عز وجل – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[1] ، وأخبار نبوية صحيحة بمجموعها توجب طاعة ولاة الأمور وعدم منازعتهم وتحظر سؤال الإمارة ( رياض الصالحين للنووى ) .

ولقد لعب مرشد الإخوان البنا أدورًا سياسياً فى وجود ملك مصر فمن ذلك حسب ما يذكره كتاب إخوانى ( حسن البنا مذكرات الدعوة والداعية حقيقة الجماعة بقلم مؤسسها تقديم مستشار عبد الله العقيل ، أبو الحسن الندوى طبعة مركز الإعلام العربى ) :

- إقحام نفسه فى مشكلة بين السعودية واليمن ( الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى باليمن ) .
- تدخله فى المغرب أثر اعتقال فرنسا للزعيم محمد علال الفاسى ، وقانون الظهير البربرى الصادر من فرنسا .
- اتصاله بعز الدين القسام عام ١٩٣٥م وإرسال مندوبين عن ( محمد أسعد الحكيم وعبد الرحمن الساعاتى ) .
- عام ١٩٤٤م استقباله لزعماء دول من المغرب العربى الكبير فى المركز العام للإخوان .
- إرساله رسائل تهنئة لزعماء سورية ولبنان عام ١٩٤٦م أثر الاستقلال .
- عام ١٩٤٧م مخاطبته لملك الأردن التخلى عن مشروع سورية الكبرى .

---

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء .

- عام ١٩٤٧م إرساله وكيل الجماعة صالح عشماوى إلى باكستان للتهنئة بقيام الدولة .

- عام ١٩٤٧م إصداره بيان استنكار لاعتداء هولندا على اندونيسيا .

- عام ١٩٤٧م مطالبته الحكومة العراقية إلغاء المعاهدة مع بريطانيا ونفس الشئ مع الحكومة المصرية وحكومة الأردن .

- هذه الأدوار إن لم تكن سياسية فى وجود حاكم وحكومة لمصر فأى شئ تكون ؟ وهل تقام دول على تدخل سلطات وافتيات على حاكم ؟!

- عمل مكائد ضد الحاكم من جماعة الإخوان على نفس خطى مرشدهم ضد نظم الحكم فى مصر ( الحكم الملكى ، العهد الجمهورى بدء من الرئيس جمال عبد الناصر حتى الرئيس عبد الفتاح السيسي ) وضد نظام الحكم فى دول الخليج العربى أشهرها دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ، ومساندة غزو صدام حسين لدولة الكويت ، واشعال الحروب الطائفية فى سوريا حالياً ، وعمل تنظيم مسلح في فلسطين!

من أعطى لمرشد الإخوان فى أى عهد صك أو تفويض أو توكيل أدوار سياسية تلغى الحاكم الفعلى ومؤسساته ذات السيادة .

أن ما يجب فهمه فى شخص المرشد لدى المرشد وتداعيات هذا :

فهم الإختلاف بين حسن البنا ( مؤسسها ) ومؤسسى الحركات المنسوبة إلى الدين المعاصرة والتالية له بل والسابقة كونه : ينفرد بفكر حركى تنظيمى ، وتركز السلطات الرئيسية فى يده ، وغموض لمزيد من الارتباط بالمرشد ، وعدم محاسبته أو مسألته من قبل تابعين أو غيرهم ، ومؤداه تحقيق أمور مهمة منها :

أ ) السمع والطاعة المطلقة للمرشد .

ب ) إمكانية المرشد عمل علاقات داخلية وخارجية لخدمة الجماعة دون تقيد

بلوائح أو معوقات .

ج ) عدم حصر الجماعة فى قالب خيرى محدود أو سياسى معين أو اجتماعى ، من أقواله ( أيها الإخوان : أنتم لستم جمعية خيرية ، ولا حزباً سياسياً ، ولا هيئة موضوعة الأهداف ، محدودة المقاصد ولكنكم روح يسرى ..... )[١]

• تقلب الجماعة من العمل الكلامى ( الوعظى ) إلى العمل العملى لإقامة حكومة ودولة إسلامية ، فقد صرح البنا : الإسلام الذى يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه[٢] – هكذا على خلاف إسلام محمد بن عبد الله – ﷺ – !! .

من الملاحظ أن حسن البنا فى بداية الأمر أنكر أى علاقة لجماعته بالسياسة ، ثم ما لبث بعدما تمكن من إقامة الجماعة أن أعلن على صفحات مجلة ( النذير ) : أن الجماعة سوف تنتقل من دعوة الكلام وحده إلى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والعمل ، وتوجه إلى اتباعه متحدثاً عن السياسيين جميعاً قائلاً : ستخاصمون هؤلاء جميعاً فى الحكم وخارجه خصومة شديدة لديدة إن لم يستجيبوا لكم[٣] وجعل العمل السياسى جزء من أصول الإسلام نفس الفكر الشيعى الإمامى الاثنى عشر !!.

وما فعله د. محمد بديع المرشد الأخير للإخوان حينما أجاز لابن الرئيس مبارك وراثته للحكم فى مصر ، ثم ما لبث أن حرض اتباعه بعد نجاح أحداث انتفاضة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م على اعتلاء الهوجة وركوب الموجة ، وأعلن عن عدم نية الترشيح لأعمال رئاسية بمصر ، ثم دفع بمرشحين م . خيرت الشاطر ، د. محمد مرسى العياط كبديل !

---

(١) مجموعة رسائل البنا ص ١٦٣ ط دار الدعوة القاهرة عام ١٩٩٠م .

(٢) المرجع السابق – رسالة المؤتمر الخامس – ص ١٩٠ .

(٣) رسالة المؤتمر الخامس ، ص ١٩٠ .

حقائق بوثائق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك :

١- المرشد لدى اتباعه شخص مقدس معصوم ( لا ينطق عن الهوى ) .

٢- القول قوله ، الأمر أمره ، الجماعة رهن مشيئته .

٣- غموض وتشتت وتشعب فكر الجماعة جعل مقاليد الأمور بيده

٤- غموض الدور الحقيقى للمرشد : هل دور سياسى ؟ هل دور دعوى إسلامى ؟ أم غير هذا ؟ !![1].

(١) الحركة السياسية فى مصر عام ١٩٤٥ - ١٩٥٢.م مستشار طارق البشرى ط الهيئة العامة للكتاب ، حسن البنا مجموعة رسائل الشهيد رسالة بين الأمس واليوم طبعة دار الدعوة القاهرة ، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية عبد الله فهد التنفيسي مكتبة مدبولى القاهرة ، الحركات الإسلامية فى مصر د . عبد العاطى محمد أحمد مركز الأهرام .

المبحث الثالث

# البيعة لدى الإخوان

## ابتداء البيعة :

لا تعرف الشريعة الإسلامية بيعة إلا لله – عز وجل – وهى مبايعة المسلمين للرسول – ﷺ – : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] ولرسوله – ﷺ – : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[2] وما حدث فى بيعة العقبة الأولى خبر عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – :[3] ، وبيعة الحديبية ( خبر جابر – رضي الله عنه – بايعناه وعمر – رضي الله عنه – آخذ بيده تحت شجرة[4] وبيعة النساء:[5]، وخبر عائشة – رضي الله عنها – [6] ومبايعة الخلفاء[7] ، والولاة ( من بايع إماماً « حاكماً » فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع )[8] ، وأداء الحرب فى الجهاد المشروع عدا ذلك لا توجد بيعة مطلقاً لغيرهم سوى ما استحدثه متصوفة

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح .
(٢) الآية ١٨ من سورة الفتح .
(٣) أخرجه البخارى فتح البارى ١/ ٦٤ .
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٨٣ .
(٥) الآية ١٢ من سورة الممتحنة .
(٦) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٨٩ ، وابن سعد فى الطبقات ٧١٨ ، وأبو داود ١/ ٦٧٧ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٣١ .
(٧) المرجع السابق ٤/ ٦٦٠ .
(٨) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٣ .

لأشياخ طرق « العهد ».

**وبالنظر فى البيعة لمرشد الإخوان من واقع مرجعياتهم :**

٤ ) قسم البيعة من ( العضو المجاهد ) : « أعاهد الله العلى العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد فى سبيلها ، والقيام بشرائط عضويتها ، والثقة التامة بقيادتها ، والسمع والطاعة فى المنشط والمكره ، وأقسم بالله على ذلك ، والله على ما أقول وكيل ».

**مؤداه** : الخضوع والخنوع دون أى تفكير أو مناقشة .

**ويقول عمر التلمسانى عن البيعة للمرشد أنها – أى البيعة – :**

« الأخ المسلم إذا بايع رئيس الجماعة فهو لا يبايع إنساناً بالذات ، ولكنه يبايع – الله – عز وجل – على الوفاء مخلصاً فى العمل الذى أراد أن يساهم فيه » (١) – جنوح وجموع عن صحيح العقيدة الإيمانية الإسلامية – .

ويقول عن المرشد : « ... الثقة فى كلام مرشدنا عن أى شخص آخر ، نعتقد أنه على صواب .. » (٢) – أى العصمة كأئمة الشيعة –

ويقول مصطفى مشهور : ( وعلى الأخ القدوة على طريق الدعوة إن يوفى بيعته فهى بيعة من الله وألا ينكث فى أى ركن من أركانها العشرة ) (٣) . ، ( مسترشداً فى ذلك بالأصول العشرين التى ذكرها البنا تحت ركن « الفهم » من أركان البيعة)(٤).

ومعلوم التحذير النبوى ( من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ ) (٥) ،

(١) مجلة المصور القاهرية فى ٢٢ يناير ١٩٨٢م .
(٢) المرجع السابق .
(٣) القدوة على طريق الدعوة مصطفى مشهور ص ١٣٩ .
(٤) القدوة على طريق الدعوة مصطفى مشهور ص ١٥٧ .
(٥) رواه البخارى .

(إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة .. )[1] .

فالبيعة للمرشد والجماعة محرمة مجرمة ، مبتدعة ، مردودة .

(١) أخرجه الترمذى وحسّنه .

المبحث الرابع

# حوادث وأحداث إخوانية

قام حسن البنا بفصل صديقه أحمد السكرى ( المؤسس الحقيقى لجماعة الإخوان ) بعد توجيهه اتهامات عديدة للبنا أهمها : تستره على التهمة الموجهة إلى صهره عبد الحكيم عابدين وهى التحرش الجنسى بعضوات الجماعة ، حيث كتب السكرى سلسلة مقالات ضد البنا عنوانها « الشيخ الكذاب » وابقى البنا على صهره عابدين هذا على الرغم من إجراء تحقيق داخلى - شكلى - مما دفع الشيخ مصطفى نعينع الذى فصلته الجماعة تأكيد المواقعة بقوله : « هى البراهين الدافعة التى تثبت ما ارتكبه عبد الحكيم عابدين من آثام ( التحرش الجنسى بالنساء المسلمات ) اعترف بها وأدان نفسه ، واعترفت - يقصد حسن البنا - أنت بها وأدنته ، وواجب مكتب الإرشاد فصله ، وبعد ذلك أبقيته - لسر لا نعلمه - وضحيت برجال الدعوة الأخيار » .

* غليان سرى وانتشر فى مصر ضد الملك فؤاد عام ١٩٣٣ م ، ويصف حسن البنا الملك فؤاد الظالم بأنه ( ذخر للإسلام ) ، وذات الشيء مع الملك فاروق عام ١٩٣٧م حيث قال فيه البنا ( ضم القرآن إلى قلبه ومزج به روحه ) .

انضمت جماعة الإخوان إلى القصر الملكى ضد جموع الشعب المصرى لما طالب زعيم الوفد المرحوم / مصطفى النحاس ، الحد من سلطات الملك غير الدستورية وتظاهرت الجماعة تأييدًا للنحاس ( الشعب مع النحاس ) يتصدى لها الإخوان بتظاهرات ( الله مع الملك ) !! .

- خرجت منشورات وحناجر الأخوان مبايعة للملك فاروق خليفة للمسلمين وأقسموا يمين الولاء فى ميدان عابدين فبراير ١٩٤٢ .م بهذا النص الموثق : « نمنحك ولاءنا على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - .

- انضمت جماعة الأخوان للقصر الملكى ضد ثوار مصر فمن ذلك أنهم بمدينة بور سعيد ألقوا القنابل على الوفديين مما أدى إلى قتلى وجرحى بالعشرات ، ورد أهالى بور سعيد بإشعال النيران فى دار الأخوان والنادى الرياضى ببور سعيد .

- عندما قام رئيس الوزراء إسماعيل صدقى عام ١٩٤٦ .م بحركات اعتقالات للثوار وأغلق عشرات الصحف ، بررت مطبوعات الأخوان أن الظروف تحتم ذلك وخرج أحد قواد الأخوان آنذاك / مصطفى مؤمن وخطب تأييدًا لإسماعيل صدقى قائلاً : « واذكر فى الكتاب » « إسماعيل » إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًا !! .

- وصف سيد قطب الملك فاروق بأنه( راعى العروبة الأول )

- من كتابات سيد قطب عام ١٩٥١ .م فى الوصف الجسدى الجنسى للمرأة « الفتاة تعرف جيدًا موضع فتنتها الجسدية ، فى العين الهاتفة والشفة الظامئة والصدر الناهد والردف المليء والفخذ اللفاف والساق الملساء ، وهى تبدى هذا كله ولا تخفيه ، والفتى يعرف جيدًا أن الصدر العريض والعضل المفتول هما الشفاعة التى لا ترد عنه كل فتاة » !! [(١)].

## ثروات مالية إخوانية

جماعة الإخوان تمتلك إمبراطورية شركات « أوف شور » فى ١٠ دول :

**دوجلاس :** لجوء الإخوان لشركات « أوف شور » لبناء شبكة مالية فى الخفاء .

---

(١) إن لم يكن هذا ( الأدب الإباحى ) فأى شئ يكون ؟ !! .

سيطرة إخوانية على مجالس إدارة بنك « دى . إن . إى » و ١١ مؤسسة مالية كبرى .

ممتلكات الجماعة تتجاوز ١٢ مليار جنيه مصرى ، الجماعة تمتلك أكثر من ٣٠٠ منشأة إخوانية عبارة عن ثروة عقارية من المدارس التابعة للجماعة وأصولها المادية تقدر بالملايين .

مجموعة شركات الإخوان التى تضم ما يزيد عن ١٢ شركة ، أموالها تزيد على ٣ مليار جنيه ، وهى التى تم التحفظ عليها فى قضية سلسبيل وغسيل الأموال فى ٢٠٠٧ .م بالإضافة إلى ممتلكات الجماعة فى عدد من المدن الجديدة ، وهى بأسماء عدد من قيادتها.

## الدول التى تستثمر الجماعة فيها أموالها :

دول وقطر واليابان وكوريا وأمريكا ولندن وسويسرا وتركيا هى أهم دول تستثمر فيها الجماعة أموالها – حالياً – .

أما عن البنوك العالمية التى تضع فيها الجماعة أموالها ( سوستيه جنرال ، بارى باهى بفرنسا ) وذلك بخلاف بنك التقوى فى جزز الباهاما الذى أسسه القيادى الإخوانى يوسف ندا الرجل الغامض والملقب بـ « برنس » .

**مؤسسة ماس** : وهى المؤسسة الشرعية الممثلة بجماعة الإخوان المسلمين كما توجد فى أمريكا مؤسسة الشباب المسلم وتعتمد جماعة الإخوان على هذه التنظيمات الدولية للجماعة فى جمع تبرعات للإخوان ٧٢ دولة وذلك لرصد نصف مليون جمعية لدعم مرشحيها خلال الانتخابات ، كما تعتمد الجماعة على الدخل الشهرى للجماعة الذى يصل إلى ٦٠ مليون جنيه من تبرعات الأعضاء العاملين ، كما تعتمد الجماعة على استثمارات الجماعة ٧٢ دولة فى العالم حيث تصل تلك الاستثمارات إلى ١٨٠ مليار جنيه سنويًا وهى ما تعادل ميزانيات بعض

الدول العربية مجتمعة وذلك حسب القيادى الإخوانى الأسبق الأستاذ ثروت الخرباوى الذى أكد أن ميزانية الأخوان تعادل ميزانية دولة بأكملها .

وتكشف الوثائق التى تعتمد عليها دوجلاس فى تقريرها أن الشبكة المالية للأخوان المسلمين من الشركات القابضة والتابعة والمصارف المتعددة وغيرها من المؤسسات المالية ، تنتشر فى بنما وليبيريا وجزر فيرجن البريطانية وجزر كايمان وسويسرا وقبرص ونيجريا والبرازيل والأرجنتين وباراجواى وأغلب هذه المؤسسات مسجلة بأسماء أشخاص مثل ندا ونصر الدين والقرضاوى وهم الذين يقدمون أنفسهم بشكل عام كقادة فى الجماعة وكان مسئول كبير فى الحكومة الأمريكية قد أشار أن مجموع أصول الجماعة دوليًا يتراوح ما بين ٥ و ٢٠ مليار دولار .

تأسيس بنكى « التقوى وأكيدا » على نمط شركات « الأوف شور » فى ناسو بأمريكا .، ال « سى . أى . أيه » مؤسسات الأخوان استخدمت فى تمويل المنظمات الإرهابية وتسليحها .

معظم الصناديق الاستثمارية بالأخوان فى إمارة « ليختنشتاين » الواقعة على الحدود السويسرية النمساوية ، لعدم مطالبتهم بالكشف عن هوية الملاك والأنشطة والمعاملات .

الجماعة أنفقت ٨٠٠ مليون جنيه على الانتخابات فى مصر [(١)] .

وقد صرح عائدون عن جماعة الإخوان منهم السيد ثروت الخرباوى المحامى أن أموال الجماعة ومؤيدوها تضم الآتى :

الممتلكات العقارية مقر الجماعة بهضبة المقطم والذى شهد الإعلان عن ترشح مرسى للرئاسة مقر الجماعة القديم بالمنيل، والذى كانت تصدر منه

---

(١) مجلة الأهرام العربى . العدد ٨٦٩ فى ١٦/ ٢/ ٢٠١٣ - بتصرف - .

جريدة الحرية والعدالة مقر الجماعة بالتوفيقية، والذى كان يشغله موقع إسلام أون لاين. عدد كبير من المكاتب الإدارية بالمحافظات تم تحويلها كمقرات لحزب الحرية والعدالة عقب إشهاره الشركات تضم مجموعة كبيرة من الشركات التى يملكها قيادات فى الجماعة أو متعاطفون معها ومنها « استقبال » للأثاث لخيرت الشاطر ، « وزاد » سوبر ماركت لخيرت الشاطر أيضا محلات « التوحيد والنور» لصاحبها السويركى ، مطاعم « مؤمن » رجل الأعمال محمد المؤمن ، والذى عينه مرسى فى مجلس الشورى ، مجموعة سعودى وصاحبها عبدالرحمن سعودى، كما كان الشاطر وحسن مالك يديران الملف المالى للجماعة واشتراكات الأعضاء وأنشطتها موقع إخوان أون لاين ، إضافة إلى امتلاك الإخوان لبنك التقوى بقيادة يوسف ندا ، وكان من بين المنظمات الداعمة للإرهاب ، ووفق البيت الأبيض عقب أحداث ١١ سبتمبر الأجهزة الأمنية رصدت شراء قطر لأحد أكبر البنوك فى مصر لصالح الجماعة، وتلقى الأموال من قطر والخارج، كما تضم القائمة مجموعة الشركات التالية: شركة «رواج كابيتال» للاستثمار برأس مال ومحفظة مالية تقدر بـ ٥ ملايين جنيه، وفقا لسوق المال يمتلكها خيرت الشاطر وأولاده وحسن عزالدين مالك، وتم إنشاؤها عقب الثورة. الشركة الدولية لنظم الحاسبات الدولية «المستقبل»، ونشاطها شراء وبيع أجهزة الكمبيوتر، شركة الأنوار للتجارة والتوكيلات «نقاء» لتجارة الكيماويات، شركة السلسبيل للتنمية والاستثمار مالك إلكتريك لإنتاج الأدوات الكهربائية الشاطر وحسن مالك «آى سى جى» لاستيراد أجهزة الكمبيوتر، الشركة الدولية للأدوية والعلاج البديل «حياة»وتعمل فى تجارة وتوزيع الأدوية والكيماويات «الشاطر ومحمد محمود حافظ وأحمد عبدالعاطى»دار الطباعة والنشر الإسلامية، شركة مالك لتجارة الملابس الجاهزة، الشهاب للسيارات «أجياد» لأعمال الصيانة والنظافة «روافد للتنمية والتطوير» «سيوة» لاستصلاح الأراضى، مزارع الواحة لتربية الأبقار وإنتاج الألبان «الشاطر ومحمود غزلان «مجموعة «نما» الملكة للسوبر

ماركت «زاد. إم. آى. آر» للمقاولات قطر «الشاطر وأسعد الشيخة »، مصر للمقاولات «أسعد الشيخة »، شركة التنمية العمرانية للاستثمار العقارى «عبد الرحمن سعودى». «شركة الجيزة للأجهزة الطبية» عبد الرحمن سعودى «شركة طلائع الايمان » خالد عبد القادر عودة «الفتح للأخشاب» خالد عبد القادر عودة «الرسالة لتكنولوجيا المعلومات » خالد عبد القادر عودة «قرية الياسمين بالساحل الشمالى » الشاطر ويوسف ندا «الشركة العربية للتعمير» مدحت محمود أحمد الحداد «شركة أجيلكا للسياحة» أسامة عبد المحسن [1] [2] .

والقارئ للتاريخ الإسلامى يعرف أن بيته - ﷺ - بمكة ، وحجرات أزواجه - رضى الله عنهن - بالمدينة ، فى غاية البساطة والتواضع أما حياة أصحابه وآل بيته - رضي الله عنهم - : فعن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال : [ هاجرنا مع رسول الله - ﷺ - نتلمس وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله - تعالى - ، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير - رضي الله عنه - قتل يوم أحد ، وترك نمرة ( قطفة نسيج ) فكنا إذا غطينا بها رأسه ، بدت رجلاه ، وإذا غطينا بها رجليه ، بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله - ﷺ - أن نغطى رأسه ، ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (نبات عشبى ) ] [3] .

هكذا تكون الدعوة الأصيلة لسيدنا رسول الله - ﷺ - وآله وأصحابه - رضي الله عنهم - ويكون الإقتداء والإتباع الحقيقى لا المدعى !

وكم من جرائم وموبقات ترتكب باسم الدعوة !!

يضاف إلى ما ذكر : أن إجمالى أثرياء ( جماعة الإخوان ) حسب ما نشرته جريدة

---

(١) مجلة الأهرام العربى . العدد ٨٦٩ فى ١٦/ ٢/ ٢٠١٣ - بتصرف - .
(٢) بعض هذه الشركات تعلن تبرؤها من الإخوان وعدم صلتها بها .
(٣) متفق عليه .

(الفجر ) القاهرية [1] ، استناداً إلى قوائم مرفقة بالقرار الوزارى رقم ٥٩١ لسنة ٢٠١٣م ، بخصوص حكم محكمة القاهرة للأمور المستعجلة فى الدعوى رقم ٣٢١٥ لسنة ٢٠١٣م ، وقوائم بأسماء العناصر البارزة والمؤثرة مالياً بالتنظيم الإخوانى ، وقوائم مستثمرون ومخزنون ومالكون لأموال جماعة الإخوان اشتملت على المصريين المليونيرات إجمالاً :

٥٣ أستاذاً جامعياً ، ٦٠ طبيباً ، ٧١ مهندساً ، ٧٦ رجل أعمال ، ٦١ أعمال حرة، ٦٣ صاحب شركة ، ٣ صحفيين ، ٢١ صيدلياً ، ٨ محامين ، ٤٢ مدرساً ، ٤ طلاب ، ١ سفير ، ١٠ تجار ، ١٧ موظفاً ، ٤ أعضاء بالمجلس النيابى (الشعب)، ٣ وزراء سابقين ٣ محافظين سابقين ، ١٥ عضو مكتب الإرشاد الإخوانى ، ٥٥ أعضاء بالمجلس النيابى ( الشورى ) ، ٣ أعضاء بالتنظيم الدولى .

بالإضافة إلى حصول أعضاء مبرزين بجماعة الإخوان على قطع أراضى بمصر بمناطق عديدة .

وقد نشرت جريدة ( الفجر – العدد سالف الذكر – أسماء ومهن والموقع التنظيمى ( ١١٢ اسماً ) وآثرت عدم ذكر هذه الأسماء ، ولا تصرفات مالية بالملايين بالمصارف ( البنوك ) التزاماً بأخلاقيات الدين الحق .

لو أطلقت العنان للعمل واللسان لذكرت بما عاينته فى محل عملى وإقامتى من أعضاء جماعة الإخوان ( المميزين الفاعلين ) على أموال لأنفسهم نقدية وعينية ، وأخرى لعمل مشروعات تجارية بنظام مشاركة مع الجماعة محصورة على أعضاء جماعة الإخوان من دون المؤمنين .

وعلى نفس الخطى يسير التيار المتسلف ، وله حديث وحقائق بوثائق – دون أسماء – من مصادر موثوق بها ، وكيانات قائمة ومرتقبة .

---

(١) العدد ٤٥١ ، فى الخميس ٢٧/ ٣/ ٢٠١٤م ، ص ٨ .

للأسف أصول هذه الأموال جاءت عن طريق زكوات للإعانة الداخلية والإغاثة الخارجية ، واشتراكات أعضاء تحت زعم نصرة دعوة الجماعة مما يعد فى نظرهم إنفاق ( فى سبيل الله ) بما لم يرد فى آية مصارف الزكوات ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

(١) الآية ٦٠ من سورة التوبة .



الفصل الرابع

# فصائل العنف المسلح



## المبحث الأول

# آية السيف

يحلو للبعض اتهام الإسلام بانتشاره بالسيف ويستدلون بما يسمي بآية السيف في سورة التوبة على حض الإسلام أهله على قتال غير المسلمين بمبررات ودون مبررات ! ، وهذا اتهام تعوزه الحجة ويهدمه عدم وجود البرهان ، لأن اجتزاء بعض آي القرآن الكريم والاستشهاد بأخبار آحاد منها المنسوخ والمعلول ومنها ما هو واقعة عين لا تتعدي إلى غيرها وبأقوال مرسلة لبعض أهل العلم أو بعض المنسوبين للإسلام أو المحسوبين عليه ! لا يدل بالضرورة على وجهة نظر الإسلام الصحيحة الأصلية .

وبشيء من التدبر والتأمل في مطلع سورة التوبة التي يستند الزاعمون والجاهلون منا وفينا أيضا يتضح مدي الافتراء والاجتراء أو سوء النية وفساد وضيق النظرة وتعثر الفكرة فإلي الآيات القرآنية كوحدة متكاملة .

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(١)].

إذا تأملنا السياق لهذه الآيات مجتمعة لا مجتزئة رأينا أنها تنصب على هؤلاء الناكثين الذين لا يرتبطون بعهد ، فهم ينتهزون كل فرصة لينقضوا عهدهم وليكونوا حرباً على المسلمين، فصدر السورة يلغي عهود أولئك الناكثين ، ويبقي عهود أصحاب الوفاء ، ثم يوضح القرآن الكريم بعد ذلك أن هؤلاء – الناكثين – طبيعتهم الغدر دائماً فهم ينقضون عهودهم بصفة مستمرة ، وإذا كان حالهم كذلك فكيف يثبت لهم عهد عند الله – عز وجل – ورسوله محمد - ﷺ - ؟، ويوضح القرآن الكريم علة نقضهم العهود من أنها الإحساس بالقوة ، فهم يوفون إذا أحسوا ضعفا وينقضون إذا أحسوا قوة وهذا راجع لفساد طويتهم وحقدهم على المسلمين .

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[(٢)].

وأنهم أثروا متاع الدنيا الفاني على ثواب الله الباقي فبسبب ذلك يبيعون دين الله بالدنيا ، صدوا عن سبيل الله وصدوا أنفسهم وغيرهم عنه .

﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[(٣)].

وإنهم يطعنون في دينكم ويستخفون برسولكم فهؤلاء لا عهد لهم ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[(٤)].

---

(١) الآيات ١ ، ٥ من سورة التوبة

(٢) الآية ٨ من سورة التوبة .

(٣) الآية ٩ من سورة التوبة .

(٤) الآية ١١ وما بعدها من سورة التوبة

وهؤلاء لهم مواقف في الماضي والحضر في نقض العهود وتدبير المؤامرات ضد نبي الإسلام - ﷺ - وهم البادؤن دوماً بالعدوان ، قال الله – عز وجل - ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

فلا مفر من مجابهة كيدهم وحقدهم ونقضهم العهود إلا بالردع والزجر .

وعلى هذا : **فالآيات البينات توضح أن** : - نبذ العهد والأمر بالقتال إنما لجموع المشركين الناكثين للعهود الحاقدين على الإسلام وعلى المسلمين، ولا يتعدى الأمر بالقتال إلى غيرهم بدليل أمر الله – عز وجل – المسلمين بالوفاء لطائفة من الكفار وعدم محاربتها ، قال الله – عز وجل - ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴾[2].

وقرر المحققون الراسخون في العلم أن الآيات القرآنية تتناول وتتحدث عن مشركي العرب الذين كان العهد لهم وفي جنسهم[3]. ومن كان محارباً أو مستعداً للحرابة والعدوان ، ونتبين أن المراد بالآية : - اقتلوا المشركين الذين يحاربونكم[4].

وقريب منه ما قاله الباحثون المعاصرون كذلك أن هذه الوسائل الأربع : القتل والأسر والمحاصرة والمراقبة وسائل رادعة زاجرة لأعداء الإسلام المعتدين عليهم المنتهكين له[5] ، فإذا أقلعوا عن عدوانهم فلا قتال .

---

(١) الآية ١٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٤ من سورة يونس

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٤٥ وما بعدها .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٤٥ وما بعدها ، طبعة دار الفكر فتح القدير ٤/ ٢٧٩

(٥) تفسير المراغي ١٠/ ١٤٨ وما بعدها ١٠/ ٥٧ وما بعدها ، التفسير الواضح ١٠/ ٨٥٥ ، التفسير الوسيط ٦/ ٢٠٧ .

فهذه المعاني أو الأحكام الفقهية لا تؤخذ بفصم السياق ، أو اجتزاء بعض آي ، أو جعل الخاص عاماً ! ولوحة ثانية محكمة لا نسخ فيها بالإجماع توضح معاملة المسلمين لغير المسلمين ، قوله – عز وجل – ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1] .

يؤخذ من هذه الآيات المحكمات عدم نهي الله – عز وجل – عن الإحسان إلى غير المسلمين الذين لا يقاتلونكم في الدين ولم يعاونوا على إخراجكم من دياركم أن تحسنوا إليهم وتعدلوا فالله يحب العادلين ، وإنما النهي عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم العداوة فقاتلوكم وأخرجوكم وعاونوا على إخراجكم ينهاكم الله – عز وجل – عن موالاتهم ويأمركم بمعاداتهم[2] .

وهذه الآيات البينات التي عرضتها من سورتي : التوبة ، والممتحنة ، **الأولى** : خاصة بمشركي العرب لظروف وأحوال، **والثانية** : على أساس ودواعي المسالمة والمعادة لكل حسب موقفهم من أتباع الدين الحق ، وكذلك **فإن الباعث الأصلي اعتداء الأعداء وليس مجرد كفرهم**[3] وعلى هذا يمكن القول بأن آيات القتال في الإسلام غالباً تأتي مقيدة بقيود مثل : – قول الله – عز وجل – ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[4] .

---

(١) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الممتحنة

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٩ – تفسير الآيتين ٧ ، ٨ من سورة الممتحنة .

(٣) فتح القدير ٤/ ٢٩١ .

(٤) الآيات ١٩٠ وما بعدها من سورة البقرة

قيود في إباحة القتال ، فليس الأمر على إطلاقه . فالحرب في الإسلام إذن لم تشرع إلا لضرورة **ملجئة والضرورة** تقدر بقدرها ، وهي لها مفهومها وضوابطها وشروطها في المصنفات الفقهية ، وعلى هذا فالسلام هو الأصل ، والحرب هي الاستثناء .

ولا عبرة بقول متقول متعامى أو متغابى أن آيات العفو والصفح والتسامح منسوخة ، سواء كان الادعاء من مسلم جاهل أو غير مسلم متعصب متحامل ، فهذا القول مضطرب مختل معتل يريد باسم النسخ إلغاء ما يقرب من ١٢٠ آية قرآنية تظهر الوجه الحقيقي لسماحة الإسلام[1] ، ويعرج بآيات أخري أو بتراً ليقدم الإسلام للناس بصورة بشعة !، ولا قيمة لقول مرسل كتبه من كتب تعبيراً عن فهم يخصه لأن الثقافة القديمة غالباً تحمل في القضية الواحدة ركاماً من الآراء منها الصحيح ومنها ما يحتمل الصحة ومنها الباطل وشبه الباطل ! والثقافة المعاصرة في ديارنا إما تقليداً أو خلطاً إلا ما عصم ربك !

بالوسائل العلمية المعتمدة نجد أن لكل آية قرآنية في مجال القتال لها ظروفها الخاصة ، ومن ثم فإن القول بالعموم مع إهدار السياق واجتزاء الآيات ، وإغفال آيات المسالمة والموادعة فيه إجحاف بالإسلام وإضرار به .

هذا عن ما يشاع باسم آية السيف ! وعلاقتها بعبدة الأوثان .

أما عن أهل الكتاب ، فحسن معاملتهم ظاهر لذي عينين ، وإن القرآن الكريم يأمرهم باحترام التعاليم الحقيقية لرسلهم – عليهم السلام – قال الله – عز وجل – ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

(١) الآيات التالية : - ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٩٠ ، من سورة البقرة . ٢٠ ، ٦٤ من سورة آل عمران . ٦٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ من سورة النساء . ٢ ، ١٠٥ من سورة المائدة . ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ من سورة الأنعام . ١٨٠ ، ١٩٩ من سورة الأعراف . ٧٢ من سورة الأنفال . ٦ ، ٧ من سورة التوبة .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾[1] .

والكف عن تشكيل جبهة مع معاندي الإسلام لمناوئة الإسلام قال الله – عز وجل ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2] .

فإذا استمروا على المسلك الأخير فلا مفر من القتال لحماية الدين الحق وأرض وعرض أتباعه، وإن أقلعوا عنه فالموقف قال الله – تعالي – ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3] .

مع آيات وأخبار حسن معاملتهم مثل : قول الله – عز وجل – ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[4] .

وقوله – جل شانه – ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[5] .

وقوله – عز وجل – ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[6] .

---

(١) الآية ٦٨ من سورة المائدة
(٢) الآية ٥٩ من سورة المائدة
(٣) الآية ٦١ من سورة الأنفال
(٤) الآية ٨ من سورة الممتحنة
(٥) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة
(٦) الآية ٤٨ من سورة المائدة

وقوله – تعالي ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1] ، وقوله – عز وجل – ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2] .

والنصوص فيما سوي ذلك كثيرة غزيرة ، والشواهد مستفيضة .

والدارس للفقه الإسلامي يجد القواعد لصيانة وماء وأموال ومعابد غير المسلمين المسالمين وحفظ حقوقهم[3] .

**إذا علم هذا :** فإن السلام في الإسلام وغيره ليس هو غياب الحرب نهائياً ! فإن السلام في الإسلام لا ينفي الحرب ولكنه يعتبرها وسيلة إلى السلام العادل ولا يقرها إلا في هذه الحدود، ويعتبر الإسلام الحرب ضرورة وهي ضرورة أوجدها أعداؤه على تعاقب الأزمنة واختلاف الأمكنة والضرورة في التشريع الإسلامي تقدر بقدرها ، فإذا زالت أسبابها كان السلام الأصل للإسلام[4] .

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل .
(٢) الآية ٥ من سورة المائدة
(٣) انظر : الخراج لأبي يوسف ص ١٤٤ ، والأموال لابي عبيد ص ٦١ ، روح الدين الإسلامي عفيف طباره ص ٢٦٣ ، آثار الحرب في الفقه الإسلامي د / وهبة الزحيلي ص ١٢٨
(٤) فقه السلام فى الإسلام للمؤلف .

المبحث الثاني

# تقسيم الديار

من آثار الحروب في صدر الإسلام وما تلاه بين المسلمين وغيرهم من الدول المجاورة وغيرها وتعرضهم لحملات حربية لا تنتهي ، قيام الفقهاء بعمل اجتهادي محض وهو تقسيم الديار إلى :-

- دار إسلام .
- دار حرب .

وزاد بعضهم - دار عهد .

ومن مقتضيات لجوؤهم الاجتهادي هذا إلى هذا التقسيم اختلاف تطبيق وتنفيذ العديد من الأحكام الفقهية في البلاد الإسلامية وغيرها مثل :

الحدود والقصاص ، المعاملات المالية كالربا ، أحكام ما بعد الموت كالوصايا والمواريث ، عقد الأمان دخولا وخروجا إقامة واستيطانا وغيرها .

ومن المقتضيات كذلك عدم وجود ما يسمى حالياً « الجنسية » فكان ولا بد من التمييز بين سيادة الإسلام على أرض وشعب وبين عدم سيادته ، واللجوء إلى وصف دار حرب ، وقع اضطراراً من الفقهاء لأن الحرب في الإسلام ضرورة ملجئة أوجدها أعداؤه ، فالقارئ للتاريخ بعين الإنصاف له أن يتساءل :

لم كانت الحروب الرومانية والفارسية والصليبية والصهيونية منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا ضد الإسلام والمسلمين ؟ .

وفي عجالة أورد مفهوم دار الإسلام ودار الحـرب ، أو غيـر الإسـلام إن صـح التعبير :-

١- **دار الإسلام** : بالاستقراء في القواعد والضوابط في هذا الجانـب يتضـح أن دار الإسلام : كـل الـبلاد التـي خضـعت للحكـم الإسـلامي مـن غلبـة وسـريان أحكامه، ويسرى هذا على المسلمين وأهل الذمة والمستأمنين بصفة عامة(١).

٢- **دار الحرب** : البلاد التـي لا تخضـع للحكـم الإسـلامي ولا تغلـب فيهـا أحكامه ولو وجد فيها بعض المسلمين(٢).

وهذا التقسيم كما سلف عمل اجتهادي محض ووصف «حرب» بناء عـلى مـا كان يصدر مـن القـوم مـن مـؤامرات متواليـة ، وحـروب متصـلة ، فهـو وصـف اضـطراري لا يتنـافى ودعـوة الإسـلام إلى السـلم والسـلام والوحـدة والتعـاون والوئام(٣).

ومع وجود حدود جغرافية ، ونظم جنسية ، وسـيادة كـل دولـة وشـعب ، فـلا وجود في الواقع المعاش لتقسيم ديار.

---

(١) بدائع الصنائع ٧/ ١٣٠ وما بعدها ، حاشية ابن عابديـن ٣/ ٢٥٠ ، الفـتاوى الهنديـة ٢/ ٢٣٢ ، فـتح القـدير ٤٣٠٠ ، ٣٠١ ، الخـراج لـبي يوسـف ص ١٤٤ المحلى٧/ ٣٥٣ ، الأحكـام السلطانية للماوروى ص١٣٣ ،ولابن يعلى ص ١٣٣

(٢) المراجع السابقة ، وآثار الحرب د./ زحيلى ص١٧٦ وما بعدها – بتصرف-

(٣) هـناك تفريعـات من رام الالمام بها فليرجع الى مصنفات السياسة الشرعية والغـرض ايـراد مـا كتبه الفقهاء في الفقه التراثي الموروث .

## المبحث الثالث

# الجزية على أهل الكتاب

### مقاصد الجزية[١]

**معنى الجزية لغة** : من معانيها الجزاء أي أنها جزاء تركهم ببلاء الإسلام ، أو من الأجزاء لأنها تكفي من توضع عليه في عصمة[٢] دمه .

**إصطلاحاً** :- الوظيفة المأخوذة من الكافر لإقامته بدار الإسلام في كل عام[٣]

**المشروعية** : ثبتت مشروعية الجزية بالكتاب والسنة والإجماع.

أ- دليل الكتاب : قوله – عز وجل – ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[٤] .

ب- دليل السنة النبوية : منها :-

* كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي

---

(١) * اذكر الجزية كمانع من موانع القتال بناء على ما كان مقررا ، وليس بالضرورة فرض الجزية فقد قرر الفقهاء :- إذا ثبت وجوب الجهاد فإن غايته أن يدخل الكفار في الإسلام أو يدخلوا في الذمة – أي يقرون على دينهم ويأمنون على أنفسهم وأقوالهم – بأداء الجزية ، هذا مع ظهور الإسلام وغلبته لهم فأما إذا ضعف أهل الإسلام فلا بأس بمهادنتهم ومصالحتهم على غير شيء: المنتقى للباجي ٣/ ١٥٩ ، المغنى والشرح ١٠/ ١٥٩ .

(٢) النظم المستعذب ٢/ ٣٢٠ .

(٣) المغنى والشرح الكبير ١٠/ ٥٦٧ .

(٤) الآية ٢٩ من سورة التوبة .

خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَقَالَ اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا أَنْتَ لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِلَالٍ أَوْ خِصَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَسَلْهُمْ إِعْطَاءَ الْجِزْيَةِ فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّكَ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّكَ وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا فَأَرَادُوكَ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا قَالَ عَلْقَمَةُ فَحَدَّثْتُ بِهِ مُقَاتِلَ بْنَ حَيَّانَ فَقَالَ حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ هَيْضَمٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ[١] .

**وجه الدلالة : ظاهر**

ج- الإجماع : أجمع المسلمون على جواز أخذ الجزية[٢] بشروط وقيود وحسب ظروف وأحوال .

* وتوجد في المصنفات الفقهية أحكام أخرى منها :-

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٤/ ٣٣١ - سنن ابن ماجه - كتاب الجهاد - وصية الامام حديث ٢٨٤٩

(٢) المغني والشرح الكبير ١٠/ ٥٦٧ ، اختلاف الفقهاء ٣/ ٢١٣ .

من لا تقبل منهم الجزية، شروط وجوب الجزية ، ومقدارها ومتى تجب وأحوال سقوطها ، وللفقهاء تفريعات ومسائل لا يحتمل واقعنا الحالي سرده لأن هذه الأمور تكون في قوة المسلمين وعزتهم وسيادتهم ، أما في حالة ضعفهم وتخاذلهم فالصلح مع المحاربين للمسلمين يكون بغير مال ولا خلاف للفقهاء في هذا[1] .

**ومما يجب التنبيه عليه والتنويه عليه عدة أمور مهمة منها :-**

ومعلوم القاعدة الفقهية الذهبية ( لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان ) ، فلئن ناسب نظام الجزية أوضاعاً وأزمنة وأمكنة فمع النظم السياسية العالمية حالياً فلا يصار إليه مثل تحريم وتجريم الرق ، فمنع هذا يتفق مع الأصول والمبادئ والمصالح العامة للتشريع الإسلامية ، خاصة أنه يسبب شغباً وتشويهاً لسمعة ومكانة الإسلام ، و ( دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح ) فى عالم معاصر له أوضاعه والقاعدة ( العادة محكمة ) .

والمواطنة فى عالمنا المعاصر تدفع موضوع الجزية ، وانتفاء العلة الدفاع عن أهل الكتاب فهم الآن مثل المسلمين فى الجيش والشرطة المدنية وغيرها .

(١) المنتقى للباحي ٣/ ١٥٩ .

## المبحث الرابع

# الخلافة السياسية الدينية

تتردد دعوات متنوعة متعددة من تيارات سياسية وغيرها منسوبة إلى الدين الحق للحكم بالخلافة كنظام سياسي منسوب إلى الإسلام ، وكشأن دينى معطل .

لكشف حقائق عن موضوع « الخلافة » للتمييز بين الأصيل والدخيل والصواب والخطأ ، والحق والباطل ، والصحيح والسقيم .

**أولاً : مفهوم الخلافة : لغة** : مصدر خلف يخلف خلافة أى : بقى بعده أو قام مقامه ، وكل من يخلف شخصاً آخر يسمى خليفة ، لذلك سمى من يخلف الرسول ﷺ فى إجراء الأحكام الشرعية ورئاسة المسلمين فى أمور الدين والدنيا خليفة ، ويسمى المنصب خلافة وإمامة [(١)] .

**اصطلاحاً** : حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية ، والدنيوية الراجعة إليها .

ووضح واضع التعريف أنها : خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين والدنيا [(٢)] وهناك ألفاظ ذات صلة تزيد المصطلح وضوحاً :

١ ) **الإمامة الكبرى** : رئاسة عامة فى الدين والدنيا خلافة عن النبي محمد ﷺ ، وسميت كبرى تمييزاً لها عن الإمامة الصغرى – وهى إمامة الصلاة – [(٣)] .

---

(١) محيط المحيط ومتن اللغة مادة : خلف .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٩١ .

(٣) حاشية ابن عابدين ١ / ٣٦٨ ، نهاية المحتاج ٧ / ٤٠٩ .

وعلى هذا فالخلافة مرادفة للإمامة الكبرى [١] .

٢ ) **الإمارة** : الولاية ، والولاية إما عامة فهي الخلافة أو الإمامة الكبرى أو العظمى ، وإما خاصة على ناحية كإقليم ، أو على عمل خاص من شئون الدولة كإمارة الجيش ، وتطلق على منصب أمير [٢] .

٣ ) **السلطة** : السيطرة والقهر والتحكم ، فإن كانت قاصرة على ناحية خاصة فليس بخليفة ، وإن كانت عامة فهو الخليفة ، وفى العهود الإسلامية المتعاقبة والمختلفة وجدت خلافة بلا سلطة ، كما حصل فى أواخر الحكم العباسى ، ووجدت سلطة بلا خلافة كما فى حكم المماليك [٣] .

وجدت هذه المصطلحات ( الخلافة ، الإمارة ) فى عصور إسلامية على نحو دلالتها سالفة الذكر .

وأطلق « سلطة » على حكام غير مسلمين محتلين للدولة أو الأقطار الإسلامية.

أما مصطلح « حكم » بمفهومه الساسي فأطلق مؤخراً على من يتولى السلطة العامة من مسلمين وغيرهم [٤] .

ثانياً : الحكم التكليفى : الخلافة كنظام سياسى فى الفقه التراثى الموروث واجب كفاية ثابت بدليل « الإجماع » [٥] ولم تثبت بدليل نصى معتبر « أى أنها من فروض الكفايات عند مذهب ( أهل السنة ) وهى التى يقصد الشارع تحصيلها فى الجملة من غير أن يقصد حصولها من آحاد المكلفين [٦] ، ويرى الشيعة أن

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ٦ / ٢١٦ .
(٢) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ٤ / ٩٠ .
(٣) الصحاح فى اللغة والعلوم ص ٤٩٣ .
(٤) الموسوعة الفقهية – مرجع سابق ص ٢١٧ .
(٥) الأحكام السلطانية للماوردى .
(٦) السياسة الشرعية لابن تيمية ص ١٦١ .

الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الدين إلا بها [١] .

وخرج عن إجماع وجوب الإمامة بعض الخوارج وبعض المعتزلة [٢] ، هذا فى الفقه التراثى الموروث .

**وعليه** : فالحكم التكليفى مختلف فيه فيرى أهل السنة أنها « فرض كفاية » والشيعة أنها رأس الإسلام ، والخوارج أنها ليست أصلاً ولا فرضاً ووافقهم بعض المعتزلة .

ودليل المشروعية على الخلافة السياسية الدينية لم يرد نص قطعى الورود : القرآن الكريم ، السنة المتواترة - ، وأما الدلالة من نصوص أتت فى أمور لا تقصد الخلافة كنظام سياسي فدلالة ظنية مثل ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [٣] وجملة ( وأولى الأمر منكم ) تدل على كل مسئولية كالعلماء والأمراء وما أشبه ولم تأت لواحد ( خليفة مثلاً ) .

والحض ندباً على تأمير مسافرين لأحدهم كقوله ﷺ : « لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم » [٤] فهذا فى شأن السفر ولا صلة له بالإمامة الكبرى أو العظمى ، وأيضاً مثل خبر « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » [٥] فهذا ليس فى خصوص « خليفة عام لكل المسلمين فى شتى الأعصار والأمصار » بدليل أن أحاديث أخرى تذكر « الإمام » ، « الأمير » ، «السلطان » : ( من يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعص الأمير فقد عصانى ) [٦] ،

(١) منهاج الكرامة لابن المطهر - بتصرف - .
(٢) أصول الدين للبغدادى ص ٢٧٢ ، الفصل لابن حزم ٤ / ٨٧ .
(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء .
(٤) مسند أحمد ٢ / ١٧٧ ، سنن أبى داود باب ٨٧ ، المستدرك للحاكم ١ / ٤٣٣ .
(٥) صحيح المسلم ٣/ ١٤٧٨ .
(٦) البخارى - كتاب الأحكام - .

( من أهان السلطان أهانه الله ) [1] .

« أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ، ويمنعونا حقنا ، فما تأمرنا ، فأعرض .. » الحديث [2] ، « من بايع إماماً إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع .... » الحديث [3] ، « اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشى .... » [4] .

فالأخبار وما ماثلها وناظرها وشابهها ذكرت اصطلاحاً « إمام » ، « أمير » ، «سلطان » ، « عامل » ، ...... الخ .

بل وجاءت أخبار تدل على يتولى أو يستعمل لهما خاصة مثل :

عن أبى ذر – رضي الله عنه – قلت يا رسول الله ﷺ : ألا تستعملنى ؟ .... » الحديث [5] ، « ما بال العامل نستعمله على بعض العمل .... » [6] وذكر الفقهاء فى الفقه التراثى الموروث شروطاً لمن يتولى منصب الإمام منها « النسب » أى أن يكون «قريشاً » لحديث « الآئمة من قريش » وأصله فى البخارى : إن هذا الأمر فى قريش [7] ودعوى إجماع الصحابة على مصطلح خلافة فيه نظر ففى سقيفة بنى ساعدة عرض الأنصار أميراً منهم ومن المهاجرين أمير عقب وفاة سيدنا رسول الله ﷺ .

**على ضوء ما ذكر :**

الخلافة عمل دعوى فى المقام الأول وتحصر فى الخلافة الراشدة سادتنا :

أبي بكر وعمر وعثمان وعلىّ والحسن – رضي الله عنهم – لمهام الدعوة الإسلامية وحدد

---

(١) رواه الترمذى وحسّنه .
(٢) رواه مسلم .
(٣) المرجع السابق .
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه مسلم .
(٦) متفق عليه .
(٧) فتح البارى ١٣/ ١٤١ .

ووصف ذلك رسول الله ﷺ فى أخبار منها : « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ .. » الحديث [(١)] ، « ستكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون ملكاً عضوضاً » [(٢)]

وبعدها ملك عضوض بدءً من السلطة أو الحكم الأموى والعباسي والتركى وهذا الملك لا ينسب للخلافة الراشدة بحال من الأحوال لأنها إستيلاء على الحكم بالقوة وانقلابات وهذه العهود فيها من المخالفات الشرعية الفاضحة والفادحة ما لا يمكن نسبته إلى خلافة راشدة .

بل الحق الذى يجب المصير إليه أن الخلافة الراشدة دعوية لفترة مؤقتة لها ظروفها وملامحها وقادتها أكابر الصحابة من السابقين – ﷺ – لمهام دعوية فى المقام الأول .

وما بعد ذلك فنظام حكم وسلطة لا أكثر تسمى ( خلافة إسلامية ) مجازاً وليس حقيقة .

إن الذين ينادون بإعادة الخلافة – مع حسن الظن بمقصدهم – على فرض وجوبية الخلافة كنظام سياسي هل وعوا أن حكام دول عربية معاصرين لا يصلحون لتبوأ إمامة كبرى لأنهم لا ينسبون إلى قريش ، وأن قادة تيارات منسوبة إلى الدين من جماعات وفرق لا يصلحون للغرض ذاته ، فإلى من يدعون لو فرضنا جدلاً أن حكماً سياسياً فى أيامنا المعاصرة بمستجداتها ومستحدثاتها ومتغيراتها يمكن قيامه فى ظل دول إسلامية عربية وغيرها لها كيانات سياسية يتعذر وحدتها سياسياً يمكن قيامه على أنه ( خلافة ) عمن ؟ ولمن ؟ !! [(٣)] .

---

(١) سنن الترمذى – كتاب العلم ، باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع .

(٢) أخرجه البزار كتاب الإمارة باب بدأة هذا الأمر وما يصير إليه .

(٣) يرى الفقيه الشرعى المصرى العلامة الدكتور عبد الرازق السنهورى – رحمه الله تعالى – فى كتابه ( الدين والدولة فى الإسلام ) أن الخلافة الإسلامية فى عالمنا اليوم تبدو مستحيلة=

هي يمكن – في الواقع العملي – عمل كيان اقتصادى كالإتحاد الأوروبى ، هـل يمكن تعديل إجراءات انتقال مسلمين بين دول إسلامية دون تأشيرة ( فيزا ) ؟ مـا صفات الخلافة السياسية بين : السنة ، الشيعة ، الإباضية ؟ الحق المبين أن دعـوة الخلافة الدينية السياسية مزايدة بالدين وعليه ، لعدم وجود حكم دينى ولا حكومة دينية فى أصلها بلا خلاف يعلم بين العلماء ، بل حكم مدنى لمجتمع مدنى تعظـم فيه شعائر الدين .

=لمتغيرات ومستجدات ، وهى نظرة واقعية وموضوعية ومن قواعد الفقه الإسـلامى ( لا ينكـر تغير الأحكام بتغير الأزمان ) .

الفصل الخامس

# منكرو السنة النبوية



## المبحث الأول

# إنكار السنة النبوية ومضاره

يحاول أناس – في القديم والحاضر – الشغب علي مصادر التشريع الإسلامي ، بالإنكار لمصدر رئيسي متفق عليه ( السنة النبوية ) ويثيرون شبهات ، أورد ملامحها:

**النتيجة :** خلاصة ما دار في المناقشات التي جرت بين الإمام الشافعي – رضي الله عنه – وبين خصمه ، الذي كان يعتقد أن في القرآن كفاية عن السنة ، وأن السنة منها ما هو صحيح ، ومنا ما هو غير صحيح ، وأن ذلك أدي إلي اعتقاده أن السنة لا يمكن أن تكون مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي ، وأنه في النهاية أذعن أنه لا مفر من قبول السنة النبوية باعتبارها مفصّلة لما جاء في القرآن الكريم مجملاً ، وشارحه له وأنها – كذلك – تشرع من الأحكام ما يكون مستقلاً عن القرآن الكريم .

✿ معظم الذين ينكرون السنة ، إنما ينكرونها من حيث الشك في طريقها ، وما يلحق رواتها من خطأ أو هم ، وما يندس بينهم من وضاعين وكذابين ، ومن هنا قالوا بوجوب الاقتصار علي القرآن الكريم ، لا أنهم ينكرون السنة من حيث هي أقوال النبي – ﷺ – وأفعاله وتقريراته ، لأن ذلك لا يقول به مسلم ، والذين يعتقدون ذلك ليسوا بمسلمين ، ولا كلام لنا معهم هنا ، وقد وضح ابن حزم ذلك في كتابه ( الأحكام ) فقال :

لما بيّنا أن القرآن الكريم هو الأصل المرجوع إليه في الشرائع ، نظرنا فيه ،

فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله - ﷺ - ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله – عز وجل – إلي رسوله - ﷺ - علي قسمين :

أحدهما : وحي متلو مؤلف تأليفاً معجر النظام ، وهو القرآن .

والثاني : وحي مروي غير مؤلف ، ولا معجز النظام ، ولا متلو لكنه مقروء ، وهو الخبر الوارد عن رسول الله - ﷺ - وهو المبين عن الله – عز وجل – مراده منا .

قال – تعالي – : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[2].

ووجدناه – تعالي – قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني ، كما أوجب طاعة القسم الأول ، الذي هو القرآن ، ولا فرق .

فقال – تعالي – : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾[3] .

فكانت الأخبار التي ذكرنا أحد الأصول الثلاثة ، التي الزمنا طاعتها في الآية الجامعة لجميع الشرائع ، أولها عن آخرها .

وهي قوله – تعالي – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ فهذا أصل القرآن : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ فهذا ثان وهو الخبر عن رسول الله - ﷺ - ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ فهذا ثالث ، وهو الإجماع المنقول إلي رسول الله - ﷺ - وحكمه[4].

---

(١) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة النجم .
(٢) الآية ٤٤ من سورة النحل .
(٣) الآية ٥٩ من سورة النساء .
(٤) في معني ( واولي الأمر منكم ) كلام لا يتسع المقام لذكره وعلي كل فتلك نظرة ابن حزم والخلاصة أن هذه الآية حجة في مشروعية الإجماع الذي وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد - ﷺ - علي أمر شرعي بعد وفاة رسول الله - ﷺ - .

ثم قال : فلم يسع مسلماً يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع إلي غير القرآن الكريم والخبر عن رسول الله - ﷺ - ولا يأبى عما وجد فيهما ، فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق .

وأما من فعله مستحلاً للخروج عن أمرهما ، وموجباً لطاعة أحد دونهما فهو كافر ، لا شك عندنا في ذلك [1].

ثم قال : ولو أن امرءاً قال : لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً ، بإجماع الأمة ، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلي غسق الليل ، وأخري عند الفجر ، لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ، ولا أحد للأكثر في ذلك .

وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم ، والمال ، وإنما ذهب إلي هذا بعض الغلاة[2].

وتتلخص حجة من يرد الأخبار كلها – كما سلف – في قولهم : أن القرآن جاء تبياناً لكل شئ ، فإن جاءت الأخبار بأحكام جديدة لم ترد في القرآن ، كان ذلك معارضة من ظني الثبوت ، وهي الأخبار ، لقطعيه : وهو القرآن ، والظني لا يقوي علي معارضة القطعي .

وإن جاءت مؤكدة لحكم القرآن ، كان الاتباع للقرآن لا للسنة .

وإن جاءت مبينة لما أجمله القرآن ، كان ذلك تبياناً للقطعي ، الذي يكفر منكر حرف منه ، بظني لا يكفر من أنكر ثبوته ، وهذا غير جائز ، وربما تبادر إلي الذهن – أنهم – علي هذا يقبلون المتواتر من الأخبار ، لأنها قطعية الثبوت .

وهم لا يعتبرون المتواتر قطعياً – أيضا – بل هو عندهم ظني ، لأنه جاء من

(١) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ومفتاح الجنة ص ٣ ، وقد تعددت الاجتهادات في تحديد هؤلاء الغلاة ، وإلي أي طائفة ينسبون ؟

طرق آحادها ظنية ، فاحتمال الكذب في رواته لا يزال قائماً ، ولو كانوا جمعاً عظيماً .

**خلاصة ما رد به الشافعي علي منكر السنة هو :**

أ ) أن الله – تعالي – أوجب علينا اتباع رسوله – ﷺ – وهذا عام لمن كان في زمنه – ﷺ – وكل من يأتي بعده ، ولا سبيل إلي ذلك لمن لم يشاهد رسول الله – ﷺ – إلا عن طريق الأخبار ، فيكون الله قد أمرنا باتباع الأخبار وقبولها ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به ، وكان مقدوراً ، فهو واجب .

ب ) أنه لابد من قبول الأخبار لمعرفة أحكام القرآن نفسه ، فإن الناسخ فيه والمنسوخ لا يعرفان إلا بالرجوع إلي السنة .

ج ) أن هناك أحكاماً متفق عليها من الجميع ، ولم يكن من سبيل لمعرفتها إلا عن طريق الأخبار .

د ) أن الشرع قد جاء بتخصيص القطعي بظني ، كما في الشهادة علي القتل والمال باثنين ، مع أن حرمة المال والدم مقطوع بها

هـ ) أن الأخبار وإن كان فيها احتمال الخطأ والوهم والكذب ، ولكن هذا الاحتمال – بعد التثبت والتأكد من عدالة الراوي ، ومقابلة روايته برواية من المحدثين – أصبح أقل من الاحتمال الوارد في الشهادات [١].

**✿✿ سمات منكري السنة النبوية وأحوالهم :**

ابتلي الإسلام ورزئ المسلمون بنفر ينسبون أنفسهم إلي العلم ويتطاولون علي السنة النبوية تجريحاً وإنكاراً وتشكيكاً وهؤلاء لا يخرجون عن واحد من اثنين :

**أولهم** : رجل دخيل في الدين : يظهر الإسلام ويخفي الكفر ، فهو زنديق يريد

(١) دراسات حول القرآن والسنة أ . د / شعبان إسماعيل – بتصرف – .

إشاعة الشبهة في أصول الإسلام ، وتقويض أركانه وهدم أساسه ، والكيد لأهله ، وتشتيت كلمتهم ، وصرفهم عن مصادر التشريع الإلهي إلي ما سواه من القوانين الأرضية والأعراف المصلحية ، حسب الأهواء متدرجين بإنكار السنة إلي إنكار القرآن نفسه بعد حين، فالسنة حين تهجر لا يفهم القرآن الكريم وتتعطل أحكامه وقوانينه ، وبهذا يصير وجوده كالعدم ويكون ألعوبه في أيديهم يفسرونه حسب الأهواء والأغراض .

**ثانيهم** : رجل مسلم تتجاذبه الآراء يميناً وشمالاً دون روية أو تمحيص ، لا علم عنده ، أو دراية ، ولا فقه في علوم الشرع ، ولا تخصص علمي ، قد تلقف الآراء الفاسدة ومبادئ المذاهب الباطلة ، يرددها كالببغاء متوهم أن ذلك فيه عز للإسلام فضرّ نفسه ، وأضرّ غيره ، وشغّب علي دينه ، وأحدث بلبلة فكرية حار فيها العوام ، وأنصاف المتعلمين ، وفرقت كلمة أهل العلم ، وشغلتهم عما هو أجدى وأنفع للأمة من الأحداث والمتغيرات الجسام ، وشمت بها المخالفون واجترأ عليها المنافقون والمتربصون والمترصدون ، وهم الآن كثر !! .

# مضار إنكار السنة النبوية

إن الاعتداء علي السنة النبوية بالإنكار لها يفتح أبواب شر تقوّض بنيان الإسلام وذلك لما يأتي :

**أولا** : إن الأحكام الشرعية العلمية الأصولية ( العقائد ) يتوقف بنيانها وتفاصيلها علي السنة النبوية بعد ومع القرآن الكريم ، فإنكار السنة النبوية يهدد العقائد بالبتر والإبهام ، فيصير ما يتعلق بالإلهيات والنبوات والسمعيات وما سوي ذلك من مسائل العقائد مبهمة فهل يقام دين علي عقائد مبتورة مبهمة ؟!.

**ثانياً** : القضاء علي الكثير الأحكام الشرعية العملية والأخلاقية لأنها تستند في أصول وفروع ، وقواعد وقضايا ، إلي أدلة السنة النبوية موافقة للقرآن الكريم أو استقلالاً أو تفصيلاً .

**ثالثاً** : القضاء علي علوم الفقه – الأصول والفروع – معاً ، لأن معظم المسائل الفقهية والوقائع تستند إلي السنة النبوية : إما بالبيان والإيضاح : كمواقيت وإعداد وهيآت الصلاة المفروضة ، ومقادير وشروط الزكوات ، وتفاصيل فرضية صيام شهر رمضان وحقيقة الحج والعمرة وتفاصيل شعائرهما ، وأنماط المعاملات المالية ، وتفاصيل أحكام فقه الأسرة ، وما يجوز في الأطعمة والاشربة وما يجوز الأيصاء به ومصرفه وشروط استيفاء العقوبات الشرعية ، وإما بالاستقلال مثل كفارة من أفسد صوم رمضان ، وعقوبتي شارب المسكر ، والمرتد والجناية علي ما دون النفس خطأ ، وموجب ذلك وموجبات التعازير ، وأسس الجهاد والإيمان والنذور ، والآداب والسلوكيات وفضائل الأعمال ............. الخ

**رابعاً** : تضييع علوم القرآن الكريم لاستنادها في كثير من قضاياها علي السنة

النبوية ، وكذلك علم التفسير لارتكازه في معظم ما يعرض له علي السنة النبوية .

**خامساً** : إضعاف علوم اللغة العربية وآدابها ، لاستمدادها ما لا يحصى من قواعد وأحكام من السنة النبوية .

**سادساً** : فصم تاريخ الإسلام وفصله عن الأجيال المسلمة ، لأن السنة النبوية هي : السجل التفصيلي لحياة رسول الله - ﷺ - من مولده ، وبعثته ، ودعوته ، وجهاده ، وإبلاغه وفتوحاته ، وشمائله ، ووفاته ، ومثابرة السلف الصالح وجهادهم والتزامهم بالتشريع الإسلامي وفهمهم له .

**وهكذا** : بإنكار السنة النبوية تمسي الأمة بغير تشريع واضح المعالم ، قوي الدلالة ، إذ تعرض أصول التشريع وفروعه للضياع فتتجه الأمة قسراً إلي بقايا الأديان المندثرة والمنسوخة ، وإلي ركام القوانين الوضعية تلتمس الحلول للعوارض والنوازل ترتجي الإبانة ، وتمسي الأمة بلا هوية ، وبلا تراث ، ولا تاريخ ، ولا نسب متصل بلسانها ، وتمسى علوم الإسلام مبهمة تحتاج إلي بيان ولا بيان ، ويفتقد المؤمنون القدوة يلتزمون أقوالها وأفعالها وسلوكياتها فلا يجدون لأن قدوتهم زعم المنكرون أنه ظل ثلاثة وعشرين سنة من مبعثه حتى وفاته لا يوضح شيئاً سوي ترديد آيات القرآن الكريم وتلقينه للناس فحسب ، ولا يفصل شيئاً من تفاصيل المأمورات ، ولا فضائل الأعمال ، ولا يوضح شيئاً من تفاصيل المنهيات تاركاً أمته تتيه في بيداء خطب عشواء ! .

لعل هذا ما يريده منكرو السنة النبوية ، وتلك بعض مضار الإنكار الذي بوضوح لا لبس فيه ، من تزوير في أصل راسخ من أصول الإسلام ! . وكم يراد لهذه الأصول من هدم ومحو !

❁ إن إنكار السنة النبوية ، والتطاول عليها ، والتشكيك فيها يمهد الطريق لهيمنة ثقافات غير المسلمين لنشر ثقافاتهم ، لخلو الأمة عن مصدر ثقافة موثق

معتمد ، وفي ذلك القضاء المبرم علي أدلة الشرع الذي بقرآنه المجيد وهدي رسوله الرشيد ، سيبقي ما بقي الجديدان وما بقي أهل الدراية ينافحون عن القرآن الكريم والسنة النبوية .

✿ إن إنكار السنة النبوية يمهد السبيل للتشكيك في القرآن نفسه وتعطيل الآيات التي تحث وتحض علي اتباع رسول الله - ﷺ - واتخاذه قدوة ، وتحكيمه، والرضا بحكمه وإيثار طاعته علي ما سواه ، فهل الآيات القرآنية الموجبة لذلك جاءت لرسم طريق عملي للمكلفين ، أم مجرد تلقينات كما توهم المنكرون أن رسول الله - ﷺ - بعث ( ملقنا ) لآيات القرآن الكريم محفظاً إياه فحسب ! دون تطبيق وإرشاد ودلالة !

ولم يرسل ( قدوة حسنة ) يتأسى المسلمون بالتطبيق العملي لآيات القرآن الكريم ! ، والذي هو عين السنة النبوية .

✿ فإنكار السنة النبوية ما هو إلا تعطيل أساس للتشريع الإسلامي وإضعافه ، ومحاولة إلغائه من حياة وسلوكيات المسلمين ، وهذا ما يخطط له أعداء الإسلام سواء الظاهروا العداوة والمتظاهرون عليه أم اللابسون لعباءته .

✿ وفي نهاية المطاف : ما سر لجوء منكري السنة النبوية قديماً وحاضراً لأعداء الإسلام ؟ وركونهم إليهم ؟ ! استقواء وإعانة وإعاشة ؟ لم ؟!!

## المبحث الثاني

# رد بعض صحيح السنة النبوية وعواقبه

هذا لا يخص الآحاد فحسب بل يتناولها وغيرها ، ولا توجد شبهات علمية ، يمكن إجراء نظر وبحث علمي فيها لأن متقولوها لا دراية لهم أصلا بعلم الحديث ، بل الطامة الكبرى والمصيبة العظمي أنهم لا أثرة من علم معتبر لديهم ، فجل ما يتعللون به أنها تخالف المنقول ( القرآن الكريم ) دون دليل ، وتخالف المعقول ( العقل البشري ) لديهم ، وهم بهذا التقول يقولون هراء ، لأنهم خواء فلا علم لديهم عن ( النسخ ) أو عن ( الجمع بين الأدلة ) ، ولا يتفقون علي علة قادحة ، فمعظم ما يردد : تقولات من نكرات محالين للتقاعد الوظيفي من غير العلماء وغيرهم من زاعقين ناعقين علي صفحات بعض الصحف العامة ، وبعض الوسائل الإعلامية المتنوعة ، ومن غير المتخصصين في السنة النبوية بل أجزم أنه لا يوجد واحد منهم يفرق بين الحديث رواية ودراية !!! وهذه التقولات والتخرصات لا تستند إلي أسانيد علمية بل مجرد الخلط والسفسطة والشغب واللجب ! .

**ومن أمثلة ما ردوه من الأحاديث الصحيحة :**

أ ) حديث ( الرهن ) : ( أن رسول الله - ﷺ - اشتري من يهودي طعاماً ورهن درعاً له من حديد ) [1].

**الشبهة :** كيف يعامل يهودياً ولا يعامل مياسير الصحابة : مثل أبي بكر وعثمان

(١) رواه البخاري .

وعبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنهم- .

**الجواب** : أن النبي - ﷺ - الذي تريدون أن يتعامل وفق تفكيركم السقيم عامل اليهود لحكم منها :

لبيان الجواز ، أو لعدم وجود طعام فاضل عن حاجته غيرهم ، أو خشي أن الصحابة لا يأخذون منه ثمناً أو عوضاً فلم يرد التضييق عليهم(١)، وكذلك لتشريع الرهن بصورة عملية ، فمن من المسلمين يأخذ رهناً من رسول الله - ﷺ - ؟ .

ب ) حديث السحر : ( قصة لبيد بن الأعصم ) الذي سحر رسول الله - ﷺ -(٢)، الشبهة : فهذا نقص وعيب(٣) ولا يتفق مع خصائص الرسالة .

الجواب : أن السحر حقيقة لا يشك فيها إلا مخبول والدليل عليه قول الله - تعالي - : ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٤)، ويجوز أن يقع لحكم يعلمها الله – تعالي – وقد يظهر بعضها – سبحانه وتعالي – لنبي ولغيره ، فأما وقوعه لنبي فهو كما وقع لموسي – عليه السلام – يقول الله – تعالي - : ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾(٥) ، فما وقع لموسي – عليه السلام - كان علي سبيل التخييل لعينيه ، فكان لهذا السحر نوع تأثير بدليل خوف الذي اعتمل داخلياً في نفسه ، وقد يقع السحر من باب المرض ، والأنبياء – عليهم السلام - يجوز عليهم الأمراض غير المنفرة، والأمراض علي ما هو معلوم من سنن الله – تعالي – في كونه لها أسباب كالميكروبات والجراثيم والعدوى ، وما يقع لرسول الله - ﷺ - سحر من نوع

(١) أحكام الأحكام لابن دقيق العبد ٣/ ١٩٦ .

(٢) متفق عليه .

(٣) زاد المعاد ٤/ ١٢٤ .

(٤) الآية ٨١ من سورة يونس .

(٥) الآيتان ٦٦ ، ٦٧ من سورة طه .

المرض فما المانع من ذلك؟ إلا إذا كان - ﷺ - ذاته تخالف ذات البشر ! وحاشا أن يكون غير ذلك قال الله – تعالي- ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾(١).

ثم لو لم يكن سحره فعلاً لكان الأمر بالتعوذ برب الفلق ، من ( شر النفاثات في العقد ) لا وجه له ، وحاشا لكتاب الله – تعالي – ذلك .

قد يقول قائل وهل تعرض للحسد حتى يؤمر بالتعوذ له ؟ نعم كاد أن يؤثر فيه ، دليله قول الله – تعالي – : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ ﴾(٢) ، أي كما قال المفسرون : لقد كاد الكفار من شدة عداوتهم لك يا محمد أن يصرعوك بأعينهم ويهلكوك(٣)

وقد دحض شبهة الرادين لهذا الحديث أكابر العلماء مثل القاضي عياض : (والسحر من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه - ﷺ - كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في ثبوته).

وقال ابن القيم : ( وليس الأمر كما زعموا – من أن السحر له نقص وعيب – بل هو من جنس ما كان يعتريه من الأسقام والأوجاع ، وهو مرض من الأمراض)(٤).

ج ) حديث : ( بني الإسلام علي خمس .... ) : حيث لم يذكر الحديث (الجهاد)!! .

الجواب : أن الجهاد يذكر حين يقتضيه المقام ، ولو كان الأمر علي ما وهم المجترئون علي السنة النبوية الصحيحة للزم إنكار العديد من الآيات القرآنية التي

---

(١) من الآية ١١٠ من سورة الكهف .

(٢) من الآية ٥١ من سورة القلم

(٣) انظر تفاسير القرطبي ، ابن كثير ، الجلالين للآية

(٤) زاد المعاد ٤/ ١٢٤ .

تناولت صفات المؤمنين وعباد الرحمن وأولي الألباب ولم تذكر ضمن هذه الصفات ( الجهاد ) ! .

د ) حديث: ( أن الحبشية لعب بحرابهم في مسجده - ﷺ - يوم عيد ).

**الشبهة** : لأن المساجد ليست للعب والرياضة وإنما هي للصلاة والعبادة !

**الجواب** : لوفقه الرادون لهذا الحديث رسالة المسجد ومنزلته علي عهد رسول الله - ﷺ - وأصحابه وأتباعه ما اجترأ منهم مجترئ علي رد الحديث الصحيح ، وحسبوه كمساجدنا المزخرفة المزركشة المعزولة عن حياتنا ! المحصورة في أداء الصلاة فحسب .

والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لاستقصائها فرد الأحاديث الصحيحة سواء كانت متواترة أو أخبار آحاد أو مرسلة [١].

لا يخضع عند هؤلاء لمقاييس علمية محددة ، بل يرجع إلي عرض النص علي العقل والعرف السائد والهوي ، فإن توافق مع ما ذكر قالوا به ، وإن خالف ردوه دون ضابط محدد ، وترتب علي ذلك رد مئات الأحاديث الصحيحة تبعاً للأمزجة والأهواء والمشارب والاتجاهات ! .

**ويمكن القول بأن – الاجتراء – دون علم ودراية – علي رد بعض الأحاديث النبوية الصحيحة مبعثه عدة أمور منها :**

**أولا** : الاستخفاف بأقدار العلماء ومنزلتهم ويتضح هذا في الهجوم الضاري علي مشاهير الرواة للأحاديث النبوية مثل أبي هريرة – رضي الله عنه – ، وبعض مشاهير أصحاب المصنفات ومن له قدم راسخة في جمع الأحاديث النبوية

---

(١) المرسل ( عند المحدثين : قول غير الصحابي في كل عصر قال النبي - ﷺ - كذا ، وعند الأصوليين : قول العدل الثقة من غير الصحابة قال رسول الله - ﷺ - كذا اصول الحديث ٣٣٩ ، الأحكام للآمدي ٢/ ١٢٣ .

كالبخاري – رضي الله عنه – ، ويتخذ الهجوم عدة محاور من تشكيك فيما رواه الأول ، بدعوى أن إسلامه جاء متأخراً ، وفاق بمروياته من سبقوه من كبار الصحابة كأبي بكر وعمر – رضي الله عنهم – ، ومن طعن في الثاني بدعوى أنه بشر والسهو منه أمر جائز فربما غفل وأثبت في صحيحه ما ليس من السنة النبوية ! .

غني عن البيان أن هذا السبب يدين أصحابه فإنهم بعجزهم عن النقد العلمي لذاتية الأحاديث ، لجهلهم المركب بها اتجهوا إلي النقد السوفسطائي والهلامي إلي حملة الأحاديث ورجاله ، وهذا المنحي قديم قدم الدعوة إلي الله – تعالي – ، فإن منادي الإيمان ، وداعي الأنام سيدنا محمداً – عليه الصلاة والسلام – تعرض لمثل هذا وأكثر فالكفار لما عجزوا عن معارضة بعض آيات القرآن الكريم ، وتحقق ويتقن لهم عجزهم ، يمموا أفكارهم السوداء الخربة شطر ذات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرموه بالجنون مرة ، وبالسحر تارة أخري ، وفات – الطاعنون في أعلام الرواية أن القرآن الكريم الذي يزعمون الانضواء تحت ظلاله يقرر : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [1] .

وأن علماء الإسلام الذين لهم قدم صدق وبلاء في خدمة الدعوة إلى الله – تعالي – قد جعلهم الله – تعالي – من الشهود علي وحدانيته واتصافه بكل كمال يليق بذاته المقدسة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [2] ، وما الطعن في الصحابة – رضي الله عنهم – وفي علماء الصدق في الأمة بالأمر الجديد . فهذا أمر وجد في الأمة منذ صدر الإسلام إلي يومنا هذا !! .

**ثانياً** : الجنوح إلي عرض الحديث النبوي مهما كانت درجته علي العقل دون ضابط بل الهوى فإن توافق معهما حكموا بصحته وإلا فلا .

(١) من الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .
(٢) الآية ١٨ من سورة آل عمران .

وغني عن البيان أن من شروط الأخذ بالأحاديث عدم مناقضته للمنقول وخروجه عن حدود المعقول ، لكن ليس هذا علي إطلاقه فالمناقضة للمنقول قد تكون دواعيه النسخ له ، وعرضه علي العقل إنما علي العقل السديد الذي ينعم الله – تعالي – به علي أهل الإيمان الراسخ والتدين الصحيح والالتزام الصادق ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ، ومن لهم ملكة الاستنباط السليم ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[1] .

هل في المتطاولين علي الأحاديث النبوية الصحيحة بالرد والتشكيك هذه السمات من صفاء ونقاء العقول ، والتجرد بالكلية للدين وحده حتى يرزقهم الله – تعالي – الفقه في الدين ، أم السعي الحثيث لإرضاء متمالئين متظاهرين علي الإسلام داخلياً وخارجياً .

إن سجل من أنكر ورد الأحاديث الصحيحة يحتوي علي وصف متّدن لهؤلاء فهم لا تخصص علمي لهم معتبر، بل شرذمة ممن لا يعرفون الفرق بين الخبر والأثر ، أو الثري والثريا ! .

إن تطويع النص المقطوع بصحته – سنداً ومتناً- لهوي النفس وهواجسها بإطلاق أمر مرفوض ، لأن العقول – علي فرض سلامتها – تتفاوت وتتباين أشخاصا وأوضاعاً ، أزمنة وأماكن ، فماذا لو جعل النص النبوي علي مائدة التشريح يؤخذ ببعضها ويكفر ببعضها فهل يستقيم ذلك مع ذاتية النصوص وطبيعة الأشياء وبنيان الدين ؟ لذلك رد المبتدعة والملاحدة ، والعلمانية ، الأحاديث النبوية الصحيحة التي تدنيهم تحت زعم معارضة العقل ؟ أي عقل ؟ .

(١) الآية ٨٣ من سورة النساء .

## مضار رد الأحاديث النبوية الصحيحة :

**أولا : إخراج ما هو من الدين :** فكما أن وضع أحاديث الاختلاق والكذب يدخل في الدين ما ليس منه ، فإن رد صحيحها يخرج من الدين ما هو منه ، وهذا عين الابتداع لأنه يكون بالزيادة والنقص .

**ثانياً : إشاعة البلبلة الفكرية :** وتلك مصيبة كبري قد لا يدرك أخطارها الحالية والمستقبلية هؤلاء اللاعبون بالنار لأنها تفتح الباب علي مصراعيه لفقد النصوص قداستها وحرمتها، وتمهد السبل لأذناب العلمانية ومن يشاطرهم الكيد للإسلام التطاول علي النصوص والأذدراء والاستخفاف بها وأخذ ما يتفق مع الأمزجة مما يسهل مسخ الدين والتشكيك فيه وإلغاء الكثير من الأحكام الشرعية الثابتة كنفي حد الردة ، وحد شرب المسكر ، وعقوبة الخروج علي الحاكم ، وغير ذلك من أحكام ثابتة مستقرة بدعوي عدم ورودها في القرآن الكريم !! .

المبحث الثالث

# افتراءات وأباطيل

## رواة وأئمة الحديث

يوجه كارهو الدين الحق ، من معاندين ومدعين وغيرهم ، سهام تشكيك في رواة السنة النبوية وأئمة الحديث الشريف بالطعن والقدح وإثارة شبهات ، لهزّ الثقة في مرويات ومصنفات ، تحوي صحيح الحديث الشريف .

من اشهر من يناله الهجوم الوافر ، أبو هريرة والبخاري – رضي الله عنهما – علي الرغم من إحكام الرواية ، وفق معطيات علمية ، وسلامة عملية التصنيف العلمي وفق قواعد علمية ، كلها مجتمعة تشهد وتؤكد الدقة الفائقة في الرواية والتعلم والتعليم.

**بادئ ذي بدء** : فإن المطاعن لراوية الإسلام أبي هريرة – رضي الله عنه – يأخذ منحي الطعن في الصحابة – رضي الله عنهم – من نفوس غير سوية ، لا تقف عند حدود الأدب ، فقد زكي الله – عز وجل – ذلكم الجيل تزكيةً متفردة ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [1] واثني عليهم سيدنا رسول الله – ﷺ – ( خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .... ) [2] .

---

(١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

(٢) أخرجه الشيخان .

**ويمكن إيراد أهم المطاعن علي النحو التالي :**

مطاعن متعددة في شخصيته الاجتماعية تارة ، والسياسية تارة أخري ، والعلمية – وهي ببيت القصيد ! .

وإني – في هذه السطور – أربأ براوية الإسلام أن يكون متهما فيدافع عنه ، أو مداناً فيعتذر عنه ! كلا ! والله ! فشخصية أبو هريرة – رضي الله عنه وأرضاه – تسمو علي كل تقولات وتخرصات ، وبهتان !

زعموا أنه كان فقيراً ، وأن عمر – رضي الله عنه – عزله من ولاية البحرين ، عندما حاسبه ووجده معه مالاً كثيراً !

الحق أن فقره ليس عيباً ، فليس الغني أو الثراء سبباً لنزاهة وليس الفقر سبباً لانحراف ، وأما ( قصة ) عزله ، فهو الذي عزل نفسه ، وأبي الاستمرار تفرغاً للعلم ، بعدما وضح أحقيته في مال حلال نماه [١] .

وزعموا أن حفظه للكم الكبير في زمن قصير ، مدعاة لاتهامه بوضع (الحديث)! ، وطعنوا في مروياته تحت مجهر ( أهوائهم ) وعشي أبصارهم ! .

والحق الذي يجب المصير إليه أن الغرض من إثارة غبار التشكيك في شخصية راوية الإسلام ، ما هو إلا محاولات يائسة للهجوم علي ذاتية السنة النبوية ، بهزّ الثقة في أوثق وأشهر راوتها ! وأن دحض شبهات هؤلاء يسيرة ، تتضح في نصوص شرعية ـ وتوثيقات علمية تراثية ومعاصرة من أهل الذكر ، لا من مدعي الفكر !

أ ) سأل أبو هريرة رسول الله – ﷺ – قائلاً : يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فأجابه – ﷺ – قائلاً : ( لقد ظننت يا أبا هريرة ألاّ يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك علي الحديث ، أسعد

(١) الإصابة ٧/ ٤٤٢ ، حلية الأولياء ١/ ٣٨٠ .

الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ، أو نفسه )[1]

ب ) أن رجلاً جاء زيد بن ثابت فسأله عن شئ فقال له زيد : عليك بابي هريرة، فإنه بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالي ، ونـذكر ربنـا ، خرج علينا رسول الله - ﷺ - حتى جلس إلينا ، وقال : فجلس وسكتنا ، فقـال : عودوا للذي كنتم فيه . قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبـل أبـي هريـرة ، وجعـل رسول الله - ﷺ - يؤمن علي دعائنا ، قال : ثـم دعـا أبـو هريـرة فقـال : اللهـم إني أسألك مثل الذي سألك صاحباي هذان ، وأسألك علماً لا ينسي فقال رسـول الله - ﷺ - ( آمين ) ، فقلنا يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسي ، فقال رسول الله - ﷺ - : ( سبقكما بها الغلام الدوسي )[2].

ج ) أن عائشة - رضي الله عنها - دعت هذا الصحابي الجليل أبـا هريـرة ، وقالـت : مـا هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحـدث بهـا النبـي - ﷺ - ، هـل سـمعت إلا مـا سمعنا ، وهل رأيت إلا ما رأينا ؟ فأجابها أبو هريرة قائلاً : يا أماه ، إني والله ما كـان يشغلني عنه شئ[3] .

روي مالك بن أبي عامر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله فـدخل عليـه رجـل فقال يا أبا محمد والله ما ندري هذا اليمـاني أعلـم برسـول الله - ﷺ - أم أنـتم ؟ تقول علي رسول الله - ﷺ - ما لم يقل ، يعني أبـا هريـرة . فقـال طلحـة : والله مـا يشك أنه سمع من رسول الله - ﷺ - ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ، إذا كنـا قومـاً أغنياء ، لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله - ﷺ - طرفي النهار ثم نرجـع ، وكـان أبو هريرة رضي الله عنه مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع يـد النبي - ﷺ - ، وكان يدور معه حيثما دار ، ولا نشـك أنـه قـد علـم مـا لم نعلـم ،

(١) صحيح البخاري ١/ ١٩٣ .
(٢) الطبراني ٢/ ٥٤ ، رقم ١٢٢٨ .
(٣) الحاكم ٣ / ٥٠٩

وسمع ما لم نسمع ، ولم يتهمه أحد منا أنه تقول علي رسول - ﷺ - ما لم يقل[1]

❁ دعا له رسول الله - ﷺ - بعدم نسيان العلم ، وحدث أن شكا أبـو هريـرة لرسول الله - ﷺ - النسيان فقال : يـا رسـول الله ، إني اسـمع منـك حـديثاً كثيـراً أنساه. فقال - ﷺ - له : ابسط رداءك . يقول أبو هريرة : فبسطته . فغـرف بيديـه ، ثم قال : ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئاً بعده[2] .

❁ روِي أنه جلس أمام رسـول الله - ﷺ - ، فقـال - ﷺ - : ( أيكـم يبسـط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلي صدره فإنه لم ينس شيئاً سـمعه ، فبسـطت بردة عليّ حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلي صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شـيئاً حدثني به )[3]

دافع عن نفسه : إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله - ﷺ - بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون[4] .

❁ في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عيّن عمر أبـا هريـرة واليـاً لمنطقة ( البحرين ) وسار أبو هريرة إلي البحرين أميراً لها ، وظل فتـرة ثـم عـاد إلي المدينة ، واستقبله عمر ، وكان عمر يحاسب الولاة ، فوجد معه مبلغاً كبيراً ، فقال

(١) الحاكم ١٠/ ٣٣٥.
(٢) صحيح البخاري ١/ ٢١٥ .
(٣) صحيح مسلم ٥/ ٣٦١
(٤) صحيح مسلم ٥/ ٣٦٢.

له : من أين لك هذا ؟

فقال أبو هريرة : عندي خيل تكاثرت ، وعندي عبيدي آخذ منهم مبالغ معينة كل شهر ، وآخذ عطائي – راتبي – من هذه المصادر الثلاث كان هذا المال الذي معي .

ولم يسكت عمر ، وإنما فتحا الحساب معاً تفصيلاً ، فأورد له أبو هريرة الحساب ، فاعترف عمر بأحقية أبي هريرة المال ، وأنه قد حصل عليه من طرق مشروعة .

وأراد عمر أن يعود أبو هريرة حاكماً للبحرين ثانية ، إلا أن أبا هريرة رفض ذلك، مفضلاً أن يقيم في المدينة يعلّم ويفيد[١] .

وشنعوا علي مرويات أهمها حديث الشفاعة ! وخبر ( ذو اليدين ) وغير ذلك كثير ، من محاولاتهم وسعاياتهم لإثارة شكوك ، حول ( الشخصية ) و ( النتاج العلمي ) للشخصية[٢] .

ولم يسلم البخاري – رضي الله عنه – من محاولاتهم العبثية

لإثارة الشكوك تجاهه ، رغم بيئته العلمية الصالحة ، وما منّ الله – تعالي – به عليه من الاستيعاب والحفظ وما منحه من الملكات والقدرات العلمية ، وما وهبه المولي الكريم – سبحانه وتعالي – من ذكائه ونبوغه ، ومنهجه المتفرد في التصنيف، وثناء العلماء عليه ، وتفرغه الكامل لطلب العلم ، ونتاجه العملي ، وإجماع الأمة علي صدقة والثقة فيه ، وتلقي الأمة في كل عصر ومصر ، وجيل وقبيل، كتابه (الجامع الصحيح )[٣] بالقبول رغم كل هذا فإن أعداء السنة ، تارة

(١) الإصابة ٧/ ٤٤٢ .

(٢) من الأبحاث العلمية الجادة التي فصلت بالأدلة والشواهد والوقائع شبهات المبطلين ضد رواية الإسلام الأعظم ، كتاب ( دفع الشبهات عن السنة النبوية أ.د/ عبد المهدي عبد القادر ، بجامعة الأزهر ، وقد استفدت منه كثيراً في مبحثنا هذا ) .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩٢ وما بعدها ، هدي الساري ص ٤٨ وما بعدها – بتصرف –

يشغبون علي البخاري لجنسيته غير العربية ! وتارة أنه مخترع السنة كأنـه افتراهـا ، ولندع صاحب كتاب دفع شبهات عن السـنة النبويـة يـورد دفاعـاً علميـاً محكمـاً خلاصته؛ البخاري ليس أول من جمع السنة النبوية الصحيحة ووثقها تدويناً وحفظاً وتخريجاً، بل وثقت السنة النبوية قبله بأزمان حيث : -

- أمر رسول الله - ﷺ - كتابة الكثير من السنة ، وكتب كثير مـن الصـحابة أحاديث رسول الله - ﷺ - وتناقلت الأمة أحاديثه - ﷺ - جيلاً بعد جيل .

- وما كتبه الصحابة أمامه - ﷺ - كالصحيفة لعبـد الله بـن عمـرو وكتـاب الفرائض لزيد بن ثابت ، ومنها ما كتبه الصحابة لأنفسهم ، ومنها ما كتبه التـابعون كالصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه ، والتي نسختها الخطية موجودة بالمكتبات ، وقد طبعت وشاعت ، وهي موجودة في ثنايا كتب السنة المعتمدة .

وكتب أبي حنيفة في الحديث – له عشرون كتابـاً في الحـديث وكـذلك الإمـام الشافعي له مؤلفات كثيرة ، كلها معتمدة علي الكتاب والسنة فله :

- مسند الشافعي .
- وسنن الشافعي .
- والأم في الفقه ، وأحاديث يسوقها بالإسناد .
- وجامع العلم في أصول الفقه ومصطلح الحديث . ﷺواختلاف الحـديث في مصطلح الحديث .

وعمر بن راشد المتوفي له كتابه ( الجامع ) وصـاحبا أبـي حنيفـة ، وأبـو داود ، والصنعائي ، وابن أبي شيبة وغيرهم ، كان هذا كله قبل ولادة البخاري بأزمان ! .

وبهذا يظهر ضحالة ما شغبوا به ، وأما قبول الأمة لصحيحه المشـهور فأوضـح

من الشمس في عالية النهار[1] .

ولو أنّ الشاغبين نظروا بتجرد علمي في السيرة العلمية للبخاري لعرفوا قـدره ، إلا أنهم :

**قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد　　　وينكر الفم طعم الماء مـن سـقم**

(١) دفع شبهات – مرجع سابق – ٢٣٧ وما بعدها – بتصرف – .

# الفصل السادس

# الصوفية



المبحث الأول

# التصوف الحق

## نظرات فى التصوف الإسلامى

### ١ ) تعريف بالتصوف الإسلامى السنى

مفهوم التصوف : تدور تعريفات حول المسائل والمقاصد الأخلاقية السلوكية الإسلامية التي تعد المكّون الثالث للدين الحق « الإحسان » : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »(١) فمن أقوال آئمة التصوف الإسلامي :

التصوف : الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى ( أبو محمد الجريرى )

التصوف : خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى الصفاء ( أبو بكر الكتانى )

التصوف : صفا ومشاهدة .

التصوف : طرح النفس فى العبودية ، والخروج من البشرية ، والنظر إلى الحق بالكلية ( جعفر الخلدى )

التصوف : بدؤه معرفة الله ونهاية توحيده ( الشبلى )

الصوفية : عبّادها يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى الله – عز

(١) الموسوعة الميسرة . طبعة الرياض – بتصرف – .

وجل – بالكشف والمشاهدة لا عن طريق التقليد أو الاستدلال .

الصوفى : من صفى رّبُه قلبه نورا ، ومن دخل فى عين اللذة بـذكر الله – تعـالى – (أبو سعيد الخراز ) .

أما اصل الكلمة والاشتقاق من الصوف ، ومن الصّفة بمسـجد سـيدنا محمـد رسول الله – ﷺ – أو الصف الأول ، فكلها افتراضات وتأويلات لا يسلم بهـا ولا يتفق عليها .

## أولاً : أصول التصوف :

- يعتقدون بأن الدين شريعة وحقيقة ، والشريعة هى الظاهر مـن الـدين وأنهـا الباب الذي يدخل منه الجميـع ، والحقيقـة هـى البـاطن الـذى لا يصـل إليـه إلا المصطفون الأخيار .

- التصوف فى نظرهم طريقة وحقيقة معاً .

- لابد فى التصوف من التأثير الروحى الذى لا يأتى إلا بواسطة الشـيخ الـذى أخذ الطريقة عن شيخه .

- لابد من الذكر والتأمـل الروحـى وتركيـز الـذهن فى المـلأ الأعـلى وأعـلى الدرجات لديهم هى درجة الولى .

- **ضرورة الإلتزام بما أمر به الشرع :**

- يقول سهل التسترى « أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتـاب ، والاقتـداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، وتجنب المعاصـى ، ولـزوم التوبـة ، وأداء الحقوق »

- يقول أبو الحسن الشاذلى : « إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف » .

• ويقول الشاذلى كذلك : « إذا لم يواظب الفقير ( أى الصوفى ) على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأ به » .

• يقول أبو يزيد البسطامى : « لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة » .

• ويقول كذلك : « لو أن رجلاً بسط مصلاه على الماء وتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى الأمر والنهى » .

• يقول الغزالى : « لو رأيت إنساناً يطير فى الهواء ويمشى على الماء وهو يتعاطى أمراً يخالف الشرع فاعلم أنه شيطان » .

• يرى الغزالى بأن العقل وحده لا يكفى لأن يكون وسيلة للمعرفة وأنه لابد من وجود طور آخر وراء طور العقل تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الإنسان الغيب وما يكون فى المستقبل ، وهذا لا يأتى إلا لمن كان لديه إيمان العارفين المشاهد بنور اليقين ، وقد استدل على ذلك بعجائب الرؤيا الصادقة وأخبار النبى - ﷺ - عن الغيب وأمور المستقبل .

• يتحدث الصوفيون عن العلم اللدنى الذى يكون فى نظرهم لأهل النبوة والولاية كما كان ذلك للخضر عليه السلام حيث أخبر الله تعالى عن ذلك فقال : «وعلّمناه من لدنا علماً » .

• **الفناء** : يعتبر أبو يزيد البسطامى أول داعية فى الإسلام إلى هذه الفكرة وقد نقلها عن شيخه أبى على السندى حيث الاستهلاك فى الله بالكلية ، وحيث يختفى نهائياً عن شعور العبد بذاته ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله ويقول القشيرى : « من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عيناً ولا أثراً ولا رسماً ولا طللاً يقال : إنه فنى عن الخلق وبقى مع الحق » وأعلى درجات

الفناء يسمونها ( مقام جمع الجمع ) وهو « فناء العبد عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق » .

- إن مقام الفناء حالة تتراوح فيه تصورات السالك .

## ثانياً : درجات السلوك :

- هناك فرق بين الصوفى والعابد والزاهد إذ إن لكل واحداً منهم أسلوباً ومنهجاً وهدفاً.

- **المقامات** « هى المنازل الروحية التي يمر بها السالك إلى الله فيقف فترة من الزمن مجاهداً في إطارها حتى ينتقل إلى المنزل الثانى» ولابد للانتقال من جهاد وتزكية.

- **الأحوال**: «إنها النسمات التي تهب على السالك فتنتعش بها نفسه لحظات خاطفة ثم تمر تاركة عطراً تتشوق الروح للعودة إلى تنسم أريجه». قال الجنيد « : الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم».

- **الأحوال مواهب والمقامات مكاسب**، ويعبرون عن ذلك بقولهم: «الأحوال تأتى من عين الجود، والمقامات تحل ببذل المجهود».

- أول درجات السلوك حب الله ورسوله، ودليله الإقتداء برسول الله - ﷺ -.

- **الأسوة الحسنة**: ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) .

- **التوبة**: وذلك بالإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، وبالعزم على أن لا يعود إليها، وإبراء صاحبها إن كانت تعلق بآدمى.

- **الورع**: أن يترك السائل كل ما فيه شبهة، وهو يكون في الحديث والقلب والعمل.

- **الزهد**: وهو يعنى أن تكون الدنيا على ظاهر يده، وقلبه معلق بما في يد الله، يقول أحدهم عن زاهد، «صدق فلان، هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده

وعلى ظاهره». قد يكون الإنسان غنياً وزاهداً في ذات الوقت إذ أن الزهد لا يعنى الفقر، فليس كل فقير زاهداً وليس كل زاهد فقيراً.

- **التوكل**: يقولون التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض نهاية إن كان للثقة في الله نهاية، ويقول سهل التسترى: «التوكل: الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد».

- **المحبة**: يقول الحسن البصرى (ت ١١٠هـ): «فعلامة المحبة الموافقة للمحبوب والتجارى مع طرقاته في كل الأمور، والتقرب إليه بكل صلة، والهرب من كل ما لا يعنيه على مذهبه».

- **الرضا** :يقول أحدهم: الرضا بالله الأعظم وجنة الدنيا ، وهو أن يكون قلب العبد ساكناً تحت حكم الله عز وجل» . ويقول آخر: «الرضا آخر المقامات ثم يقتفى من بعد ذلك أحوال أرباب القلوب، ومطالعة الغيوب، وتهذيب الأسرار لصفاء الأذكار وحقائق الأحوال.

## ثالثاً : مدارس الصوفية :

- **مدرسة الزهد**: وأصحابها: من النساك والزهاد والعباد والبكائين، ومن أفرادها رابعة العدوية وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثورى.

- **مدرسة الكشف والمعرفة**: وهى تقوم على اعتبار أن المنطق العقلى وحده لا يكفى في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات إذ يتطور المرء بالرياضة النفسية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل وتبدو له الحقائق منطبقة في نفسه تتراءى فوق مرآة القلب، وزعيم هذه المدرسة الإمام أبو حامد الغزالى .

## رابعاً : أعلام الصوفية :

١. **القشيرى**: وهو صاحب الرسالة القشيرية يقول: (الورع ترك الشبهات)

- ومن شخصياتهم المشهورة **رابعة العدوية** المتوفاة سنة ١٣٥هـ أو ١٨٠هـ أو ١٨٥هـ وقد جمعت بين الزهد والحب أو ما يسمونه بالعشق الإلهى ـ كما أنها ساهمت في إثراء الأدب الصوفى.

٢. وكذلك **سفيان الثورى** (٩٧-١٦١هـ) من العلماء الزهاد، يقول: (الزهد في الدنيا هو قصر الأمل، وليس بأكل الخشن ولا بلبس العباء )

٣. ومنهم **إبراهيم بن أدهم** (ت ١٦١هـ) حيث إنه ترك الملك والسلطان وأقبل على الزهد والتصوف.

٤. **أبو يزيد البسطامى** (ت٢٣٤هـ أو ٢٦١هـ) كان جده مجوسياً وأبوه من أتباع زرداشت، روى بأنه ذهب إلى رجل مقصود مشهور بالزهد فشاهده يرمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف عنه ولم يسلم عليه قائلاً: (هذا غير مأمون على أدب من الآداب فكيف يكون مأموناً على ما يدعيه.( آداب رسول الله ) ؟

٥. أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ( ٢٤٤-٣٠٩هـ) ، ونشأ في واسط بالعراق وهو أشهر الحلوليين والاتحاديين، رمى بالكفر وقتل مصلوباً لتهم أربع وجهت إليه:

- لاتصاله بالقرامطة، لقوله (أنا الحق ) ، لاعتقاد أتباعه بألوهيته.

قوله في الحج حيث يرى بأن الحج إلى البيت الحرام ليس من الفرائض الواجب أداؤها.

٦. **ذو النون المصرى** ( ت٢٤٥هـ) من مدرسة الزهد، ينحدر من أصل قبطى أو نوبى هو أول من مهد لظهور مذهب المعرفة في التصوف حيث يقول: (عرفت ربى بربى ولولا ربى لما عرفت ربى) .

٧. **أبو القاسم الجنيد** (ت ٢٩٧هـ) أصله من نهاوند، ولد ونشأ بالعراق، وهو تلميذ الحارث المحاسبى، يقول: (التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك

به) وقد سئل عن قوم من أهل المعرفة يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل فقال: (.. إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهذه عندى عظيمة، والذى يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذي يقول هذا) .

٨. **أبو الفتوح شهاب الدين السهرودى** (٥٤٩-٥٨٧هـ) ولد بسهرود بإيران، تنقل كثيراً، صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية التي أساسها الجمع بين آراء مستمدة من ديانات الفرس القديمة ومذاهبها في ثنائية الوجود وبين الفلسفة اليونانية في صورتها الأفلاطونية الحديثة ومذهبها في الفيض أو الظهور المستمر. وقد حوكم وقتل بفتوى من علماء حلب بسوريا، من كتبه (حكمة الإشراق) و(هياكل النور) و( التلويحات العرشية ) و(المقامات).

٩. **أبو حامد الغزالى** الملقب بحجّة الإسلام (٤٥٠-٥٠٥هـ) ولد بطوس من إقليم خراسان، رحل إلى جرجان ونيسابور، ولازم نظام الملك، دَرّس في المدرسة النظامية ببغداد، واعتكف في منارة مسجد دمشق، ورحل إلى القدس ومنها إلى الحجاز ثم عاد إلى موطنه، وقد ألف عدداً من الكتب منها (تهافت الفلاسفة، والمنقذ من الضلال) وأهمها (إحياء علوم الدين) ويعد الغزالى رئيس مدرسة الكشف في المعرفة، ومن جليل أعماله هدمه للفلسفة اليونانية وكشفه لفضائح الباطنية.

١٠. **محى الدين بن عربى** الملقب بلقب الشيخ الأكبر (٥٦٠-٦٣٨هـ) رئيس مدرسة وحدة الوجود، يعتبر نفسه خاتم الأولياء، ولد بالأندلس، ورحل إلى مصر، وحج، وزار بغداد، واستقر في دمشق حيث مات ودفن، وله فيها إلى الآن قبر يزار، طرح نظرية الإنسان الكامل التي تقوم على أن الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلى فيه جميع الصفات الإلهية إذا تيسر له الاستغراق في وحدانية الله، وله كتب كثيرة يصل بعضهم بها إلى ٤٠٠ كتاب ورسالة ما يزال بعضها محفوظاً بمكتبة يوسف آغا بقونية ومكتبات تركية أخرى، وأشهر كتبه (روح القدس)

و(ترجمان الأشواق) وأبرزها (الفتوحات المكية) و (فصوص الحكم) .

١١. **أبو الحسن الشاذلى** (٥٩٣-٦٥٦هـ) وهو صاحب الطريقة الشاذلية، من أقواله (إننا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والإتقان، فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان)

١٢. **الأقطاب الأربعة**: عبد القادر الجيلانى، وأحمد الرفاعى، وأحمد البدوى ، وإبراهيم الدسوقى.

١٣. منهم الفيلسوف الفرنسى رينيه جينو الذي أسلم وتصوف في أوربا وسمى نفسه (عبد الواحد يحيى) وقد دافع عن **الروحانية الإسلامية** مبيناً سمو التصوف الإسلامى من كتبه (أزمة العالم الحديث) و(رمزية الصليب) و(الشرق والغرب).

١٤. الشيخ الأستاذ الدكتور / عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر الشريف – رحمه الله تعالى – .

١٥. فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى ، إمام الدعاة – رحمه الله تعالى –.

١٦. فضيلة الشيخ صالح الجعفري – رحمه الله تعالى – .

## خامساً : طرق الصوفية :

- **القادرية**: تنسب إلى عبد القادر الجيلانى (٤٧٠-٥٦١هـ) المدفون في بغداد حيث تزوره كل عام جموع كثيرة من أتباعه للتبرك به، اطلع على كثير من علوم عصره، وقد نسب أتباعه إليه كثير من الكرامات، رزق بتسعة وأربعين ولداً حمل أحد عشر منهم تعاليمه ونشروها في العالم الإسلامى.

- **الرفاعية**: تنسب إلى أحمد الرفاعى (ت٥٨٠هـ) من بنى رفاعة قبيلة من العرب، وجماعته يستخدمون السيوف والحراب في إثبات الكرامات، كان زاهداً كثير الرياضة النفسية، انتشرت طريقته في غرب آسيا.

- **الأحمدية**: وتنسب إلى أحمد البدوى أكبر أولياء مصر (٥٩٦-٦٣٤هـ) ولد

بفاس، حج ورحل إلى العراق، واستقر في طنطا حتى وفاته، له فيها ضريح مقصود، امتاز بالفروسية، عكف على العبادة وامتنع عن الزواج، وأتباعه منتشرون في جميع أنحاء مصر ولهم فيها فروع كالبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعبية، وشارتهم العمامة الحمراء.

- **الدسوقية**: تنسب إلى إبراهيم الدسوقى (٦٣٣-٦٧٦هـ) وطريقته تدعو إلى الخروج عن النفس وحظوظها، رأس مالهم المحبة لجميع الخلق والتسليم والسكون تحت مراد الشيخ وأمره، إنها تدعو إلى العلم والعمل به مع عدم استحباب الخلوة إلا إذا كانت بأمر من الشيخ.

- **الأكبرية** : نسبة إلى الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى، وتقوم طريقته على الصمت والعزلة، والجوع والسهر، ولها ثلاث صفات: الصبر على البلاء، والشكر على الرخاء، والرضا بالقضاء.

- **الشاذلية** : نسبة إلى أبى الحسن الشاذلى (٥٩٣-٦٥٦هـ) ولد بقرية قرب مرسية وانتقل إلى تونس وحج عدة مرات ثم دخل العراق ومات أخيراً في صحراء عيذاب في طريقة إلى الحج ، قيل عنه «إنه سهَّل الطريقة على الخليقة» لأن طريقته أسهل الطرق وأقربها فهى تقوم على كثرة العلم والذكر وليس فيها كثير مجاهدة، انتشرت طريقته في مصر واليمن وبلاد العرب، وأهل مدينة (مخا) يدينون له بالتقدير والاعتقاد العميق في ولايته، وانتشرت طريقته كذلك في مراكش وغرب الجزائر وفى شمال أفريقيا وغربها بعامة.

- **البكداشية**: كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وهى ما تزال منتشرة في ألبانيا كما أنها أقرب إلى التصوف الشيعى منها إلى التصوف السنى وقد كان لهذه الطريقة دور بارز في نشر الإسلام بين الأتراك والمغول وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيين ذاتهم.

- **المولوية**: أنشأة الشاعر الفارسى جلال الدين الرومى (ت٦٧٢هـ) والمدفون بقونية، يتميزون بإدخال الإيقاعات في حلقات الذكر وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفى حلب وفى بعض أقطار المشرق.

- **النقشبندية**: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخارى الملقب بشاه نقشبند (٦١٨-٧٩١هـ) وهى طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية.

- **الملامتية**: مؤسسها أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمار المعروف بالقصار (ت٢٧١هـ) أباح بعضهم مخالفة النفس بغية جهادها ومحاربة نقائصها، وقد ظهر الغلاة منهم في تركيا حديثاً بمظهر الإباحية والاستهتار وفعل كل أمر دون مراعاة للأوامر والنواهى الشرعية.

## الخلاصة :

- إن المجاهدات الصوفية إنما ترجع إلى زمن سحيق في القدم من وقت أن شعر الإنسان بحاجة إلى رياضة نفسه ومغالبة أهوائه.

- لا شك أن ما يدعو إليه الصوفيون من الزهد ، والورع والتوبة والرضا .. إنما هى أمور من الإسلام ، وأن الإسلام يحث على التمسك بها والعمل من أجلها.

## مواطن الإنتشار فى العالم :

- لقد عملت الطرق الصوفية على نشر الإسلام في كثير من الأماكن التي لم تفتحها الجيوش وذلك بما لديهم من تأثير روحى مثل اندونيسيا ومعظم إفريقيا وغيرها من الأقطار النائية.

- لقد اعتمد الحكام على أقطاب الصوفية في التعبئة الروحية للجهاد ولصد

غارات الكفار ومن هؤلاء الأقطاب أحمد البدوى وإبراهيم الدسوقى والشاذلى.

- انتشر التصوف على مدار الزمان وشمل معظم العالم الإسلامى وقد نشأت فرقهم وتوسعت في مصر والعراق وشمال غرب أفريقيا، وفى غرب ووسط وشرق آسيا.

- لقد تركوا أثراً مهماً في الشعر والنثر والموسيقا وفنون الغناء والإنشاد، وكانت لهم آثار في إنشاء الزوايا والتكايا والملاجئ والمستشفيات والمرابط.

- لقد كان للروحانية أثر في جذب الغربيين الماديين إلى الإسلام، ومن أولئك (مارتن لنجز الذي يقول: إننى أوروبى وقد وجدت خلاص روحى ونجاتها في التصوف).

## مراجع للتوسع :


١. التصوف الإسلامي: أحمد توفيق عياد - الانجلو المصرية - ١٩٧٠ م.

٢. المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالى، مع أبحاث في التصوف : د.عبد الحليم محمود - مطبعة حسان - القاهرة.

٣. الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا: د. حسن عيسى عبد الظاهر - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود - ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م.

٤. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها: د. عرفان عبد الحميد فتاح - المكتب الإسلامى - بيروت - ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥. فى التصوف الإسلامى وتاريخه: أبو العلا عفيفى.

٦. الصوفية الإسلامية: نيكلسون ـ ترجمة شريبة.

٧. إحياء علوم الدين: للإمام الغزالى ـ دار إحياء الكتب العربية ـ ١٩٥٧م.

٨. الفتوحات المكية) :للشيخ الأكبر محى الدين محمد بن عربى) - بيروت - دار صادر - بلا تاريخ.

٩. كتاب الطواسين (للحلاج): نشرة لويس ماسنيون - باريس ١٩١٣م.

١٠. أخبار الحلاج :نشرة لويس ماسنيون - باريس ١٩٣٦م.

١١. ديوان الحلاج: نشرة لويس ماسنيون - باريس ١٩٣١ م .

١٢. كتاب اللمع: لأبى نصر السراج الطوسى تحقيق د. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور- دار الكتب الحديثة - مصر ١٩٦٠م.

١٣. الرسالة القشيرية: لأبى القاسم عبد الكريم بن هوزان - مكتبة محمد على صبيح - القاهرة ١٩٥٧م.

١٤. فى التصوف الإسلامى وتاريخه : أرنولد رينولدز نيكلسون - مجموع مقالات ترجمها الدكتور أبو العلا عفيفى - القاهرة ١٩٤٧م.[١]

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة - بتصرف - .

# التصوف الحق وسائل ومقاصد

الحمد لله الرحيم والرحمن ، أمر بالإحسان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [(١)] والصلاة والسلام على خير مبعوث بالإحسان لخير أمة أخرجت للآنام سيدنا محمد القائل : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » [(٢)] ، وعلى آله وصحبه ومن اتبعه وولاه.

وبعد

فالتصوف الحق منهاج وجدانى يجمع بين الشريعة والحقيقة ، فالإيمان الركن القلبى « عبودية » والإسلام « الشريعة » : « عبادة » والإحسان الركن السلوكى : «عابدة » [(٣)] ، يجمع بين عبادات القلب والحواس والجوارح الظاهرة والباطنة ، فيصدق عليه : اسم لما يحبه الله – عز وجل – ويرضاه من الأقوال والأفعال ، والتصوف وفق ما سلف وما يناظره وما يشابهه منهج تربوى ، ليس فرقة ولا جماعة، بل « طريقة عامة جامعة » ، « وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » [(٤)] ، « مجاهدة ومكاشفة » ، تربية لأمير وسلطان البدن « ألا إنّ فى القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»، « إن الله – تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أشكالكم ولا إلى أحسابكم

---

(١) جزء آية ٩٠ من سورة النحل .

(٢) جزء حديث مشهور رواه سيدنا – عمر – رضي الله عنه – رواه .

(٣) التحفة فى التصوف لسيدنا ابن عطاء الله السكندرى .

(٤) الآية ١٦ من سورة الجن .

إنما ينظر إلى قلوبكم »[1]، وهو الفرار بالكلية قلباً وعقلاً وجسداً إلى الله – عز وجل – ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2]، وهو هجرة روحية إليه – سبحانه وتعالى – «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه »[3] .

ومن جيد ما يستشهد به « إن الطريق إلى ذلك إنما هو تقديم المجاهدة ، أو محو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والإقبال بكنه الهمة على الله – عز وجل – ومتى حصل ذلك كان الله – تعالى – هو المتولى لقلب عبده ، المتكفل له بتنويره بأنوار العلم ، وإذا تولى الله – سبحانه – أمر القلب فاضت عليه الرحمة ، وأشرق النور فى القلب ، وانشرح الصدر ، وانكشف سر الملكوت ، وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة ، وتلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية ، فليس على العبد إلا الاستعداد بالتصفية المجردة ، وإحضار الهمة ، مع الإرادة الصادقة ، والتعطش التام ، والترصد بدوام الانتظار ، لما يفتحه الله – سبحانه وتعالى من الرحمة[4] .

إن التزكية هى الشريعة والوسيلة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[5]، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾[6]، وكما قال أهل السبيل : الشريعة جاءت بتكليف الحق ، والحقيقة جاءت بتعريف الحق ، فالشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده ، والحقيقة أن تشهده ، قال الله – عز وجل – ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[7]، وقال – جل شأنه ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[8] والشريعة قيام بما

(١) حديث رواه أصحاب السنن .

(٢) جزء آية ٥٠ من سورة الذاريات .

(٣) جزء حديث صحيح رواه أصحاب السنن .

(٤) المنقذ من الضلال للإمام أبى حامد الغزالى .

(٥) جزء من آية ٢ من سورة الجمعة .

(٦) آية ٩ من سورة الشمس .

(٧) آية ٥ من سورة الفاتحة .

(٨) جزء آية ٧٩ من سورة آل عمران .

أمر به وبصّر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدّر ، فشريعة بلا حقيقة : عاطلة ! ، وحقيقة بلا شريعة : باطلة ، فالشريعة والحقيقة شئ واحد [(١)]

إن هذا منهج القويم يحرر الإنسان من عبودية غير الله – تعالى – يحرر الإنسان من اسر نفسه وهواها ، وشهواتها ، يحرر الإنسان من ماديات وبهيمية الجسد ، يحرر الإنسان من شرك الشيطان وحزبه ! .

وهذا المنهج مقيد بالكتاب العزيز الذى ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [(٢)] وبالسنة النبوية الصحيحة ، فكل تصرف قولى أو فعلى خالفهما فتصرف باطل مردود على صاحبه .

ينبغى للسالك أن يميز بين « الطيب والخبيث » ، بين « الأصيل والدخيل » بين النفيس والخسيس » .

فإذا ميز وجاهد وطبق وحقق ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [(٣)] .

ولا يشغب على المنهج تصرفات أدعياء ومزاعم دخلاء وسلوكيات جهلاء ، وقدح أغبياء ، فقدر المنهج الحق أن يحابه بشياطين الإنس والجن ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [(٤)] ، ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [(٥)]

التصوف الحق منهاج صدق لغاية ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ

(١) الخطاب للشيخ محمد زكى إبراهيم – بتصرف – .
(٢) الآية ٤٢ من سورة فصلت .
(٣) الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران .
(٤) الآية ١١٢ من سورة الأنعام .
(٥) الآية ١٠٤ من سورة الأنعام .

مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1] ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[2] .

فتعلم سيرة القوم بالتجرد طلباً للحق ولا يخدعنك المخادعين والمنكرين والمزايدين ، « فالركب - كما قال أمير المؤمنين سيدنا عمر - رضي الله عنه - كثير والحج قليل !! .

(١) الآيتان ٥٤ وما بعدها من سورة القمر .

(٢) الآية الأخيرة من سورة العنكبوت .

المبحث الثاني

# شطحات صوفية

بالاستقراء فى مدارس صوفية فإن بعضها لهـا أدبيـات محـل نقـد مـن الفقهـاء خاصة وهى :

**وحدة الوجـود** : ينسـب هـذا إلى محـى الـدين بـن عربـى ومـن تبعـه **وقلّـده خلاصتها:**

أن الله – تعالى – فى كل شىء ، وهو كل شىء ، وليس من شـىء فى الكـون عـلى هذا إلا يستحق التقديس والإجلال ، فمما ينسب إليه : وقد يثبت عـن المحققـين أنه ما فى الوجود إلا الله ، ونحن إن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به ، فمـا ظهـر من الوجود بالوجود إلا الحق ، فالوجود الحق وهو واحد ، فليس ثّم شىء هو لـه مثل لأنه لا يصح أن يكون ثّم وجودان مختلفان أو متماثلان أهـ !! .

**الإتحاد والحلول** : يسنب هذا إلى الحلاج ، فالتصور أن الله – تعالى – عن ذلك علواً كبيرا قد حلّ فيه ، وأنه قد اتحد هو بالله ، فمما نسب إليهم « أنا الحق » ، « ما فى الجبة إلا الله ، ينطقونها لحظات السكر بخمرة الشهود » !! .

**ارتفاع التكاليف الشرعية** : من يرى ذلك يعتقـد ارتفـاع التكـاليف عـن الـولى لوصوله إلى مقام لا داعى لعبادات ، ولأنه لـو اشـتغل بوظـائف الشـرع وظـواهره انقطع عن حفظ الباطن وتشوش عليه الالتفات عن أنـواع الـواردات الباطنيـة إلى مراعاة الظاهر !! .

**الفناء عن شهود** ما سوى الرب وهو الفناء عن الإرادة.

**الفناء عن وجود السوى** : يعنى لا يرى أن الله هو الوجود وأنه لا وجود لسواه ، لا به ، ولا بغيره ، وهو – تعالى – عين الموجودات وحقيقة الكائنات ، وأنه لا وجود لغيره ، لا قيام للأشياء إلا به ووجودها به .

**من معتقدات البرهمية** : حيث أكون متحداً مع براهما لا أكون مكلفاً بعمل أو فريضة.

**مدرسة الإشراق الفلسفية للسهرودى** ومفادها الجمع بين آراء مستمدة من ديانات الفرس القديمة ومذاهبها فى ثنائية وجود وبين الفلسفة اليونانية فى صورتها الأفلاطونية الحديثة ومذهبها فى الفيض أو الظهور المستمر .

**نظرية « الإنسان الكامل » لمحى الدين بن عربى وخلاصتها** : الإنسان وحده من بين المخلوقات يمكن أن تتجلى فيه جميع الصفات الإلهية إذا تيسر له الاستغراق فى وحدانية الله .

**العلم الذاتى** : لأهل النبوة والولاية وأصله لسيدنا الخضر – عليه السلام – «وعلّمناه من لدنا علما » .

**الفناء** : الاستهلاك فى الله – تعالى – بالكلية ، ويختفى العبد نهائياً عن الشعور بذاته ، ويفنى المشاهد فينسى نفسه وما سوى الله : ومما نسب للقائلين بهذا « من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا ولا أثراً ولا رسماً ولا طللاً يقال : إنه فنى عن الخلق وبقى مع الحق » ، وأعلى درجات الفناء يسمونها « مقام جمع الجمع » وهو : « فناء العبد عن شهود فنائه باستهلاكه فى وجود الحق » ، وفى مقام الفناء حالة تتراوح فيه تصورات السالك بين قطبين متعارضين هما : التنزيه والتجريد من جهة ، والحلول والتشبيه من جهة أخرى.

**من أقوال بعضهم :**

- الأعمال بالجوارح لا وزن لها ، وإنما النظر إلى القلوب ، وقلوبنا والهة يحب الله وواصلة إلى معرفة الله ، وإنما نخوض فى الدنيا بأيدينا وقلوبنا عاكفة فى الحضرة الربوبية ، فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب .

**تصرفات عملية منها :**

- البعض يسلك طريق تحضير الأرواح .
- استخدام البعض للفظى ( الغوث والغثاء ) للأولياء
- القيام بما يعدّ خوارق وما يحسبونه « كرامات » .
- النذور لأصحاب الأضرحة ومراقد الصالحين - ﷺ - .
- فى ثقافة البعض مؤاخاة الرجال النساء الأجانب ويترتب **عليه الخلوة والنظر** إلى الزينة الباطنة .
- جهل معظم أشياخ الطرق الصوفية بالأحكام الشرعية **العملية**[(١)]

وما ذكر ليس عامًا ، ولا مطلقًا ، بل عند غلاة ، والسواد الأعظم من الصوفية على التزام ووعي – ولله المنة والفضل – .

---

(١) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها د . عرفان فتاح ، الفتوحات المكية لابن عربى ، فى التوصف الإسلامى وتاريخه أرنولد زينو لدز ينكلسون ترجمة د . ابو العلا عفيفى ، نشرات لويس سينون بباريس منها « كتاب الطواسين » للحلاج ، ديوان الحلاج ، أخبار الحلاج : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة مصطلح ( الصوفية ) بتصرف - .

الفصل السابع

# تيارات معاصرة شهيرة



المبحث الأول

# ديانة المورمونية

**تمهيد** : في التلاسن السيء بين تيارات تسعى لإثبات ذاتها ، وإضعاف غيرها ، وإعلاء مبادئها ، يتولى كبر هذا « المتسلفة الوهابية » بفصائلها وأشياخها و«المتشيعة الإمامية » و « المتصوفة » وجرّ المجتمعات إلى معارك طاحنة في «فروعيات » و « جزئيات » ومناخ « تنابز بألقاب » وقذائف تكفير وتفسيق وتشريك ، وتعصب مقيت ، وتحزب مذموم ، وتمذهب كله شر وشرر وخطر وضرر .

في هذا المناخ السيء ، يجرف تيار الإلحاد شباباً قاسوا الإسلام بمقاييس ألسنة منغلقة ، ووجوه عابسة وجباه مقطبة ، ومدارك قاصرة ، ممن لا يملكون دراية صحيحة ، ولا خبرة واعية ، ولنصرة أهوائهم وتبرير تصرفاتهم ينسبون إلى الدين ما ليس فيه ، وينبشون عن سواقط ولوفظ لها أحوال طارئة وأوضاع خاصة ، فجعلوها أصولاً ومستنداً ، وكلها تعود سلباً على صحيح الدين وسمعته ومكانته ، ويحتل أشياخ المتسلفة النصيب الأكبر بما يمتلكونه من إعلام مرئي ، ومعلومات متواضعة ، على وشك نفاد الرصيد ، فلم يبق إلا الثرثرة غير السوية .

**إذا علم هذا**

فإن خطراً داهماً يجتاح المسلمين في عقر دارهم ، ويتمثل في طائفة «المورمونية» وأمست لها جولات وصولات ، وتخطيط محكم ، واستقطاب لا

يستهان به ، والقوم مشغولون بتسويق بضاعتهم المذهبية والحزبية « كل حزب بما لديهم فرحون » .

## طائفة المرمونية

**التعريف** : المرمون طائفة تزعم نسبتها إلى المسيحية وتدعى العودة إلى الأصل اليهودى ، أسسها يوسف سميث ( أمريكى من مواليد ١٨٠٥.م بمدينة شارون مقاطعة وندسور ولاية فرمونت بالولايات المتحدة الأمريكية ) ادعى أن الله – عز وجل – تجلى له فى غاية ، ونهاه أن يعتنق آية ديانة ويدعى أنه عام ١٨٢٣.م نزل عليه وحى بواسطة ملك يدعى ( مورونى ) ودله على صحائف ذهبية بها أخبار الأمة الأمريكية وأخبره عن حجرين فى قوسين من الفضة لترجمة الكتاب ، وشرع فى الترجمة بواسطة متخصصين وأخبروه أنها عن اللغة المصرية القديمة وبعض لغات قديمة آشورية وكلدانية وعربية ثم ادعى أن بعد سنوات ذهب مع مساعد له ( أوليفركودرى ) إلى الغابة حيث نزل عليه يوحنا المعمدان ( يحيى بن زكريا ) وأمرهما أن يعمد كل منهما الأخر ، ورسمهما لرعاية الكنيسة المورمونية ، وفى عام ١٨٣٠.م أعلن عن تأسيس كنيسة يسوع المسيح لقديسى الأيام الأخيرة ، وذهب إلى مدينة ( كيرتلاند ) حيث شيد هيكلاً ، وبدأ بإرسال ارساليات وتعرض وأخوه ( هايرم ) لاضطهاد وسجن ثم إلى القتل .

آلت رئاسة الطائفة لما بربحان يونج ، ورحل إلى جبال ( روكى ) وبنى واتباعه مدينة ( سالت ليك ) ، يعدون رؤساء الكنيسة أنبياء ( اثنا عشر رجلاً ) ، يؤازهم شخصيات مهمة مؤثرة فى المجتمع الأمريكي .

وتتابع أنبياؤهم الذين هم رؤساء الكنيسة على النحو التالي :

١ – يوسف سميث.　　　٢ – بريجام يونج.

٣ – جون تيلور.　　　٤ – ويلفورد وودروف.

٥- لورينزوسنو .
٦- هيبر جرانت.
٧- جورج ألبرت سميث.
٨- داود مكاي.
٩- يوسف فليدنج سميث.
١٠- يوسف ف . سميث .
١١- هارولد لى .
١٢- وأخيراً سبنسر كيمبل الذي ما يزال نبياً ورئيساً لهم إلى الآن.

- يرد في كتبهم اسم: إلما، يارد، لحي، إنهم أنبياء في كتاب المورمون.
- لهم شخصيات بارزة في مجلس الشيوخ الأمريكي هم :

| | |
|---|---|
| - جان جاردن | جمهورى من ولاية يوتا |
| - أودين هانس | جمهورى من ولاية يوتا |
| - بولا هو كينز | جمهورى من ولاية فلوريدا |

- وكذلك لهم شخصيات بارزة فى مجلس النواب الأمريكى هم :

| | |
|---|---|
| - جورج هانس | جمهورى من ولاية ايواهو |
| - جيمس هانس | جمهوري من ولاية يوتا |
| - موريس مودول . | ديمقراطى من ولاية أريزونا |

## الكتب المقدسة لديهم :

١- **الكتاب المقدس** : يعتقدون بأنه مجموعة من كتابات مقدسة تحتوي على رؤى الله للإنسان، وأنها مخطوطات تتناول قروناً كثيرة منذ أيام آدم حتى الوقت الذي عاش فيه المسيح وقد كتبها أنبياء كثيرون – على زعمهم – عاشوا في أزمنة مختلفة، وهو ينقسم إلى قسمين:

**العهد القديم** : فيه كثير من النبوءات التي تنبأت بقدوم المسيح.

**العهد الجديد** : يروي حياة المسيح وتأسيس الكنيسة في ذلك اليوم.

**٢- كتاب المورمون:** هو سجل مقدس لبعض الناس الذين عاشوا في قارة أمريكا بين ٢٠٠٠ ق.م إلى ٤٠٠ بعد الميلاد، وهو يروي قصة زيارة يسوع المسيح لشعب القارة الأمريكية بعد قيامه من الموت مباشرة (كما يعتقدون). وهذا الكتاب يعدّ الحجر الأساسي لديهم، وإن الإنسان المورموني يتقرب إلى الله بطاعة تعاليمه، وقد قام يوسف سميث بترجمته إلى اللغة الإنجليزية بموهبة الله وقوته، وقد نزل به ملاك من السماء اسمه (موروني) على يوسف سميث.

**٣- كتاب المبادئ والعهود:** هو مجموعة من الرؤى الحديثة التي تخصّ كنيسة يسوع المسيح كما أعيدت إلى أصلها في هذه الأيام الأخيرة، وهو يوضح تنظيم الكنيسة وأعمالها ووظائفها، وفيه نبوءات عن حوادث ستأتي، وفيه أجزاء فيها معلومات مفقودة لمئات السنين، وفيه تعاليم الكتاب المقدس.

**٤- الخريدة النفيسة :يحتوي على:**

**سفر موسى:** فيه بعض رؤى موسى وكتاباته كما كُشفت ليوسف سميث في عام 1830م.

**سفر إبراهيم:** ترجمة يوسف سميث من درج بردي مأخوذ من مقابر المصريين القدماء.

**كتابات يوسف سميث ذاته:** تحتوي على جزء من ترجمة الكتب المقدسة ومختارات من تاريخ الكنيسة المورمونية وبنود الإيمان لديهم ورؤية المملكة السماوية.

**رؤية فداء الأموات:** وهي تروي زيارة يسوع المسيح للعالم الروحي، وهي رؤية أعطيت للرئيس يوسف سميث في ٣ أكتوبر ١٩١٨م.

٥- **إضافة إلى الكتب الأربعة السابقة** فإن كلمات الوحي والرؤى التي يذكرها أنبياؤهم تصبح كتباً مقدسة، وكل النشرات والتعاليم وقرارات المؤتمرات كلها تعتبر كتباً مقدسة أيضاً.

**بنود عقائدهم : كما وضعها يوسف سميث ذاته:**

١- الإيمان بالله ، الأب الأزلي ، وبابنه يسوع المسيح، وبالروح القدس.

٢- الإيمان بأن البشر سيعاقبون من أجل خطاياهم، وليس بسبب تعدي آدم – عليه السلام – .

٣- الإيمان بأن جميع البشر يستطيعون أن يخلصوا عن طريق كفارة المسيح وذلك بإطاعة شرائع الإنجيل ومراسيمه.

٤- الإيمان بأن المبادئ والمراسم الأربعة للإنجيل هي:

- ❖ الإيمان بالرب يسوع المسيح.
- ❖ التوبة.
- ❖ العماد بالتغطيس لغفران الخطايا.
- ❖ وضع الأيدي لموهبة الروح القدس.

٥- الإيمان بأن الإنسان يجب أن يُدعى من الله عن طريق النبوة ووضع الأيدي على يد هؤلاء الذين لهم السلطة لكي يبشر بالإنجيل ويقوم بالمراسيم المتعلقة به .

٦- الإيمان بنفس التنظيم الذي قامت عليه الكنيسة القديمة، أي: الرسل والأنبياء والرعاة والمعلمين والمبشرين... الخ.

٧- الإيمان بموهبة الألسن والنبوة والرؤيا والأحلام والشفاء وتفسير الألسن.

٨- الإيمان بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله بقدر ما ترجم صحيحاً،

والإيمان بأن كتاب المورمون هو كلمة الله.

٩- الإيمان بكل ما كشفه الله وبما يكشفه الآن وبأنه سيظل يكشف أموراً كثيرة عظيمة تتعلق بملكوت الله.

١٠- الإيمان بتجمع إسرائيل واستعادة القبائل العشر، وأن دولة صهيون (أورشليم الجديدة) ستؤسس على القارة الأمريكية وأن المسيح سيحلُّ شخصياً على الأرض، وأن الأرض ستتجدد وتتسلم مجدها الفردوسي.

١١- يدَّعون امتياز عبادتهم لله القوي طبقاً لما يمليه عليهم ضميرهم كما يسمحون لجميع البشر بهذا الامتياز، فليعبدوا ما يريدون وكيف يريدون وأين يريدون.

١٢- الإيمان بأنه يجب عليهم الخضوع للملوك والرؤساء والحكام وأصحاب السلطة القضائية، كما يؤمنون بأنه يجب عليهم إطاعة القانون واحترامه وتعضيده.

١٣- الإيمان بأنه يجب عليهم أن يكونوا أمناء وصادقين وأطهاراً ومحسنين وأصحاب فضيلة وأن يعملوا الخير لكل البشر وهم يسعون وراء كل شيء ذي فضيلة ومحبوب ويستحق التقدير أو المدح.

## مراتبهم الدينية والتنظيمية:

**ينقسم الكهنوت لديهم إلى قسمين:**

١- **كهنوت ملكي صادق:** وهو أعظم كهنوت إذ يملك التوجيه والتبشير بالإنجيل كما يملك سلطة قيادة الكنيسة.

٢- **كهنوت هارون:** وهو الكهنوت الذي منح لهارون ولأولاده خلال جميع الأجيال، وأصحاب هذا الكهنوت يقومون بمراسم الإيمان والتوبة والتعميد.

- رئيس الكنيسة هو نبي الرب المختار ، وهو الكاهن العالى .

مراتب كهنوت هارون :

- **الشماس** : كل ولد عمره ثمان سنوات من حقه أن يتعمد وأن يستحق هذا اللقب .
- **المعلم** : إذا بلغ الولد ( ١٤ ) سنة يملك هذه المرتبة .
- **الكاهن** : يقوم بالتعميد ومباركة القربان .
- **الأسقف** : رئيس رابطة الكهنة ويعمل فى الأحوال الدنيوية مثل المبانى وجمع العشور والعطايا وإعداد الميزانية ، وهو يعتبر قاضياً فى إسرائيل .

مراتب كهنوت ملكيصادق :

- **الشيخ** : يقوم بالتدريس والتوضيح والمناشدة والتعميد ومراقبة الكنيسة .
- **السبعون** : عضو السبعين له دعوة خاصة تمكنه من التبشير بالإنجيل .
- **الكاهن العالى** : يؤدى المراسم فى الكنيسة لكى يعطى بركات بطريركية خاصة كما يزعمون .
- الرسول : يكون عضواً فى الاثنى عشر الذين يلون النبى الحى كحواريى عيسى عليه السلام ، وهو شاهد خاص ليسوع فى كل العالم .

## هناك عدد من الروابط :

- روابط كهنوت ملكيصادق هى :

- روابط الشيوخ : تحتوى كل رابطة على ستة وتسعين شيخاً لا أكثر .
- روابط السبعين : تحتوى كل رابطى على سبعين شخصاً لا أكثر يرئسها سبعة رؤساء

٣- روابط الكهنة العالين : تضم البطاركة والأساقفة وكل الكهنة العالين الذين يسكنون فى منطقة واحدة تسمى ( الوتد ) .

**- روابط كهنوت هارون هى :**

١- رابطة الشماسة : تضم ( ١٢ ) شماساً .

٢- رابطة المعلمين : تضم أربعة وعشرين عضواً .

٣- رابطة الكهنة : تضم ما لا يزد عن ثمانية وأربعين كاهناً .

## خلاصة أفكارهم:

❖ يعتقدون أن الله هو على شكل إنسان له لحم وعظام وبداخل جسده الملموس روح أزلية .كما يؤكدون على أن الإله متطور عن الإنسان، والناس يمكنهم أن يتطوروا إلى آلهة – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

❖ الإنسان – كروح – ولد من والدين سماويين، وقد بقي هذا الإنسان في منازل الأب الأبدية قبل المجيء إلى الأرض في جسد مادي، كما أن المسيح هو الروح الأولى، فهو بذلك الابن الأكبر.

❖ يسوع المسيح هو الذي خلق الأرض وكل ما فيها، وخلق كذلك عوالم أخرى بتوجيه من أبيه السماوي. ثم خلق بعد ذلك الحيوانات.

❖ المسيح عليه السلام: أمه مريم العذراء التي كانت مخطوبة لشخص اسمه يوسف، وقد حلّ عليها الروح القدس وقوة العلي ظللتها، وولدها هو ابن الله، وقد جاء الولد وارثاً لسلطة إلهية من أبيه، ووارثاً الفناء من أمه.

❖ قام يوحنا المعمدان بتعميده وهو في الثلاثين من عمره، وقد صام أربعين يوماً ليحارب الشيطان، كما أنه قد ظهرت على يديه معجزات.

❖ إن المسيح قد ضُرِبَ، وعُذِّبَ، ومن ثم صُلِبَ، ليسجل انتصاره على

الخطيئة، وقد استودع روحه بين يدي أبيه، وقد ظل جسده ثلاثة أيام في القبر، ثم عادت إليه روحه فقام متغلباً على الموت.

❖ بعد قيامه بقليل ظهر في أمريكا، وأسس كنيسته، ثم صعد إلى السماء. وقد دخلت الوثنية إلى العقيدة المسيحية كما حارب رجال الدين بعضهم بعضاً مما استوجب نزول المسيح مرة أخرى مع الله وهبوطهما على يوسف سميث بغية إعادتها إلى الأرض مرة أخرى كما كانت في الأصل.

❖ **حواء** ابنة مختارة أعطيت لآدم، وسمح لهما بالأكل من كل الأشجار عدا شجرة معرفة الخير والشر، وقد أغراهما الشيطان فأكلا منها فأصبحا فانيين يشتغلان وينجبان.

❖ **الروح القدس**: عضو في الهيئة الإلهية، وله جسد من الروح في شكل إنسان، وهو يوجد في مكان واحد فقط في نفس الوقت إلا أن نفوذه يصل إلى كل مكان.

❖ **النبي**: رجل دعاه الله ليمثله على الأرض ويتكلم بالنيابة عنه، والنبوة لديهم مستمرة لا تنقطع.

❖ **التعميد**: ترمز المعمودية إلى الموت والقيامة وذلك بأن ينزل رجل الدين إلى الماء مع الشخص الذي يريد تعميده، فيغطسه في الماء ثم يخرجه، وبذا تنتهي الحياة الخاطئة وتبدأ الحياة الجديدة، وهي تسمى الميلاد الثاني.

❖ **القربان**: كانت القرابين قبل المسيح تقدم على شكل ذبائح من الحيوانات، لكن كفارة المسيح بقتله – حسب معتقدهم – أنهت هذا النوع من القرابين، وصارت عبارة عن خبز ونبيذ مصحوبة بالصلوات. وخلال رؤية حديثة لقديسي الأيام الأخيرة جعلوها خبزاً وماءً.

❖ يقدسون يوم السبت لأن الله استراح فيه بعد انتهائه من خلق الكون ولقد كان قيام المسيح بعد صلبه في يوم الأحد الذي صار محل تقديس عوضاً عن يوم

السبت.

❖ **الصوم**: هو الامتناع عن الطعام والشراب مدة أكلتين متتابعتين وبذلك يصوم الشخص أربعاً وعشرين ساعة. فإذا أكل أحدهم العشاء فلا يجوز له أن يأكل مرة ثانية حتى العشاء الآخر. كما يقدم الصائم للقائد الكهنوتي إما مالاً أو طعاماً مساوياً لطعام الوجبتين وهذا يسمى بعطاء الصوم.

❖ يحرمون شرب النبيذ، والمسكرات الكحولية والتبغ والدخان بكل أنواعه، ويمتنعون عن شرب القهوة والشاي لما يحتويان عليه من عقاقير مضرة. ويحذرون من تناول المرطبات ما فيها من مشروبات الصودا والمشروبات الفوارة والمياه الغازية، والكولا أشدها خطراً. وينبهون إلى عدم الإسراف في أكل اللحم من دون تحريم، ويبيحون تناول الفواكه والخضر والبقول والغلال مركزين على القمح بخاصة لاعتقادهم بأنه نافع لجسم الإنسان ويؤدي إلى المحافظة على صحته وقوامه. وجدير بالذكر أن يوسف سميث كان يرقص ويشرب الخمر ويشترك في المصارعة وقد كتب يقول: «خلق الإنسان ليتمتع بحياته».

❖ يبيحون تعدد الزوجات ويجيزون للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء لأن في ذلك إعادة لما شرعه الله في الأزمان الغابرة. ولا يسمحون بذلك إلا لذوي الأخلاق العالية على أن يثبتوا قدرة على إعالة أكثر من أسرة. وقد مارس يوسف سميث هذا التعدد. كما استمرت هذه العادة حتى عام ١٨٩٠م.

❖ تخلوا عن التعدد – ظاهرياً – في عهد نبيهم ولفورد نتيجة للضغط الشديد الذي قوبلوا به من الطوائف الأخرى وكذلك بغية تمكنهم من الانضمام إلى السلطات الاتحادية. وعلى الرغم من التحريم الرسمي العلني إلا أنهم يمارسون التعدد سراً.

❖ يحرمون الزنى تحريماً مطلقاً، والذي يخطئ يمكنه التوبة والرجوع عن جميع خطاياه.يجب على كل فرد أن يدفع عُشر النقود التي يكسبها على أن يكون

ذلك مصحوباً بالفرح والسرور.

❖ يدفعون عطاء الصوم، ويدفعون اشتراكات مختلفة وعطايا لغير سبب، فكنيستهم بذلك من الكنائس الغنية الموسرة.

❖ **من علامات القيامة:**

- الشرور والحروب والاضطرابات.

- استعادة الإنجيل.

- بزوغ كتاب المورمون.

- اللامانيون يصبحون شعباً عظيماً.

- بناء أورشليم الجديدة في ولاية ميسوري.

- بيت إسرائيل يصبح شعب الله المختار.

بعد الحساب هناك عدة ممالك:

- **المملكة السماوية**: للذين تسلموا شهادة يسوع وآمنوا باسمه وتعمدوا.

- **المملكة الأرضية**: للذين رفضوا الإنجيل على الأرض ولكنهم استلموه في العالم الروحي.

- **المملكة السفلية**: للذين لم يتسلموا الإنجيل ولا شهادة يسوع سواء على الأرض أو في العالم الروحي ومع هؤلاء يكون الزناة والفجار.

- **الظلمة الخارجية**: للذين شهدوا ليسوع بالروح القدس وعرفوا قوة الرب لكنهم سمحوا للشيطان بأن يتغلب عليهم فينكروا الحق ويَتَحَدوا قوة الرب.

- يؤمنون بالعهد الألفي السعيد الذي يدوم ألف سنة من تاريخ مجيء المسيح إلى الأرض حيث يقوم كثير من الأموات، وبعضهم يختطف للقائه عندما ينزل،

وهي القيامة الأولى. أما الأشرار فيهلكون في الأجساد ويبقون كذلك مع الأشرار من الأموات حتى انتهاء الألف سنة حيث تأتي القيامة الآخرة.

- في فترة الألف سنة هذه تسود المحبة والسلام، ويملك يسوع شخصياً، وتجتمع الأرض في مكان واحد، فلن يكون هناك قارات مختلفة، وينمو الأطفال بدون خطيئة.

- لن يكون هناك موت: لأن الناس سيتغيرون من حالتهم الفانية إلى حياة الخلود في لحظة.

- في نهاية العهد الألفي سيطلق سراح الشيطان لمدة قصيرة، وتحدث معركة بين أتباع الأنبياء وأتباع الشيطان. وعندها ينتصر المؤمنون ويطرد الشيطان إلى الأبد مدحوراً.

## المورمون واليهود:

مما لا شك فيه أن لليهود دوراً فعالاً ونشيطاً في حركة المورمون ولذلك فهم:

- يعتقدون بأن الله أعطى وعده لإبراهيم، ومن ثم لابنه يعقوب بأن من ذريته سيكون شعب الله المختار.

- وأن يعقوب الذي اسمه (إسرائيل) رزق باثني عشر ابناً يعرفون بالأسباط.

- وأن هؤلاء الأنبياء ارتكبوا الشرور فبددهم الله في الأرض منقسمين إلى مملكتين:

١- **المملكة الشمالية**: وتسمى إسرائيل حيث عاش فيها عشرة أسباط.

٢- **المملكة الجنوبية**: وتسمى مملكة يهوذا حيث عاش فيها سبطان فقط.

- الأسباط الشماليون هزموا في معركة ودفعوا إلى السبي، وقد هرب بعضهم وتاهوا في البلاد.

- بعد مائة عام انهزمت المملكة الجنوبية حوالي عام ٦٠٠ق.م. عندها ترك لحي وعائلته أورشليم مستقرين في القارة الأمريكية فكان منهم النافيون وكذلك اللامانيون الذي يعتبرون من سلالة لحي. وقد هدمت أورشليم عام ٥٨٦ ق.م.

- سبطا إسرائيل اللذان بقيا أُخِذا أسيرين، كما أعيد بناء أورشليم بعد المسيح، إلا أن الجنود الرومانيين قد خربوها مرة ثانية.

- يصرحون بأن في هذا الزمان قد وعد الرب بأنه سيجمع بني إسرائيل ليتعلموا الإنجيل، كما أن موسى النبي قد نزل على يوسف سميث عام ١٨٣٦م وأعطاه سلطة جمع بيت إسرائيل في هيكل كيرتلاند.

- بيت إسرائيل الآن في طريقه إلى الجمع إذ أن آلافاً من الناس ينضمون إلى الكنيسة سنوياً من الإسرائيليين الذي ينتمون إلى عائلة إبراهيم ويعقوب إما بعلاقة الدم أو بعلاقة التبني حسب ادعاءاتهم.

- سيجمع سبطا افرايم ومنسي في أرض أمريكا، وسيعود سبط يهوذا إلى أورشليم كما أن الأسباط العشرة المفقودة ستتسلم البركات التي وعدت بها من سبط افرايم في أمريكا.

- الإسرائيليون المشتتون في كل دولة يدعون للتجمع في حظيرة المسيح في أوتاد صهيون.

- هذا التجمع الحرفي لإسرائيل لن يتم حتى المجيء الثاني للمخلص كما يزعمون.

- ستكون هناك عاصمتان في العالم: الأولى في أورشليم والثانية في أمريكا لأن من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم تخرج كلمة الرب.

***

## آلية الانتشار والدعم :

- لليهود دور في نشوء هذه الطائفة تعزيزاً للانشقاق داخل الكنائس المسيحية بغية السيطرة عليها.

- كتاب المورمون يشبه التلمود في كل شيء ويحاكيه وكأنه نسخة طبق الأصل عنه.

- إن إسرائيل قد جندت كل إمكاناتها لخدمة هذه الطائفة عاملة على استمرارية العون والمساندة النصرانية لها.

- يعملون على ربط صهيون أو القدس الجديدة بالأرض الأمريكية المقدسة – حسب وصايا الرب – انتظاراً لعودة المسيح الذي سيعود ليملك الأرض ويملأها جنات خالدات.

- يقولون عن فلسطين في كتاب المورمون في الإصحاح العاشر الفقرة ٣١: «فاستيقظي وانتفضي من الثرى يا أورشليم، نعم... والبسي حللك الجميلة يا ابنة صهيون، ووسعي حدودك إلى الأبد، لكي لا تعودي مغلوبة ولكي تتحقق عهود الأب الأزلية التي قطعها معك، يا بيت إسرائيل».

- يقولون في الإصحاح الرابع عشر فقرة ٦ مخاطبين المورمون: «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دوركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت لتمزقكم».

- نلاحظ تعانق الفكر الصليبي مع الفكر الصهيوني في نظرتهم إلى فلسطين، إنهم يقولون ذلك منذ عام ١٨٢٥م يوم كانت فلسطين ما تزال جزءً من أرض الإسلام.

### تواجدهم :

- آمن بفكرة المورمون كثير من النصارى، وكان دعاتها من الشباب

المتحمس، وقد بلغ عدد أفرادها أكثر من خمسة ملايين نسمة، ثمانون بالمائة منهم في الولايات المتحدة الأمريكية ويتمركزون في ولاية يوتاه حيث أن ٦٨٪ من سكان هذه الولاية منهم، و٦٢٪ من سكان مقاطعة البحيرات المالحة مسجلون كأعضاء في هذه الكنيسة ومركزهم الرئيسي في ولاية يوتاه الأمريكية.

- انتشروا في الولايات المتحدة الأمريكية، وأمريكا الجنوبية، وكندا، وأوروبا، كما أن لهم في معظم أنحاء العالم فروعاً ومكاتب ومراكز لنشر أفكارهم ومعتقداتهم.

- أنهم يوزعون كتبهم مجاناً، ودعوتهم تأتي خدمة لمصلحة إسرائيل وتأكيداً لأهدافها المرسومة. ولهم ١٧٥ إرسالية تنصيرية، كما أنهم يملكون:

- شبكة تلفزيونية، وإحدى عشرة محطة إذاعية.

- ويملكون مجلة شهرية بالأسبانية، وصحيفة يومية واحدة [١].

(١) الموسوعة الميسرة طبعة السعودية – بتصرف – ، المسلمون والمورمون د . سعيد أحمد بيومى .

## المبحث الثاني

# طائفة الإيزيدية

**توجد دراسات عديدة حول ديانة طائفة الايزيدية خلاصتها :**

قدمها حيث هى من بين مجموعة من الديانات الشرقية الهندية وإيرانية السابقة على الديانات السامية ، وأصولهم القديمة ترجع إلى نبى اسمه « زرادشت » وعاشوا فى منطقة تدعى (اليزد) بإيران ، وهاجروا فراراً من ضرائب وجزية مفروضة عليهم إلى مناطق بالعراق وسورية وتركيا والقوقاز ، ومعتقداتها سرية – غالباً – تنتقل عبير الأجيال شفاهة ، ويقال أن من أسباب التسمية اعتقادهم بوجود إله يدعى « يزدان » أو « يزد » ومعناه باللغة الكردية « الله » وفى الافستانية كلمة «يزت » أو « يزد » تعنى الروح المجردة والطاهرة التى تستحق العبادة ، وكلمة «إيزيدى » تعنى عابد الله .

وقد تحالفوا مع يزيدين معاوية بن أبى سفيان انتصاراً لبنى أمية وتطور المسمى إلى «يزيدين » نسبة إلى يزيد بن معاوية .

ومن أشهر معتقداتهم عبادتهم لرئيس الملائكة « طاووس » ويأخذ مكان الله – عز وجل وتعالى – نفسه عندهم ، ويرى آخرون أن مصطلح « طاووس » اسم إله يدعى « موزى » ، وقيل لطائر الطاووس الواسطة بين الشيطان والحية فى مسألة غواية سيدنا آدم – عليه السلام – ، وقيل أن مصطلح « طاووس » محرف من اليونانية « تيوس » : رئيس وكبير مجمع الإلهة والملائكة ، ويقال أن من معتقداتهم أنه متحد مع الله .

وفى مرجعهم « مصحف رش » : أن طاووس ملك خلق من سر ونور الله وتمسك بعدم السجود إلا لله لذلك رفض السجود لآدم ، وهو بهذا وكيل الله على العالم والملائكة والحق والناس ، وعبادته عبادة الله ، وهى تسمى بالعبرانية «الشيطان» الذى يتضمن معنى المقاومة والمعاندة ، ويسمى كذلك « إبليس » فهو من الأصل اليونانى « ديابولوس » الذى يعنى المشتكى زورا ، ويدعى بالتنين والحية القديمة ، وهو عند الايزيديين لم يفشل بل ناجح بامتياز لعدم سجوده لغير الله ، وهو بهذا يختلف عن تصوره فى اليهودية والمسيحية والإسلام .

هذه خلاصة أصل المعتقد اليزيدى ، إجمالاً أما التفصيل – حسب ما تذكره موسوعة المذاهب الميسرة من بعض مراجع يزيدية وغيرها – .

**معتقداتهم :**

- جرَّهم اعتبار إبليس طاووس الملائكة إلى تقديس تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكفِّ المضمومة وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال .
- **وادي لالش في العراق**: مكان مقدس يقع وسط جبال شاهقة تسمى بيت عذري، مكسوة بأشجار من البلوط والجوز .
- **المرجة في وادي لالش**: تعتبر بقعة مقدسة، واسمها مأخوذ من مرجة الشام، والجزء الشرقي منها فيه ـ على حد قولهم ـ جبل عرفات ونبع زمزم .
- لديهم مصحف رش (أي الكتاب الأسود) فيه تعاليم الطائفة ومعتقداتها .
- **الشهادة**: أشهد واحد الله، سلطان يزيد حبيب الله .
- **الصوم**: يصومون ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول وهي تصادف عيد ميلاد يزيد بن معاوية .

- **الزكاة**: تجمع بواسطة الطاووس ويقوم بذلك القوالون وتجبى إلى رئاسة الطائفة!! .

- **الحج**: يقفون يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل عرفات في المرجة النورانية في لالش بالعراق!! .

- **الصلاة**: يصلون في ليلة منتصف شعبان، يزعمون أنها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة!! .

- **الحشر والنشر بعد الموت**: سيكون في قرية باطط في جبل سنجار، حيث توضع الموازين بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس، وسوف يأخذ جماعته ويدخلهم الجنة!! .

- يقسمون بأشياء باطلة ومن جملتها القسم بطوق سلطان يزيد وهو طرف الثوب!!.

- يترددون على المراقد والأضرحة كمرقد الشيخ عدي والشيخ شمس الدين، والشيخ حسن وعبد القادر الجيلاني، ولكل مرقد خدم، وهم يستخدمون الزيت والشموع في إضاءتها .

- يحرمون التزاوج بين الطبقات، ويجوز لليزيدي أن يعدد في الزواج إلى ست زوجات!.

- الزواج يكون عن طريق خطف العروس أولاً من قبل العريس ثم يأتي الأهل لتسوية الأمر!.

- يحرمون اللون الأزرق لأنه من أبرز ألوان الطاووس .

- يحرمون أكل الخس والملفوف (الكرنب) والقرع والفاصوليا ولحوم الديكة وكذلك لحم الطاووس المقدس عندهم لأنه نظير لإبليس طاووس الملائكة في زعمهم، ولحوم الدجاج والسمك والغزلان ولحم الخنزير.

- يحرمون حلق الشارب، بل يرسلونه طويلاً وبشكل ملحوظ .

- إذا رسمت دائرة على الأرض حول اليزيدي فإنه لا يخرج من هذه الدائرة حتى تمحو قسماً منها اعتقاداً منه بأن الشيطان هو الذي أمرك بذلك.

- يحرمون القراءة والكتابة تحريماً دينياً لأنهم يعتمدون على علم الصدر فأدى ذلك إلى انتشار الجهل والأمية بينهم مما زاد في انحرافهم ومغالاتهم بيزيد وعدي وإبليس .

- لديهم كتابان مقدسان هما: الجلوة الذي يتحدث عن صفات الإله ووصاياه والآخر مصحف رش أو الكتاب الأسود الذي يتحدث عن خلق الكون والملائكة وتاريخ نشوء اليزيدية وعقيدتهم .

- يعتقدون أن الرجل الذي يحتضن ولد اليزيدي أثناء ختانه يصبح أخاً لأم هذا الصغير وعلى الزوج أن يحميه ويدافع عنه حتى الموت .

- اليزيدي يدعو متوجهاً نحو الشمس عند شروقها وعند غروبها ثم يلثم الأرض ويعفر بها وجهه، وله دعاء قبل النوم .

- لهم أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية وعيد المربعانية وعيد القربان وعيد الجماعة وعيد يزيد وعيد خضر إلياس وعيد بلندة ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء شفرشك حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها المحارم والخمور .

- يقولون في كتبهم: ( أطيعوا وأصغوا إلى خدامي بما يلقنونكم به ولا تبيحوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى وأهل الإسلام لأنهم لا يدرون ماهيته، ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون .

- توجد معتقدات من الزرادشتيه والمسيحية والمجوس والوثنية فى طقوس اليزيدية .

مواطن الانتشار : مناطق فى العـراق وسـورية وتركيـا وإيـران وروسـيا ولبنـان وبعض بلاد أوربية ( ألمانيا الغربية وبلجيكا ) .

**إضافات :**

أ ) معظمهم من أصل كردى ، ولغتهم الأصلية الكردية .

ب ) يقدسون بنى أمية خاصة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان .

ج ) الأدوار التى مرت بها اليزيدية .

الأول : حركة سياسية أموية ( التقديس للبيت الأموى ) .

الثاني : حركة دعوية .

الثالث : الانفلات عن صحيح الإسلام واختراق معتقـدات أخـرى لأدبيـاتهم ومبادئهم .

الرابع : الاستقلال التام عن الإسلام .

**مراجع ومصادر ذات علاقة :**

اليزيدية : سعيد الديوه جى ، د. سامى الأحمدى ، عباس الفراوى ، أحمد تيمور ، صديق الدملوجى ، محمود الجندى .

اليزيدون : عبد الرازق الحسنى ، هاشم البناء .

الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة ط الرياض [١] .

(١) مرجع رئيسي لهذا المبحث .

الفصل الثامن

# الشيعة



## تمهيد : قضايا شيعية إجمالية

حديثى هذا نقدى كما يظهر من محتوياته لـذلك أحـاول جاهـداً التجـرد عـن هوى أو ميل ضد أو مع ، لأن المقصد التنبيه « عما يجب على المسلم الابتعاد عنه وتجنبه لسليم له إسلامه ومنه مجتمعه ! » .

طالعـت كتبـاً للشـيعة بصـفة عامـة مثـل « المسـائل المنتحبـة » « العبـادات والمعاملات للسـيد عـلى الحسـينى السيسـتانى » ، « دعـائم الإسـلام » للقاضـى النعمان وكتاب « المختصر النافع » فى فقه الإمامية .

وأخرى مـن منظـور غيـرهم مثـل « الوشـيعة » موسـى جـار الله ، « الخطـوط العريضة لدين الشيعة » محب الدين الخطيب ، وأخرى محايـدة أو شـبه محايـدة مثل « حقيقة الشيعة الاثنى العشـرية » أسـعد وحيـد القاسـم ، « ويسـألونك عـن الشيعة » أ.د حمزة النشرتى ، أ.عبد الحافظ فرغلى .

وأضرف صفحاً عن كتابات الغلو إيجاباً أو سلباً بما فيهـا موسـوعات الفـرق ، لعلنا نتوصل إلى حقائق تبدد الشكوك والمزاعم والأوهام والتحامل والتعصب .

تبدو قضايا للشيعة عديدة أهمها فى الأدبيات والمبادئ العلمية ما توصل باحث مدقق محقق صاحب « حقيقة الشيعة » – السالف الذكر إلى ذكرها وهى : الإمامة : من هم أهل البيت ، عصمة أهل البيت ، عددهم ، استخلاف سيدنا عـلى بـن أبـى طالب – رضي الله عنه – ، منع بعض الصحابة – رضي الله عنهم – لرسـول الله – صلى الله عليه وسلم – حـال مرضـه وقبيل وفاته من كتابته للوصية ، أحداث سقيفة بنى ساعدة ، وخلافـة سـادتنا أبـى بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – ، بيعة الإمام على – رضي الله عنه – ، موقعة « الجمل وخـروج أم المؤمنين سيدتنا عائشة – رضي الله عنها – » ، أسطورة عبد الله بن سـبأ ، موقعـة صـفين حوادثها وأحداثها ، استشهاد الإمام على – رضي الله عنه – معاهدة « الصلح » واستشـهاد الإمام الحسن – رضي الله عنه – ، ثـورة كـربلاء واستشـهاد الإمـام الحسـين – رضي الله عنه – ،

عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- ، الشيعة ومصادر تشريعية رئيسة : القرآن الكريم والسنة النبوية ، عصمة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أبو هريرة - رضي الله عنه - وكثرة روايته للأحاديث ، صحيح البخارى ، الزواج المؤقت ( المتعة ) ، متعة الحج ، المهدى المنتظر والفتن أ.هـ - بتصرف يسير - .

هذه معالم رئيسة لفرقة الشيعة ، بالإضافة للقاءات علمية مع بعض مرجعيات ، وتركيز الشيعة الإمامية على مسائل « الولاية والإمامة والعصمة والرجعة » و«الاجتراء والافتراء على معظم الصحابة -رضي الله عنهم- وبعض أمهام المؤمنين : سيدتنا عائشة وحفصه - رضى الله عنهن - وعقيدة « البداء » ، وصيغ الآذان ، والجمع بين صلوات مفروضة .

وهذه الأمور يجب وضعها فى نصابها الصحيح من أن هناك « ابتداع » و « غلو » و « حق وباطل » و « صواب وخطأ » لا يجعل احتكار الإسلام لطائفة على حساب أخرى ! .

ولا يخرج - فى الجملة - عن الملة الإسلامية .

سأنبه على بعض القضايا كعمل بحثى نقدى لا صلة له بصحة أو بطلان اعتقاد!.

المبحث الأول

# عقيدة «البداء» الشيعية

بالاستقراء فى موضوع « البداء » فالمعنى والمفهوم : ظهور شىء كان مجهولاً فالإبداء مقابل الأخفاء ، ولا يكون بداء إلا بعد إخفاء .

**من المقرر شرعاً:** أن علم الله – عز وجل – شامل كامل ، فهو جل شأنه يعلم علماً إجمالياً وتفصيلياً بكليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً من الأزل إلى الأبد فى كل آن ، قبل خلقها وبعده على حد سواء فى الإحاطة ، ونقيض البداء من الغفلة مستحيل على الله – عز وجل – فعلم الله – عز وجل – مطلق أزلاً أبداً .

للأسف ابتدع الشيعة تاثراً بشروح أسفار التوراة عقيدة البداء [١] ، ونسبوا أقوالاً للإمام الصادق – رضي الله عنه – أضرب صفحاً عن ذكرها ، لأن الواجب الشرعى فى الإيمانيات الإسلامية الصحيحة أن كل شئ يتحقق بقضاء الله وقدره ، بكتابه الأم اللوح المحفوظ ، بمشيئته ، بإذنه – سبحانه – وكلها منطوى بعلم الله – تعالى – غير المحدود بزمان

فى كتاب الله – عز وجل – ما يقرر شمولية العلم الإلهى فمنه : قول الله – سبحانه – ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [٢] ، ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ

(١) نقد المحصل للطوسى .
(٢) الآية ٥٩ من سورة الأنعام .

أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] ، ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [2] ، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [3] ، والنصوص فى شمولية العلم الإلهى فى جميع الأحوال والأوضاع كثيرة غزيرة مستفيضة مشهورة .

فتوهم الشيعة [4] للبداء لله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – فى شىء من الأشياء أو فى زمن من الأزمنة معارض لهذه النصوص.

ومما يبعث على الغرابة والنكارة معاً إدعاء الشيعة أن كل نبى – عليهم السلام – فى أخذ الميثاق أن يقول بالبداء ، ولكل مولود فما يعتقدوه أنه – جل شأنه – يوحى إلى الملكين الموكلين بالإرحام باشتراط البداء !! .

وأحسن باحث معاصر [5] حينما لخص الأمر : لا بداء لله لعلم الله وقد يكون أن الله فى علمه السابق يعلق بركة لعبده على حركة ستقع من هذا العبد ، فإذا جاء الوقت وبدا وظهر ، فإن هذه الحركة من هذا العبد يترتب عليها فعل الله – تعالى – الذى علقه عليها ، فالبداء هو بداء الحركة وظهورها من هذا العبد لله ، فحق التعبير أن نقول : هذا العمل بدا من العبد وظهر لله ، وقد كان الله يعلمه فى علمه السابق ، ولا صورة للبداء غير هذه الصورة .

وبداء الشيعة فى كتبها عقيدة يهودية محضة سلكته الكتب عن ألسنة الآئمة فى قلوب الشيعة تخلصا من تبعة دعوى من دعاويها ، وأدب الأئمة – رضي الله عنهم – خالص من كلها برىء [6] .

---

(١) الآية ٣ من سورة سبأ .
(٢) الآية ١٦ من سورة لقمان .
(٣) الآية ١١٠ من سورة طه .
(٤) أصول الكافى ٣/ ٣٦٥ .
(٥) الباحث موسى جار الله – رحمه الله تعالى –
(٦) الوشيعة للباحث سالف الذكر ص ٢٤٠ .

## المبحث الثاني

# الإمامة والولاية

**تمهيد :**

بعيداً عن استقراء كل المبادىء التى يقوم الفكر الشيعى عليها فإنها أموراً تعد مدخلاً موضوعياً فى وجازة .

رسالة الإسلام وخصائصه : بالاستقراء فى ديانات وشرائع وضعية ومسنوبة إلى السماء بجدها ضلت السبل لخطيئة كبرى ربط المخلوق بمخلوق وبالمثال يتضح المقال :

- **البوذية** : ربطت الإنسان بشخص بوذا .
- **السيخ** : ربطت الإنسان بشخص معلمهم « نمورو » .
- **الكونفوشيوسية** : ربطت الإنسان بشخص كونفوشيوس .
- **الهندوسية** : ربطت الإنسان بالكهنة البراهمة .
- **اليهودية** : ربطت الإنسان بسيدنا موسى ، وداود ، وسليمان بن داود ، ويعقوب – عليهم السلام – .
- **النصرانية** : ربطت الإنسان بالمسيح يسوع « عيسى » – عليه السلام – .
- **الدروز** : ربطت الإنسان بالحاكم الفاطمى الملقب الحاكم بأمر الله .
- **البابية والبهائية** : ربطت الإنسان بالمرزا على محمد الشيرازى
- **البلاليون** : ربطت الإنسان اليجا محمد .

- **الصائبة المندائيون** : ربطت الإنسان بسيدنا يحيى – عليه السلام- .
- **الطاوية** : ربطت الإنسان بشانغ طاولينغ .
- **القاديانية** : ربطت الإنسان بمرزا علام أحمد القاديانى .
- **القرامطة** : ربطت الإنسان بأبى طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام .
- **المهاريشية** : ربطت الإنسان بمهاريشتى ماهيش يوجى .
- **المورمون** : ربطت الإنسان بيوسف شميث .
- **المونية** : ربطت الإنسان بصن مون .
- **النصيرية** : ربطت الإنسان بأبى شعيب محمد بن نصير البصرى التميرى .
- **اليزيدية** : ربطت الإنسان بحسن شمس الدين أبو محمد .
- **يهود الدونمة** : ربطت الإنسان بسباتاى [١] .

الشرائع والملل والنحل كلها دون استثناء ربطت المخلوق بالمخلوق من واقع مبادئهم وأدبياتهم ومراجعياتهم .

الشرائع المسنوبة إلى السماء انحرف بها من انحرف فربطوا المخلوق بالخلوق وليست ذاتية أو أصول الشريعة السماوية .

يبقى الإسلام فى صحيحة متفرداً بربطه المخلوق بخالقه – سبحانه وتعالى – فنصوص الشرع المطر قاضية بذلك فمنها :

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [٢] ، ولها نظائر من جهة المعنى [٣]

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ط الرياض .

(٢) الآية ١١٢ من سورة البقرة .

(٣) الآيات ٨٣ من سورة آل عمران ، ١٢٥ النساء ، ١٤ الأنعام ، ١٤ الجن ، ١٣١ البقرة ، ٢٠ آل عمران ، ٦٦ غافر ، ٧١ الأنعام ، ٣٤ الحج ، ٦٧ آل عمران ، ١٠١ يوسف .

وجاءت مادة « الإسلام » و « أسلمت » و « مسلمين » « مسلمون » ، « أسلم » فى القرآن الكريم .

وبالإستقراء فإن لفظ الجلالة « الله » فى القرآن الكريم أكثر الألفاظ ذكراً .

وعليه فإن « الثقافة الشيعية » تؤصل ارتباط متبعها ومقلدها بسادتنا آل البيت النبوى المحمدى - ﷺ - فما حصل من حوادث وأحداث تاريخية هى محور هذه الثقافة ، فصار ذكر آل البيت - ﷺ - يعلى فى الشعائر من آذان وصلوات وحج وعمرة وعادات الأطعمة والأفراح والأتراح ، وذكرهم الغالب على من سواهم ! .

وهو ما يماثل من ذكروا من شرائع وملل ونحل فى هذا الجانب ![1]، خاصة ذكرهم للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولسيدتنا فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - في شعائر عبادية .

(١) راجع كتابنا « المصطفون الأخيار » مبحث « آل البيت » .

## المبحث الثالث

# عصمة الأئمة رضي الله عنهم

يعتقد الشيعة بالإمامة ( مقابل الخلافة عند أهل السنة ) والأئمة عندهم اثنا عشر إماما حسب الترتيب الآتى :

١- سيدنا على بن أبى طالب - رضي الله عنه - ويلقبونه بالمرتضى .

٢- سيدنا الحسن بن على - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالمجتبى.

٣- سيدنا الحسين بن على - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالشهيد.

٤- سيدنا على زين العابدين بن الحسين - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالسّجاد .

٥- سيدنا محمد الباقر بن على زين العابدين - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالباقر .

٦- سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالصادق .

٧- سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالكاظم .

٨- سيدنا على الرضا بن موسى الكاظم - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالرضى .

٩- سيدنا محمد الجواد بن على الرضا - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالتقى .

١٠- سيدنا على الهادى بن محمد الجواد - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالنقى .

١١- سيدنا الحسن العسكرى بن على الهادى - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالزكى .

١٢- سيدنا محمد المهدى بن الحسن العسكرى - رضي الله عنهما - ويلقبونه بالحجة

القائم المنتظر .

ويعتقدون بالعصمة المطلقة لهم ، ولغيرهم من السادة الطالبين ﵃ أجمعين .

العصمة فى التشريع الإسلامى – فيما نحن بصدده – : حفظ الله – عز وجل – للمكلف من الذنوب مع استحالة وقوعها منه [(١)] .

هذه العصمة لا تثبت إلا للرسل والأنبياء والملائكة – عليهم السلام – وهى : ملكة يودعها الله – جل شأنه – فيهم تعصمهم من الوقوع فى المحرمات والمكروهات وخلاف الأولى ، قال الله – عز وجل – فى حق الرسل والأنبياء – عليهم السلام – : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [(٢)] ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [(٣)] .

وقال فى حق الملائكة – عليهم السلام – : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [(٤)] ، ولا خلاف يعلم فى عصمة الرسل والأنبياء والملائكة – عليهم السلام – [(٥)] .

أما من سواهم مثل آل البيت والصحابة وأمهات المؤمنين والأولياء والصالحين – ﵃ أجمعين – وغيرهم من عوام وآحاد الناس فلا عصمة مطلقة لهم بحال من الأحوال ، قد يأتى حفظ ومنع من الله – عز وجل – لبعض الناس – مما يوبقه [(٦)] .

---

(١) التعريفات للجرجانى .
(٢) الآية ٦ من سورة الممتحنة .
(٣) الآية ٢١ من سورة الأحزاب .
(٤) الآية ٦ من سورة التحريم .
(٥) الشفا للقاضى عياض ٢/ ٧٩٣ وما بعدها ، شرح جوهرة التوحيد للبيجورى ص ١٢٠ وما بعدها .
(٦) فتح البارى ج ١ / ٨٠ .

واستناد الشيعة إلى قول الله – عز وجل – : ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١] ، مردود على فهمهم أن طهارة النسب الشريف لهم لا تقتضى عصمتهم مع كامل توقيرنا وتقديرنا لهم – رضي الله عنهم – ، وإن المتأمل بحق والناظر بصدق فى عموم وإطلاق نصوص الخيرية للأمة المسلمة ، واختصاصها بعدم وجود « كهنوت » و « الاكليروس » ، وأن الميزان العدل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٢] والأمة المسلمة ليست قاصرة الفهم أو بليدة الإدراك حتى ترتبط بشخص وحده بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يهديها سواء السبيل ! .

وقد ذكر صاحب الكتاب « مقاتل الطالبين » نماذج من بعض آل البيت صدرت منهم ما لا أسمح لنفسى ولا للقارئ الكريم قراءة ما نترفع عن ذكره ! .

(١) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .
(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

## المبحث الرابع

# عدالة الصحابة رضي الله عنهم

المراجع الشيعية بها مرويات وأقوال تنال من الصحابة - رضي الله عنهم - فمن ذلك : الوافى ج٢ ص ٤٤ وما بعدها ، الكافى ج٣ ص ٣٩١ وما بعدها ، أصول الكافى ٢/ ٣٥١ ، وغيرها .

عبارات لا يطاوعنى القلم إيرادها بحق سادتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة - رضي الله عنهم أجمعين - .

وفى مقدمة موسوعة الفقه المقارن للشيعة الجعفرية أقوال تنال من الصحابة - رضي الله عنهم - وقد أوردتها تفصيلاً وسلمت النقد العلمى لمرجعيات شيعية بالمعاونية الدولية للحوزات العلمية بمدينة قم بدولة إيران فمن ذلك ما فى الصفحات الآتية:

١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ وغيرها ، واضرب صفحا عن ذكر عبارات لا تليق صدورها من عاقل ، وخلاصة العبارات المسيئة : القول أن الاجتهاد بالرأى ابتدعه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، القول أن من الصحابة - رضي الله عنهم - من وصفهم الله - عز وجل - بالنفاق ، القول أن حجية الصحابة وعدالتهم - رضي الله عنهم - أدى إلى انتشار الكذب والتدليس فى الأخبار والآثار .

القول أن من الصحابة - رضي الله عنهم - من لوث فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - !!.

سادتنا الصحابة - رضي الله عنهم - ليسوا متهمين فيدافع عنهم ، ولا مدانين فيعتذر عنهم، أقل الأدب معهم .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

**الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين –**

**المفهوم** : الصحابة فى اللغة : مشتق من الصحبة وهى الرؤية والمجالسة والمعاشرة (٢) .

**وفى الإصطلاح** : من لقى النبى محمداً – صلى الله عليه وسلم – مؤمناً به ومات على ذلك (٣) .

**ما تثبت به الصحبة** : اختلف أهل العلم فيما تثبت به الصحبة ، ومستحقها على أقوال أشهرها ما ذكر فى المفهوم الاصطلاحى سالف الذكر ، قال الإمام ابن حجر العسقلانى : هذا أصح ما وقفت عليه فى ذلك .

**التوضيح** : يدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته له ، ومن قصّرت ومن روى عنه ، ومن لم يرو عنه ، ومن غزا معه ، ومن لم يغز منه ومن رآه رؤية ولو من بعيد ، ومن لم يره لعارض كالعمى .

**يخرج بقيد ( الإيمان )** : من لقيه كافراً وإن أسلم فيما بعد ، إن لم يجتمع به مرة أخرى بعد الإيمان ، كما يخرج بقيد الإيمان على الإيمان : من ارتد عن الإسلام بعد صحبة النبى – صلى الله عليه وسلم – ومات على الردة فلا يعد صحابياً ، والراجح عدم اشتراط سن التمييز .

١ – قيل : لا يستحق اسم الصحبة ، ولا يعد فى الصحابة – رضي الله عنهم – إلا من أقام مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سنة فصاعداً ، أو غزا معه غزوة فصاعدا (٤) .

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر .

(٢) المصباح المنير ولسان العرب .

(٣) الإصابة ١/ ٧ ، فتح البارى ٧/ ٤ ، علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦٣ .

(٤) المرجع السابق .

٢- قيل : يشترط فى الصحبة : طول الاجتماع والرواية عنه معاً وقيل : يشترط أحدهما ، وقيل : يشترط مضى سنة على الاجتماع به ، أو الغزو معه .

**وعللوا** : أن لصحبة سيدنا النبى - ﷺ - شرفاً عظيماً لا ينال إلا باجتماع طويل يظهر فيه الخلق المطبوع عليه الشخص ، الغزو المشتمل على السفر ، والسنة المشتملة على الفصول الأربعة التى يختلف فيها المزاج [(١)]

**وسائل إثبات الصحبة** : التواتر ، والاستفاضة ، والشهرة ، ورواية أحد من الصحابة أن فلاناً له صحبة ، أو يقول وهو ثابت العدالة : أنا صحابى[(٢)] .

مع المعاصرة فيعتبر بمضى مائة سنة وعشر سنين من هجرته .

**عدالة من ثبتت صحبته** : جميع الصحابة – رضي الله عنهم – عدول :

**العدالة** : صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة فى الغالب .

**قال الفقهاء** : من تكون حسناته غالبة على سيئاته [(٣)] ، وهو ذو المروءة غير المتهم[(٤)] .

وهذه الخاصية للصحابة كلهم ، فهم عدول فى مجموعهم .

**الأدلة على عدالتهم** : من آيات القرآن الكريم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(٥)] .

**وجه الدلالة** : اتفق المفسرون على أن الآية واردة فى أصحاب رسول الله ﷺ .

(١) حاشية العطار على جمع الجوامع ٢/ ١٩٦ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية – بتصرف – .

(٣) مجلة الأحكام العدلية ص ٣٤٤ مادة ١٧٠٥ ، القوانين الفقهية ص ٣٠٣ ، مغنى المحتاج ٤/ ٤٢٧ ؟، كشاف القناع ٦/ ٤١٨ .

(٤) معين الحكام ص ٨٢ .

(٥) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [1].

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ [2].

**وجه الدلالة** : كسابقه .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [3].

**من السنة النبوية** : « لا تسبوا أصحابى فواللذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد [4] ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ، ولا نصيفه » [5].

« الله ، الله ، فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن أذى الله فيوشك أن يأخذه » [6].

**دليل الإجماع** : الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس منهم الفتن كذلك ، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم فى الإجماع ، إحساناً للظن بهم ، ونظر إلى ما تمهد لهم من المآثر ، وكأن الله – سبحانه وتعالى – أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة [7].

**دليل المعقول** : منه : لا يحتاجون جمع تعديل الله ورسوله لهم إلى تعديل أحد

(١) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٣) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

(٤) الجبل المعروف المشهور بالمدينة .

(٥) فتح البارى ٧/ ٢١ ، صحيح مسلم ٤/ ١٩٦٧ .

(٦) سنن الترمذى ٥/ ٦٩٦ – وفيه مقال – .

(٧) شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقى ص ٣٠١ .

من الناس ، أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شئ مما ذكر لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام ، وبذل المهج والأموال ، والمناصحة فى الدين ، وقوة الإيمان واليقين : القطع بتعديلهم ، والاعتقاد بنزاهتهم ، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدّلين الذين يجيئون من بعدهم

وإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله - ﷺ - فأعلم أنه زنديق ، ذلك أن رسول الله - ﷺ - حق ، والقرآن حق وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء – أى من ينتقصون الصحابة بالطعن والسب وما أشبه – يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح لهم أولى – أى الطاعنين – زنادقة [1] .

## مسائل ذات علاقة :

### أ ) قول الصحابى :

أحد الأدلة الشرعية – المختلف فيها – فى الاستدلال والاستنباط ويراد به : ما نقل عمن صحب النبى - ﷺ - من قول لم يرفعه إلى النبى - ﷺ - ولم يكن له حكم الرفع [2] .

ولا خلاف بين علماء أصول الفقه فى أن قول الصحابى فى مسائل الاجتهاد ليس بحجة على صحابى آخر ، مجتهداً كان أو إماماً ، أو حاكماً أو مفتياً ، إنما الخلاف المشهور فى حجته على التابعين ومن بعدهم من المجتهدين على أقوال ، والمختار : أنه حجة شرعية مقدمة على القياس ، وإليه ذهب جمهور الحنفية ، ونقل

(١) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ٤٩ وما بعدها ، علوم الحديث – مرجع سابق – ٢٦٤ ، الإصابة – مرجع سابق – ١/ ١٧ وما بعدها .

(٢)الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٤/ ٨٢ .

عن مالك ، وهو القول القديم للشافعى [١] .

وقيل : حجة إذا خالف القياس لأنه لا محمل لمخالفته إلا بالتوقيف فيعلم أنه ما قاله إلا توفيقاً [٢] .

ب ) **سبّ الصحابة** : من سب الصحابة ، أو واحداً منهم ، فإن نسب إليهم ما لا يقدح فى عدالتهم أو فى دينهم ، فلا يكفر باتفاق الفقهاء ، ولكنه يستحق التأديب تعزيراً [٣] .

أما إن رماهم بما يقدح فى دينهم أو عدالتهم ، أو قذفهم بما فيه إتهام بفاحشة أو نفى نسب فهو كافر بالاتفاق ومثاله من قذف الصديقة سيدتنا عائشة – رضى الله عنها – المبرأة من فوق سبع سموات بنص القرآن الكريم لأنه والحالة هذه مكذب لنص القرآن .

أما بقية الصحابة : فإنه غير ما ذكر فجمهور الفقهاء يرون عدم تكفيره بل فاسق مستحق التأديب [٤] .

**قلت** : إذا كان السب فى غير الصحابة – ﷺ – محرم مجرم بنصوص شرعية منها قول الله – عز وجل – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [٥] ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الرسالة ص ٥٩٦ ، ارشاد الفحول ص ٢٢٦ ، البحر المحيط ٦/ ٥٣ .

(٢) البحر المحيط ٦/ ٥٩ .

(٣) كالوصف ببخل أو قلة علم ، أو عدم عدم الزهد ، أو جبن ، وما أشبه .

(٤) فتاوى قاضيخان ٦/ ٣١٨ ، وما بعدها ، شرح الزرقانى ٨/ ٧٤ ، نهاية المحتاج ٧/ ٤١٩ ، مطالب أولى النهى ٦/ ٢٨٢.

(٥) الآيتان ١١ ، ١٢ من سورة الحجرات .

﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (1) .

وقول رسول الله - ﷺ -: [ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر] (2) .

فتحريم الطعن فى سادتنا الصحابة - رضي الله عنهم - أولى .

وينبغى التوقف فيما شجر بينهم من خلاف فإن الله - عز وجل - وصفهم كلهم بالإيمان ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ (3) ، وأمرهم إلى الله - عز وجل - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (4) .

إن شرار الناس المجترئ المفترى على جيل السابقين الأولين الذين رضي الله عنهم ، وإلى أصحاب التنقيص شرار الخلق والخليقة ( لا تقوم الساعة حتى يلعن أخر الأمة أولها ) (5) .

نعوذ الله العلى العظيم من ذلك .

رزقنا الله - تبارك وتعالى الأدب مع سادتنا الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وإحسان الظن بهم والترضى عليهم ، وأجزل لهم المثوبة وأدام لهم الفضل آمين مع الوضع فى الاعتبار أنهم بشر لا قداسة ولا عصمة بل يصيبون ويخطئون وإحسان الظن بهم واجب.

**وأورد مسائل شهيرة** : اتفق بعض العلماء على أن خير القرون (6) قرن النبى - ﷺ - والمراد أصحابه - ﷺ - .

(1) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(2) متفق عليه .

(3) الآية ٩ من سورة الحجرات .

(4) الآية ١٤١ من سورة البقرة .

(5) رواه أصحاب السنن .

(6) القرن قيل مئة سنة وقيل ثمانون .

واجمعوا على تعظيم الصحابة – رضي الله عنهم – وعلى ترك السبّ لأحد منهم – فذهب أهل السنة إحسان الظن بالصحابة – رضي الله عنهم – والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ، ولا محض دنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ، ومخالفه باغ ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله ، وكان بعضهم مصيباً ، وبعضهم مخطئاً معذوراً فى الخطأ لأنه باجتهاد ، والمجتهد إذا أخطأ فلا إثم عليه ، وكان على الحق المصيب فى تلك الحروب [(١)] .

أجمعوا على أن الصحابة كلهم عدول مرضيون ، مقبولة شهادتهم وروايتهم [(٢)] .

لا خلاف على فضل الصحابة – رضي الله عنهم – [(٣)] .

مذهب أهل السنة على موالاة الصحابة – رضي الله عنهم – وذكر محاسنهم – ونشر فضائلهم ، والاستغفار لهم [(٤)] .

لم يختلف اثنان من أهل الإسلام فى أن جميع المهاجرين قبل فتح مكة لم يكن فيهم منافق [(٥)] .

لا خلاف بين أحد من المسلمين فى أنه لا يحل لمسلم أن يسمى كافراً معلناً بأنه صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو رآه مؤمناً به ، ثم ارتد بعد ذلك ، ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً [(٦)] .

أجمع أهل السنة ومن وافقهم على أن سيدنا أبا بكر – رضي الله عنه – أفضل أمة رسول

---

(١) شرح صحيح مسلم ٩/ ٤١٨ ، ١٠/ ٣٣٨ ، فتح البارى ١٣/ ٢٨ ، نيل الأوطار ٧/ ٤٧ وما بعدها .

(٢) شرح صحيح مسلم ٩/ ٢٥٠ ، الاستذكار ١٣٩٦٤ .

(٣) المحلى ٤٣ ، ٥٠ .

(٤) الاستذكار ٢٠٢١٥ .

(٥) المحلى ٢١٩٩ .

(٦) المرجع السابق .

الله - ﷺ - ، وعلى أنه كان يسوى بين الناس فى العطاء ، ولم يستأثر لنفسه بشئ [(١)] .

اتفق أهل السنة على أفضلية سادتنا عمر ، وعثمان ، وعلى - رضي الله عنهم أجمعين - [(٢)] .

من المقرر عند أهل السنة تقديم بقية العشرة المبشرين بالجنة [(٣)] على غيرهم [(٤)] .

من المقرر عند أهل السنة تقديم أهل بدر على من لم يشهدها [(٥)] .

ومما ينبه به وينوه عليه : سئل الإمام الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - عن صفة أصحاب النبى - ﷺ - فبكى ثم قال : [ ظهرت منهم علامات الخير فى السيما والسمت والهدى والصدق ، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد ، وممشاهم بالتواضع ، ومنطقهم بالعمل ، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق ، وخضوعهم بالطاعة لربهم - تعالى - واستفادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا ، واعطاؤهم الحق من أنفسهم ، ظمئت هو أجرهم [(٦)] ونحلت أجسامهم ، واستفخوا المخلوقين رضا للخالق ، لم يفرطوا فى غضب ، ولم يجيفوا فى جور ، ولم يجاوزوا حكم الله - تعالى - فى القرآن ، شغلوا الألسن بالذكر ، بذلوا دماءهم حين استنصرهم وبذلوا أموالهم حين استقرضهم ، حسنت أخلاقهم ، وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسر من اليسر من دنياهم إلى آخرتهم [(٧)] .

---

(١) فتح البارى ٧/ ٣ .

(٢) فتح البارى ٧/ ١٣ ، وما بعدها ، ٤٦ ، شرح صحيح مسلم ١/ ٢٧١ ، ٩/ ٢٤٨ ، الاستذكار ٢٠٢١٥ ، ٤١٥٨١ .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) هم سادتنا : أبو بكر الصديق ، عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب ، عبد الرحمن بن عوف ، أبو عبيدة بن الجراح ، سعد بن أبى وقاص ، سعيد بن زيد ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام - رضي الله عنهم أجمعين - .

(٥) فتح البارى ٧/ ٤٦ .

(٦) نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٧) حلية النهار ٢/ ١٥٠.

تذكرة من كتاب الله – تعالى – على الخيرية والأفضلية والعدالة الشرعية والتزكية الإلهية لأصحاب النبى – ﷺ – و – رضي الله عنهم أجمعين –

قال – تعالى – ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1] .

وجه الدلالة : أن ( من ) للبيان – على الراجح والمعتمد فى تفسيرها – لمدح جميع المهاجرين والأنصار ، والمراد بقوله ( والسابقون ) : السبق إلى الهجرة والنصرة وتقطع بدخولهم الجنة ورضا الله – تعالى – عنهم[2] ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3] .

وجه الدلالة : يثنى الله – عز وجل – على جميع المؤمنين المصاحبين لسيدنا رسول الله – ﷺ – الذين بذلوا النفس والنفيس لنصرته – ﷺ – وحكم لهم بالفلاح ودخول الجنات[4] ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[5] .

وجه الدلالة : تزكية من الله – تعالى – لبواطن وظواهر أصحاب النبى – ﷺ – وبشرى لهم فى العاجل والآجل[6] .

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ

(١) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .
(٢) تفسير القرطبى ٢/ ٣٨٣ وما بعدها ، مفاتيح الغيب للرازى ١٨/ ١٤٢ وما بعدها .
(٣) الآيتان ٨٨ وما بعدها من سورة التوبة .
(٤) تفسير البغوى ٤/ ٩١ ، الكشاف للزمخشرى ٢/ ٢٠٧ .
(٥) الآيتان ١٨ وما بعدها من سورة الفتح .
(٦) التفسير الكبير للرازى ١٤/ ٣٣١ ، تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٠ .

﴿... اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾(1) .

**وجه الدلالة :** تزكية وترضية ، من الله – تبارك وتعالى – لأصحاب النبى – ﷺ – أن مسعاهم ( يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ) وأداؤهم لما فيه رضا الله – عز وجل – ومثوبته(2) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(3) .

**وجه الدلالة :** حكم الله – سبحانه وتعالى – للمهاجرين والأنصار بالإيمان ، وقبل منهم الحسنات ، وغفر لهم الزلات ، وشهد لهم بالجنات(4) .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(5) .

**وجه الدلالة :** الخطاب لأصحاب النبى – ﷺ – الذين حبب إليهم الإيمان وزينه فى قلوبهم ونقض إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وحكم لهم بالرشاد(6) .

---

(1) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(2) تفسير القرطبى ١٦/ ٢٩٣ ، مفاتيح الغيب للرازى ١٤/ ٣٥٢ ، الفتوحات الإلهية للخازن ٦/ ٢١٤ ، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٣ .

(3) الآيات ٧٢ وما بعدها من سورة الأنفال .

(4) سيرة الصحابة أ.د / مصطفى مراد – بتصرف – ص ١٥ - .

(5) الآية ٧ وما بعدها من سورة الحجرات .

(6) المرجع السابق .

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1] .

**وجه الدلالة :** الدرجات العظمى للسابقين من أصحاب النبى ﷺ فى الذود عن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالانفاق والجهاد البدنى .

﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2] .

**وجه الدلالة :** مدح وثناء لأصحاب النبى - ﷺ - من مهاجرين وأنصار - رضي الله عنهم - أجمعين ، بالإضافة إلى آيات قرآنية مادحة مزكية لمواقف مشهودة لبعض الصحابة - رضي الله عنهم - حسب ما تقرر من أسباب النزول مما يتسع المقام لإيراده .

أجمع أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين ، وأنهم - فى الجملة - لا يرتكبون الكبائر ، ولا يصرون على الصغائر ، ومن وقع منهم فى شئ منها وهم نفر قليل أعقبها توبة عظيمة تذهب بالسيآت وتبدلها حسنات[3] .

ومن رام الاستزادة يراجع بعض مراجع علمية معتمدة[4] .

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحديد .

(٢) الآيتان ٨ وما بعدها من سورة الحشر .

(٣) الصواعق المحرقة للهيثمى ٢/ ٦٠٣ ، السنة ومكانتها د . السباعى ص ٢٣٩ ، دفاع عن السنة لأبى شهبة ص ٩٢ وما بعدها ، الحديث والمحدثون لأبى زهرة ص ١٣٠ ، المسافرة شرح المسايرة العلامة محى الدين عبد الحميد ص ٣١٣ . وسيرة الصحابة أ.د / مصطفى مراد ص ١١ وما بعدها - وقد انتفعت كثيراً به - .

(٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ، الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للاصفهانى حياة الصحابة للكاندهولى ، الرياض العشرة فى مناقب العشرة للطبرى ، سير الأعلام النبلاء للذهبى ، الطبقات الكبرى لابن سعد .

## المبحث الرابع

# متفرقات

توجد مسائل أخرى تذكر أو تثار مثل « التقية وأدب الكتمان فى كتب الشيعة » ، رأى الشيعة فى مسائل فى المواريث كالعول ، مسألة الخمس فى الزكوات والغنائم ، أسانيد الشيعة ، الصحيفة السجادية ، الغيب للائمة ، النجاة لا تكون إلا بولاية آل البيت – ﷺ –، نكاح المتعة ، الثناء على الإمام علي رضي الله عنه في الآذان .

هذه القضايا يمكن عمل أبحاث مقارنة للتوصل إلى تقريب حقيقى بين مذاهب علمية فى الجو العلمى الذى يتجرد باحثون من قناعاتهم أو ميلوهم بتحقيق مناظرات موصلة للحق لذاته ، بمنهج ما قاله الله العلى العظيم : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] و ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[2] .

هذا إذا كانت الأمور علمية ، أما إذا كانت سياسية لأجندات سياسية فلا طائل من أبحاث ولا فائدة من حوار ، ولا أمل فى تقريب ، ويظل الصراع الطائفى لحساب آخرين ! .

(١) الآيات ٢٤ وما بعدها من سورة سبأ .

(٢) الآية ١٤٨ من سورة البقرة .



الفصل التاسع

# صور التكفير المعاصر



# صور من التكفير

## ١ ) تكفير أهل الكبائر :

يقول الإمام الطحاوي : ( وأهل الكبائر من أمة محمد - ﷺ - في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين ، بعد أن لقوا الله عارفين «مؤمنين » وهم في مشيئته وحكمه ، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله ، ثم يخرجهم منها برحمته ، وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلي جنته ، وذلك بأن الله مولي أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ، ولم ينالوا من ولايته ) [١] .

**والذى ننتهي إليه :**

هو أنه يجب الكف عمن قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وذلك بعدم تكفيرهم ، فقد أنكر – ابن تيمية – أشد الإنكار – علي من يكفرون الناس بذنب أو خطأ ، كما دعا إلي إلتزام الجماعة وعدم الشذوذ عنها ، وجوز الصلاة خلف المبتدع[٢] .

وهذا ما جعل العلماء يشددون في القديم والحاضر علي النهي عن التكفير .

يقول صاحب العقيدة الطحاوية : ( ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه ) [٣] ( ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين ، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين ) [٤] .

---

(١) راجع عقيدة الإمام أبو حنيفة في كتاب ( أبو حنيفة النعمان ) ص ٢٩٧ .

(٢) متن العقيدة الطحاوية ص ١٥٠ .

(٣) متن العقيدة الطحاوية ص ١٤ .

(٤) المرجع السابق – ص ١٣ .

ويستدل أحد شراح الطحاوية علي ذلك بقول النبي ﷺ - : ( من صلي صلاتنا، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فهو المسلم له مالنا وعليه ما علينا ) [1] .

وقد قال أبو الحسن الأشعري لتلميذه السرخسي قبل وفاته : ( إشهد علي أني لا أكفر أحداً من أهل القبلة ، لأن الكل يشيرون إلي معبود واحد ، وإنما هذا كله اختلاف في العبارات ) .

ويقول الذهبي : ( وبنحو هذا أدين ، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر ايامه يقول : ( أنا لا أكفر أحداً من الأمة ) .

ويقول : قال النبي ﷺ - : ( لا يحافظ علي الوضوء إلا مؤمن ) فمن لزم الصلوات بوضوء فهو مسلم [2] .

بل إن الإمام عليا - رضي الله عنه - حين سئل عن الذين خرجوا عليه : أكفارهم ؟!

قال : ( لا . إنهم من الكفر فروا ) .

فقيل : أمنافقون هم ؟ فقال : « لا إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا ، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً » .

فقيل : أي شئ هم ؟

قال : ( قوم أصابتهم الفتنة فعموا وصموا ) [3] .

ويوضح ذلك صاحب كتاب ( براءة الاشعريين ) فيقول :

( الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة الذين هم علي ما عليه أصحاب النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري جـ ١ ص ١٠٨ وراجع شرح العقيدة الطحاوية جـ ٢ ص ٤٢٦ وكتاب براءة الاشعريين وكتاب الحكم وقضية تكفير المسلم .

(٢) سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص ٨٨ والترغيب والترهيب جـ ١ ص ١٦٢ .

(٣) مجموع فتاوي ابن تيمية جـ ٣ ص ٢٧٩ – ٢٨٨ وانظر مفاهيم يجب أن تصحح ص ٧٧ .

لا تكفر أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأحمد ابن حنبـل – رحمـة الله تعـالي – مـنهم ولـذلك لم يتفقـوا عـلي تكفيـر الخـوارج الـذين تـواتر ذمهـم ووصـفهم في الأحاديث المروية عن خمسة وعشرين صحابياً من طرق كثيـرة عنـه عليـه الصـلاة والسلام بأنهم يمرقون من الدين ، كمـا يمـرق السـهم مـن الرميـة ، وبـأنهم أهـل الإيمان ويتركون أهل الأوثان ) [1][2]

(١) براءة الاشعريين جـ ١ ص ٣١ .

(٢) ظاهرة التكفير ، د . نشأت ضيف – بتصرف – .

# تكفير غلاة شيعة لأهل السنة

إن من تتبع كتب منسوبة للشيعة فسوف يلحظ أنهم يحكمون بتكفيرهم لأبناء السنة ، بل وأنهم شر من اليهود والنصاري .

**رب الشيعة غير رب أبي بكر وأهل السنة :**

لقد بلغ الأمر بواحد منهم نعمة الله الجزائري أن يعلن عن اختلاف إله الشيعة عن إله السنة فيقول :

( لم نجتمع معهم علي إله ، ولا نبي ، ولا علي إمام ، وذلك أنهم يقولون : إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ - نبيه ، وخليفته بعده أبي بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي ، بل نقول : إن الرب الذى خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا ) (١)

**المخالف لمذهب الشيعة كافر :**

قال يوسف البحراني بأن الأخبار المستفيضة بل المتواترة دالة ( علي كفر المخالف غير المستشعف ونصبه ونجاسته ) (٢)

وذكر المجلسي أن من لم يقل بكفر المخالف فهو كافر أو قريب من الكافر (٣) .

ونقل آل عصفور البحراني كلام المفيد ثم قال بعد ذلك :

---

(١) الأنوار النعمانية : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) الحدائق الناضرة ٥/ ١١٧ ، جواهر الكلام ٤ / ٨٣ .

(٣) بحار الأنوار ٦٥/ ٢٨١ .

( ووافقه الشيخ في التهذيب علي ذلك حيث استدل له بأن المخالف لأهل الحق كافر ، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلي آخر كلامه ومنع أبو الصلاح من جواز الصلاة علي المخالف إلا تقية ، ومنع ابن إدريس وجوب الصلاة إلا علي المعتقد ومن كان بحكمه من المستضعف وابن الست سنين ، وكذلك يفهم من كلام سلار ومذهب السيد المرتضي في المخالفين واضح ، حيث حكم بكفرهم)[١] .

## منكر المتعة كافر ومجتنبها ملعون :

روي القوم عن الصادق – رضي الله عنه – بأن المتعة من ديني ودين آبائي ، فالذى يعمل بها بديننا والذي ينكرها ينكر ديننا بل إنه يدين بغير ديننا ، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة ومنكر المتعة كافر مرتد [٢] .

بل رووا عن النبي ﷺ – أن الملائكة لا تزال تستغفر للمتمتع ، وتلعن من يجتنب المتعة إلي يوم القيامة [٣]

## تكفيرهم من جهل معرفة أسماء كل الأئمة :

( حدثنا علي بن محمد – رضي الله عنه – قال : حدثنا حمزة بن القاسم العلوي – رضي الله عنه – قال : حدثنا الحسن بن محمد الفارسي قال : حدثنا عبد الله بن قدامة الترمذي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالي أحدها : معرفة الإمام في كل ومان وأوان بشخصه ونعته ) [٤] .

(١) حاشية آل عصفور علي شرح الرسالة الصلاتية هامش ٣٣٣ .

(٢) منهاج الصادقين ص ٣٥٦ للفيض الكاشاني .

(٣) جواهر الكلام ٣٠/ ١٥١ للجواهري .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٤١٣ ، بحار الأنوار للمجلسي ١٣/ ٦٥٨ و ٧٢/ ١٣٥ و ٩٦/ ١٣٥ .

مع أن الخوئي يخالف ذلك قائلاً : ( الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة عليهم السلام بأثني عشر من ناحية العدد ولم تحددهم بأسمائهم عليهم السلام واحداً بعد واحداً )[1] .

وهذا نص علي أن الأئمة مجهولون ، فكيف تطالبوننا بإعطائكم أسماءهم ؟ .

## تارك عقيدة الرجعة كافر :

ولا إيمان عند الشيعة لمن أنكر الرجعة ويعنون بالرجعة رجعة المهدي صاحب السرداب ، كما حكاه المجلسي في الاعتقادات وهي عند الشيعة اليوم الآخر .

فقد روي القمي عن أبي عبد الله قال : ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾[2] ، قال : لا يؤمنون بالرجعة[3]

وروي الكليني عن الصادق في قوله تعالي : ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[4] أي ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب )[5]

وهذا انحراف خطير عن الآية ، وكأن اليوم الآخر عندهم هو ظهور المهدي فقط .

فما هي أول مهمة يقوم بها المهدي بعد خروجه من السرداب ؟

---

(١) صراط النجاة ٢/ ٤٥٣ للخوئي وتعليقات التبريزي .

(٢) الآية ٢٢ من سورة النحل .

(٣) تفسير القمي ١/ ٣٨٣ ، تفسير العياشي ٢/ ٢٥٧ ، تفسير نور الثقلين ٣/ ٤٧ ، بحار الأنوار ٣١/ ٦٠٧ و ٣٦/ ١٠٤ و ٥٣ / ١١٨ ، معجم أحاديث المهدي ٥/ ٢٠٩ للكوراني .

(٤) الآية ٢٠ من سورة الشوري .

(٥) الكافي ١/ ٤٣٦ بحار الأنوار ٢٤/ ٣٤٩ و ٥١/ ٦٣ تفسير نور الثقلين ٤/ ٥٦٨ تفسير القرآن لمصطفي الخميني ٣/ ٥٨ معجم أحاديث المهدي ٥/ ٣٩٦ للكوراني .

**من سب إماماً فهو مرتد :**

هذا نقله الحلي عن المفيد في المنفعة [1] .

وهنا نسأل : أليسوا يعتقدون بأن معاوية كان سبب علياً ؟

فماذا . إذن . لا يصرحون بأن معاوية مرتد ؟

الجواب : أن الناس سوف يواجهونهم بالسؤال التالي : كيف يبايع الحسن مرتداً ؟ وكيف ساوي علي بين إيمانه وبين إيمان معاوية كما في نهج البلاغة : ( وكيف بدء أمرنا أنا تلاقينا والقوم من أهل الشام ، والظاهر أن ربنا واحد وديننا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة ، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا شيئاً إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ) [2]

## تفضيل الأنبياء علي الأئمة كفر عندهم :

روي بعض الشيعة حديثاً مكذوباً وهو : ( علي خير البشر ومن أبي فقد كفر ) وصححوه وزعموا أنه متواتر .

كما صرح به في محمد بن طاهر الشيرازي في ( الاربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ص ٤٥٦ ) . ومحمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي في المسترشد ص ٢٨١ .

وزعم الغفاري أن العامة ( يعني السنة ) رووه من سبعة طرق ( هامش من لا يحضره الفقيه ٣/ ٤٩٣ )

وزعم احمد المحمودي محقق المسترشد ص ٢٧٣ للطبري الشيعي أن الحديث متواتراً جداً بالطبع كلما كان الحديث ملائماً للمذهب زاد تواتره عند

(١) مختلف الشيعة ٩/ ٤٥١ .

(٢) نهج البلاغة ٣/ ١١٤ .

القوم .

## أجمع الشيعة علي خلود أهل السنة في النار مع الكفار :

وقال عبد الله شبر : ( وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذى عليه جملة من الإمامية كالسيد المرتضي أنهم كفار في الدنيا والآخرة ، والذى عليه الأكثر الاشهر أنهم كفار مخلدون في الآخرة )[1] .

وقالوا : لذا كان كل من اعتقد شرعية خلافة هؤلاء الثلاثة عند الشيعة فاسقاً بل كافراً عند بعضهم . فقد قال المفيد والمجلسي : ( اتفقت الإمامية علي أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالي من فرض الطاعة فهو كافر مستحق للخلود في النار )[2]

وذكر الكليني في الكافي أن معصية علي كفر وأن اعتقاد أولوية غيره بالإمامة شرك[3] .

قلت : هذه نقولات تراثية إن صحت فهي لغلاة وليست لعموم الشيعة ، وقد أنكر علماؤهم هذا ، وقد أرسلوا إلىّ اثنين وعشرين فتوى من أكابر مرجعياتهم عدم النيل من الصحابة – رضي الله عنهم – ولا من أزواجه – ﷺ – ورضي الله عنهن ، ولا من أهل السنة .

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ٢/ ١٨٨ .

(٢) أوائل المقالات ص ٤٤ ، بحار الأنوار للمجلسي ٨/ ٣٦٦ .

(٣) بحار الأنوار ٣٩٠ : ٢٣ الكافي الحجة ١ : ٥٢ و ٥٤ وانظر الكافي ١ / ٣٥٣.

# تكفير غلاة شيعة للاشاعرة

نسب إلى نعمة الله الجزائري : ( فالأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح ، بل عرفوه بوجه غير صحيح ، فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار ، فالاشاعرة ومتابعوهم أسوء حالاً في باب معرفة الصانع من المشركين والنصاري وحاصله أنا لم نجتمع معهم علي إله ولا علي نبي ، ولا علي إمام فظهر من هذا أن البراءة من أولئك الأقوام من أعظم أركان الإيمان ، وظهر أن المراد بالقدرية في قوله ﷺ : ( القدرية مجوس هذه الأمة ) هم الأشاعرة [1] .

## شيعة يحكمون بكفر الصوفية :

ومع أن الصوفية المتغالون فرع من شيعة وبهم قاموا . كما قال ابن خلدون (لولا التشيع لما عرف التصوف ) . فإنهم مع هذا يحكمون عليهم بالكفر .

**يقول الحر العاملي** : ( لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشريعة وكلام الأئمة عليهم السلام ذكر إلا بالذم ، وقد صنفوا في الرد عليهم كتباً متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة ) .

قال بعض المحققين من مشائخنا المعاصرين : أعلم أن هذا الاسم هو اسم التصوف كان مستعملاً في فرقة من الحكماء الزايغين عن الصواب ، ثم بعدها في جماعة من الزنادقة وأهل الخلاف من أعداء آل محمد كالحسن البصري ، وسفيان الثوري ، ونحوهما ، ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم كالغزالي رأس الناصبين لأهل البيت .. ثم سري الأمر إلي تعلق شريعة ... روي شيخنا الجليل

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ طبعة مؤسسة الأعلمي .

بهاء الدين محمد العاملي في كتاب الكشكول ، قال : قال النبي ﷺ - : ( لا تقوم الساعة حتي يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ، ليسوا مني ، وإنهم يهود أمتي ، وهم أضل من الكفار ، وهم أهل النار ) [1] .

ثم عقد فصلاً كاملاً تحت عنوان : ( ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وجواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم ) !! [2] .

## تكفير مذاهب اعتقادية إسلامية :

يجب فقه الفروع بين أركان ( الدين ) وعلوم تلك الأركان ، وذلك علي النحو التالي :

١ ) ركن ( الإيمان ) وعلمه ( العقيدة )

٢ ) ركن ( الإسلام ) بمعناه الخاص – الشريعة – وعلمه ( الفقه )

٣ ) ركن ( الإحسان ) وعلمه ( الأخلاق )

بالاستقراء في التناول الدعوي لفرق منسوبة إلي الدين نجد خلطاً بين فقه (الأركان ) و ( علوم الأركان ) أدي إلي خلط بين ( أصول الأركان ) و ( فروع الأركان ) ويظهر هذا واضحاً في مذاهب إعتقادية أهمها : الاشاعرة ، الماتردية ، المرجئة ، المعتزلة السلفية بتنوعها ... الخ .

ولكل اتجاه مبادئ يعتنقها ويخلع عليها قداسه ، ويتعصب ويتحزب ويرمي المخالف بنعوت وتنابز بألقاب أخفها ( الابتداع ) وأشدها ( زيغ العقيدة ) و(فساد العقيدة ) مما يؤدي بداهة إلي تكفير المخالف.

والغريب والعجيب أن مسائل الاختلاف مسائل من فروعيات علم العقيدة ، لم

---

(١) رسالة الاثني عشرية في الرد علي الصوفية ص ١٣ : ١٦ للحر العاملي .

(٢) كتاب ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية ، د/ عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية – بتصرف – .

يثار حولها جدل في عصر الوحي المقدس ، ولا أعصار كبار الصحابة – رضي الله عنهم – وذلك من عينه :

١ ) الخلافة وتكييفها الشرعي ومستحقوها .

٢ ) القدر .

٣ ) الصفات الإلهية .

٤ ) وأمور غيبية أخري تطفح بها مصنفات أولئك كلها مجادلات لا يكاد قارئ علوم العقيدة منها بطائل سوي الانتصار للمذهب لا أكثر ورمي غيره بكل نقيصة، مع اتفاقهم في الأصول العامة للإسلام !! ، وسعي معظمهم لإحتكار الحقيقة لمبادئه ، وخلع قداسة علي أئمة المذهب كأنه ( لا ينطق عن الهوي ) ، وترتب علي هذا تناثر قذائف ( الشرك ) ( البدعة ) ، ( الضلال ) والمروق والخروج ، مع نعوت يأباه الخلق الإسلامي الأصيل ، تطلق انتقاصاً واحتقاراً من غيبة (نواصب)، ( خوارج ) ، ( معتزلة ) ، ( جهمية ) ، ( مشبهة ) ، ( قبورية ) ، (وهابية) ...... الخ .

ويكاد ينحصر صراع أهل القبلة حالياً فيما نحن بصدده بين ما تبقي من مذاهب الشيعة ، والإباضية ، والأشاعرة ، والسلفية ، والصوفية ... والقارئ لمصنفات وأداء إعلامي مقروء ومسموع ومرئي يجد العجب العجاب ، فقد غاب مسمي (الإسلام ) وتسمي مسلمون بأسماء مذاهب فهذا ( شيعي ) وذاك ( إباضي ) و(سلفي ) و ( أشعري ) و( صوفي ) ، ( وكل حزب بما لديهم فرحون) ، مع ملاحظة أن كلا يدعي ( الفرقة الناجية والمنصورة ) والسير علي منهج السلف الصالح – رضوان الله عليهم – والسير علي هذه ( السنة ) [1]

(١) يراجع في هذا أمهات مصنفات :

- الشيعة الإمامية الأثني عشرية الجعفرية .

# تكفير غلاة سنة للشيعة

نظرة فى كتابين صدرا للأسف الشديد في مصر مؤخرًا بحق الشيعة هما :

- الخطوط العريضة لدين الشيعة . محمد الدين الخطيب ، دراسة وتقديم د/ محمد عمارة ، هدية مجلة الأزهر لشهرى ذى الحجة ١٤٣٣هـ .
- الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة ، موسى جار الله ، دراسة وتحقيق د . محمد عمارة ، هدية مجلة الأزهر لشهر صفر ١٤٣٦هـ .

وخلاصة ما فيهما تكفير بواح للشيعة .

بخلاف إصدارات عديدة للمتسلفة بالسعودية والكويت ومصر كلها تكفير صريح واضح .

## تكفير غلاة سنة لسنة

تطفح إصدارات المتسلفة الوهابية بالحكم على عقيدة الأشاعرة والصوفية بفساد وزيغ العقيدة .

وأدبيات جماعات العنف المسلح كلها تكفر الحاكم والمحكومين وقد مضى ذكر ذلك فى ( القواسم المشتركة ) فى مسائل « التكفير » و « الفرقة الناجية » و«قضية الحكم بغير ما أنزل الله – عز وجل – » .

---

- الأشاعرة .
- السلفية .
- الصوفية .

الفصل العاشر

# تيارات مناهضة الدين الحق



المبحث الأول

# اعتداءات على أصول الدين وفروعه

## نواقض الإيمان بالله تعالى

إتفق الفقهاء على أنه من أشرك بالله - تعالى - ، أو جحده ، أو نفى صفة من صفاته الثابتة[١] أو أثبت لله - تعالى - الولد[٢] فهو كافر مرتد[٣] .

واتفقوا على أنه من سب الله - تعالى - كفر ، سواء كان مازحاً أو جاداً ،أو مستهزئاً[٤] .

قال الله - تعالى - : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[٥] .

واتفقوا على تكفير من استخف بالذات الإلهية[٦]

واتفقوا على تكفير من صدر منه قول مكفر سواء أقاله استهزاء أم عناداً أم إعتقاداً[٧] .

(١) بدون تأويل علمى معتبر فى الصفات لمن رأى هذا .

(٢) وكذا الوالد والمثيل والشبيه والنظير والصاحبة ( أنظر شروح سورة الإخلاص )

(٣) الخرشى ٨/ ٧٤ ، المغنى ٨/ ٥٦٥ ، الفروع ٢/ ١٦٠ ، نيل الأوطار ٨/ ١٩٤ .

(٤) الخرشى ٨/ ٧٤ ، المغنى ٨/ ٥٦٥ ، الفروع ٢/ ١٦٠ ، نيل الأوطار ٨/ ١٩٤ .

(٥) الآيتان ٦٥ ، ٦٦ من سورة التوبة .

(٦) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٩٠ ، حاشية الدسوقى ٥٤/ ٣١٢ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، روضة الطالبين ١٠/ ١٦٦ ، كشاف القناع ٦/ ١٧٧ وما بعدها .

(٧) شرح العقائد للتفتازانى ص١٩٠

واتفقوا على تكفير من جعل لله - تعالى - صاحبة أو ولداً[١] .

واتفقوا على تكفير من وصف الله -تعالى- بما لا يليق به ، أو سخر بإسم من أسمائه أو بأمر من أوامره[٢] .

واتفقوا على تكفير من جحد ربوبية الله -تعالى- ووحدانيته ، أو صفة من صفاته[٣] أو القول أن الله تعالى له شريكاً[٤] أو لله ولداً أو زوجة[٥] أو القول بنفى الصانع وهو الله -تعالى-[٦] أو بقول نقيضه كقوله : الله جسم من الأجسام[٧] أو سبه أو سب اسم من أسمائه[٨] .

واتفقوا على تكفير من استخف أو سخر بوعد الله تعالى ووعيده[٩] أو السخرية باسم من أسمائه[١٠] أو تسمية الله -تعالى- على شرب الخمر استخفافاً باسمه -تعالى- أو على غيرها من الطعام الحرام[١١] أو لمن حوقل[١٢] فقال : لا حول ولا قوة الا بالله لا تغنى من جوع[١٣] أو قال لو أعطانى الله الجنة ما دخلتها ولا أريدها استخفافا[١٤] أو استكباراً[١٥] .

---

(١) البحر الرائق ٥/ ١٢٤
(٢) مجمع الأنهر ١/ ٦٩ .
(٣) الإنصاف ١/ ٣٢٧ ، مجمع الأنهر ١/ ٩٦٠ ، دقائق أولى النهى ٣/ ١٨٦ .
(٤) مجمع الأنهر ١/ ٦٩٠ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) الشرح الصغير ٤/ ٤٣٢ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٤ .
(٧) فتح الجليل ٩/ ٢٦٠ ، الشرح الصغير ٤/ ٤٣٢ .
(٨) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، الصارم المسلول ص٥٤٦ .
(٩) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .
(١٠) مجمع الأنهر ١/ ٦٩٠ ، المحلى ١١/ ٤١٣ .
(١١) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .
(١٢) تفسرها ما بعدها
(١٣) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .
(١٤) المرجع السابق ٤/ ١٣٧ ، مجمع الأنهر ١/ ٦٩٥ .
(١٥) البحر الرائق ٥/ ١٢١ / مجمع الأنهر ١/ ٦٩٤ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .

وذهب الجمهور إلى أن التعريض بسب الله تعالى كالسب الصريح[1] .

**الخلاصة**

أن نواقض عقيدة الإيمان بالله -تعالى- التى وضح القرآن الكريم والنبى ﷺ فى صحيح ما نسب إليه وإلى صحابته -رضي الله عنهم- مما هو معلوم للعوام والخواص تعد من موجبات التكفير ، متى استقرت فى القلب ودل على ذلك القول ليمكن الحكم بمقتضاه .

## نواقض الإيمان بالملائكة

إتفق الفقهاء على كفر من أنكر ملكاً مجمعاً عليه ﷺ أو سب ملكاً من الملائكة أو استهزأ به[2] ، أو قال : أظن أن ملك الموت قد توفى ، وقد لا يقبض روحى[3] ونحوه

## نواقض الإيمان بالكتب السماوية[4]

إتفق الفقهاء على تكفير من نفى الكتب السماوية المتواترة أو جحدها[5] ومن ينكر القرآن أو يمتهنه أو يدعى إختلافه أو الإدعاء بقدرته على الإتيان بمثله[6] أو

(١) الشروانى على تحفة المحتاج ٩/ ١٧٧ ، الإنصاف ١٠/ ٣٣٣ ، نهاية المحتاج ٨/ ٢٠.
(٢) دقائق أولى النهى ٣/ ٣٨٦ ، الإنصاف ١٠/ ٣٢٦ .
(٣) فصّل الفقهاء فقالوا : « وهذا فيمن حققنا كونه من الملائكة كجبريل وميكائيل وخزنة الجنة وخزنة النار والزبانية وحملة العرش ، وعزرائيل ، وإسرافيل ، ورضوان ، والحفظة ، ومنكر ونكير من الملائكة المتفق عليهم».حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٤ ، طبعة مصطفى الحلبى ( الثانية )، معين الحكام ص١٩٢ وما بعدها ، فتح الجليل ٤/ ٤٧٦ ، الزرقانى على المواهب ٥/ ٣١٥ ، الجمل على المنهج ٥/ ١٢ ، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٣٨٦ .
(٤) الكتب السماوية هى : صحف إبراهيم والتوارة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم ، ويعنى الإيمان أى على ما كانت عليه إبان نزولها .
(٥) دقائق أولى النهى ٣/ ٣٨٦ .
(٦) المرجع السابق ٣/ ٣٨٧ ، مجمع الأنهر ١/ ٦٩٣ .

إنكار آية مجمع على ثبوتها ، أو إبداله حرفا منه أو آية عمداً[1] أو زيادة آية معتقداً أنها منه[2] أو إنكار إعجازه[3] أو إسقاط مرتبته أو جحد القرآن كله أو بعضه[4] ، أو حرق القرآن الكريم استخفافا به لاصوناً له[5] وكذا المزاح بآياته[6]

واتفقوا على كفر من زعم أن القرآن الكريم نقص منه شيء أو كتم أو أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة من صلاة وصوم وحج وغيرها[7]**

## نواقض الإيمان بالأنبياء والرسل – عليهم السلام -

اتفق الفقهاء على أن من سب نبياً مقطوع نبوته فقد كفر[8]. واتفقوا على أن من سب النبى محمداً ﷺ فإنه يكون مرتداً[9] واتفقوا على أن التعريض بسب الأنبياء كالتصريح[10] .

واتفقوا على تكفير من ينفى النبوة والأنبياء والرسل المجمع على تواترهم فى القرآن الكريم[11] وكفر من ينفى نبوة النبى محمد ﷺ أو إنكار رسالته أو إدعاء

---

(١) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ .
(٢) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .
(٣) المرجع السابق ٤/ ١٣٦ .
(٤) حاشية ابن عابدين ٢٢٤١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٢ ، المغنى ٨/ ٥٤٨ ، الفروع ٢/ ١٥٩ ، الإعلام بقواطع الإسلام ٢/ ٤٢ ، إقامة البرهان ص١٣٩ ، فتاوى السبكى ٢/ ٥٧٧ .
(٥) الشرح الصغير ٤/ ٢٣٣ .
(٦) البحر الرائق ٥/ ١٢٢ ، الفتاوى الهندية ٢/ ٢٦٦ .
(٧) كشاف القناع ٦/ ١٧٢ .
** كالقرامطة والباطنية وغيرهم من الفرق الكافرة
(٨) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٥ ، الشامل ٢/ ١٧١ ، قليوبى ٤/ ١٧٥ .
(٩) الفتاوى البزازية ٦/ ٣٢١ وما بعدها ، فتاوى عليش ٢/ ٢٥ ، تبصرة ابن فرحون ٢/ ٢٨٦ ، الجمل على المنهج ٥/ ١٣٠ ، المغنى ٨/ ١٥٠ ، الإنصاف ١٠/ ٣٢٦ وما بعدها ، الزرقانى ٥/ ٣١٨ وما بعدها طبعة دار المعرفة .
(١٠) الزرقانى على المواهب ٥/ ٣١٥ منح الجليل ٤/ ٤٧٦ ، الدسوقى ٤/ ٣٠٩ ، شرح روض الطالب ٤/ ١٢٢ ، شرح منهى الإرادات ٣/ ٣٨٦ ، الإنصاف ١٠/ ٣٣٣ ، معين الحكام ص١٩٢ .
(١١) الشرح الصغير ٤/ ٤٣٦ ، الإنصاف ١٠/ ٣٢٦ .

النبوة بعده أو تصديق مدعيها [١] .

واتفقوا على كفر من ألحق بالنبى محمد ﷺ أو بغيره من الأنبياء والرسل - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم - نقصاً أو وصفاً لا يليق بهم [٢] من جوز إكتساب النبوة وتحصيلها بالرياضة [٣] وذهب الجمهور إلى كفر من أنكر حجية السنة النبوية الصحيحة ومن رد حديثاً متواتراً [٤] .

واتفقوا على تكفير من سب نبياً أو استهزأ به [٥] أو باسمه [٦] واتفقوا على تكفير من اعتقد كذب النبى محمد ﷺ فى كل أو بعض ما جاء به [٧] .

**مسألة :- حكم سب الذمى للنبى محمد ﷺ**

إختلفت كلمة الفقهاء فى حكم الذمى الساب للنبى أو غيره من الأنبياء المجمع عليهم هل ينتقض عهده ويترتب عليه آثاره أم لا ؟ وذلك على عدة أقوال أشهرها أربعة :

الأول : ذهب الحنفية إلى أن الذمى لو سب النبى ﷺ ولم يعلن السب لا ينقض عهده ، لأن ذلك زيادة كفر والعقد يبقى مع أصل الكفر وإذا أعلن قتل [٨] .

الثاني : ذهب المالكية إلى أن الذمى إذا سب نبياً مجمعاً عليه بما لم يقر على كفره به فينتقض عهده فإن سب بما أقر على كفره لم ينتقض عهده [٩] .

---

(١) منح الجليل ٩/ ٢١٠ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، دقائق أولى النهى ٣/ ٣٨٦ .
(٢) شرح الخرشى ٨/ ٧٠ ، الشرح الصغير ٤/ ٤٣٦ .
(٣) المرجعان السابقان ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، المغنى ٨/ ٩٢ .
(٤) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ .
(٥) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، المحلى ١١/ ٤١٣ ، نيل الأوطار ٨/ ١٨٩ .
(٦) ابن عابدين ٣/ ٢٩٠ ، الدسوقى ٤/ ٣٠٩ ، روضة الطالبين ١٠/ ٦٤ ، كشاف القناع ٦/ ١٦٨
(٧) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٢٣ وما بعدها ، المغنى ٨/ ٥٤٨ ، الإقناع ٤/ ٢٩٧ ، فتاوى السبكى ٢/ ٥٧٧ .
(٨) بدائع الصنائع ٧/ ١١٣ ، الهداية مع فتح القدير ٥/ ٣٠٢ وما بعدها .
(٩) جواهر الإكليل ١/ ٢٦٩ ، الزرقانى على المواهب ٥/ ٣٢١ .

الثالث :ذهب الشافعية إلى أن الذمى إذا سب النبى ﷺ وقد شرط عليه انتقاض العهد بهذا انتقض وإلا فلا ينتقض لمخالفة الشرط فى الأول دون الثانى [(١)] .

الرابع :- ذهب الحنابلة فى المشهور عندهم والشافعية فى وجه إلى أن الذمى إذا سب النبى ﷺ انتقض عهده مطلقاً ، لأن ذلك هو مقتضى العهد [(٢)] .

والمختار : القول الثاني الذى قال به المالكية ومن وافقهم، ومرد لهذا حاليًا لجهات الاختصاص.

## نواقض الإيمان باليوم الأخر

إتفق العلماء على تكفير من أنكر يوم القيامة أو بعث الموتى من قبورهم ، أو الجنة أو النار أو الميزان والصراط والحساب أو الصحائف المكتوبة فيها أعمال العباد[(٣)] أو إنكار عذاب القبر [(٤)] ، أو شك فى البعث أو الحساب [(٥)] .

مسائل متفرقة فى الإعتقاد

- إتفق الفقهاء على تكفير من أنكر الإسراء [(٦)].

- واتفقوا على تكفير من شك :

أ- فى محمد بن عبد الله ﷺ إنسى أم جنى [(٧)] .

---

(١) مغنى المحتاج ٤/ ٢٥٨ وما بعدها ، الجمل على المنهج ٥/ ٢٢٧ ، روض الطالب ٤/ ٢٢٣

(٢) الأحكام السلطانية لأبى يعلى ص١٤٣ وما بعدها ، المغنى ٨/ ٥٢٥ ، كشاف القناع ٣/ ١٤٣ ، الإنصاف ١٠/ ٣٣٢ .

(٣)البحر الرائق ٥/ ١٢٢ ، مجمع الأنهر ١/ ٦٩٤ ، الشرح الصغير ٤/ ٤٣٤ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٦.

(٤) البحر الرائق ٥/ ١٢٢ / مجمع الأنهر ١/ ٦٩٤

(٥) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .

(٦) شرح الشفا ١/ ٣٨١ .

(٧) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥

ب- قدم العالم أو بقائه بل والوهم[1].

حـ- دين الإسلام بطريان شك يناقض جزم نيته بالإسلام[2]

د - تحريم الزنا أو لحم الخنزير أو في حل الخبز[3]

- إتفقوا على تكفير من قال تناسخ الأرواح[4]

- واتفقوا على تكفير من أنكر الغيبيات الثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة كالكرسي واللوح والقلم[5] أو إدعى علم الغيب.

- واتفقوا على تكفير من إعتقد حل شيء أجمع على تحريمه وظهر حكمه بين المسلمين وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة كلحم الخنزير والزنا وأشباه هذا مما لا خلاف فيه[6]

واتفق الفقهاء على تكفير من اعتقد الكفر باطناً، إلا أنه لا تجرى عليه أحكام المرتد إلا إذا صرح به، ومن عزم على الكفر في المستقبل أوشك فيه فإنه يكفر حالا لانتفاء التصديق بعزمه على الكفر، ولا تجرى عليه أحكام المرتد إلا إذا صرح بالكفر[7][8].

واتفقوا على تكفير من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك[9].

(١) شرح الخرشي ٨/ ٦٢ وما بعدها، الشرح الصغير ٤/ ٣٤.

(٢) مغني المحتاج ٤/ ١٣٤، المبدع ٩/ ١٧٠، دقائق أولي النهى ٣/ ٣٨٦.

(٣) دقائق أولي النهى ٣/ ٣٨٦.

(٤) منح الجليل ٩/ ٢٠٩، شرح الخرشي ٨/ ٦٤، الشرح الصغير ٤/ ٤٣٤

(٥) دقائق أولي النهى ٣/ ٣٨٦، الإنصاف ١٠/ ٣٢٦.

(٦) المغني ١٨/ ٨

(٧) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٣، حاشية الدسوقي ٤/ ٣٠١، مغني المحتاج ٤/ ١٣٤ وما بعدها، كشاف القناع ٦/ ١٦٧.

(٨) التصريح إما بالقول أو ما يقوم مقامه كالكتابة للكتب ومؤلفات ومقالات وقصص وروايات منسوبة إلى قائل هذا بما سلف.

(٩) منح الجليل ٤/ ٤٦٢، الشامل ٢/ ١٠٢، كفاية الأخبار ٢/ ٢٠٢، العدة ٤/ ٣٠٠

إتفق الفقهاء على أن من قال باللفظ الصريح :-

«أشرك بالله »[١]، أو «هو ملحد »[٢]، أوهو يهودى أو مجوسى أو نصرانى[٣] أو صدر منه قول مكفر، سواء أقاله إستهزاء أم عناداً أم إعتقاداً لقوله تعالى - ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[٤] وهذه الألفاظ المكفرة قد تكون صريحة - كما مر - أو غير صريحه كقوله : الله جسم ،متحيز، أو عيسى إله أو ابن الله - تعالى - أوعليٌّ إله أو نحوه، أوجحد حكماً علم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة وحرمة الزنا[٥].

-واتفقوا على أن من لم يؤمن بالله وبرسوله وبكل ما آتى به النبى ﷺ مما نقل عنه نقل الكافة أو شك فى التوحيد أو فى النبوة، أو فى محمد ﷺ أو فى أى حرف مما أتى به، أو فى شريعة أتى بها مما نقل عنه كافة، فإن جحد شيئاً مما ذكر به أو شك فى شىء منه فإنه كافر[٦].

## حكم سب أزواج النبى ﷺ

اتفق الفقهاء على أن من قذف السيدة عائشة -رضى الله عنها -فقد كذب صريح القرآن الكريم الذى نزل بحقها وهو بذلك كافر[٧]، قال تعالى - ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٨].

(١) الشرح الصغير ٤/ ٤٣١، دقائق أولى النهى ٣/ ١٨٦.
(٢) مجمع الأنهر ١/ ٦٩٧، الفتاوى الهندية ٣/ ٢٧٩.
(٣) المرجعان السابقان
(٤) الآيتان ٦٥، ٦٦ من سورة التوبة.
(٥) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤، حاشية الدسوقى ٤/ ٣٠١، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٤، كشاف القناع ٦/ ١٦٨، شرح العقائد للتفتازانى ص١٩٠.
(٦) مراتب الإجماع ص١٧٧.
(٧) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٧، الخرشى ٨/ ٧٤، فتاوى السبكى ٢/ ٥٥٢، الإقناع ٤/ ٢٩٩.
(٨) الآية ١٧ من سورة النور.

**وجه الدلالة**:- أن هذه الآية الكريمة نزلت فى «حادث الإفك» بعد أن برأها الله -تعالى- منه فمن عاد لذلك فليس بمؤمن (١) .

واختلفوا فى سب غير عائشة من سائر أزواجه ﷺ هل يكفر ويترتب عليه آثاره أم لا يكفر ويؤدب ؟وذلك على أقوال أشهرها قولان :

**القول الأول** :- سب أزواجه ﷺ - يوجب التكفير.

ذهب إلى هذا الحنفية والحنابلة - فى الصحيح وهو إختيار ابن تيمية(٢)

**دليله** :- قول الله تعالى ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾(٣)

**وجه الدلالة** :- أ- أن الطعن بهن - رضى الله عنهن - يلزم منه الطعن برسول الله ﷺ والعار عليه وذلك ممنوع .

ب- أن أزواجه رضى الله عنهن - كعائشة - رضي الله عنها -فى المرتبة لما فى ذلك من إذاية النبى ﷺ-فى عرضه وأهله وذلك كفر من فاعله (٤)

**القول الثانى** :- سب أزواجه - ﷺ-سوى عائشة - رضى الله عنها - كسائر أصحابه -رضي الله عنهم- فلا يكفر بل يجلد للقذف ذهب إلى ذلك المالكية والشافعية والحنابلة فى روايته (٥)

**دليله** :- أن من سب غير عائشة - رضي الله عنها - من أزواج النبى ﷺ ، - ورضى الله

(١) الصارم المسلول ١/ ٥٧١ .
(٢) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٧ ، الزرقانى على خليل ٨/ ٧٢ طبعة دار الفكر ، الإنصاف ١٠/ ٢٢٢ ، الصارم المسلول ص٥٦٧ .
(٣) الآية ٢٦ من سورة النور
(٤) تفسير القرطبى ١٢/ ١٣٧ ( تفسير الآية ١٧ من سورة النور )
(٥) أسنى المطالب ٤/ ١١٧ ، الصارم المسلول ص٥٧١ ، الزرقانى على خليل ، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٣٥٦ ، الإنصاف ١٠٠/ ٢٢٢ .

عنهن- كسب واحد من الصحابة لعدم وجود نص خاص .

يناقش : ما قيل غير مسلم فما يثبت لعائشه من تبرئه وطهر ومكانه من الله - تعالى يثبت لسائر أزواجه ﷺ لسريان إذايته بها وبغيرها .

**المختار :-** ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة[1] من أن أزواج النبى ﷺ سوى عائشة رضى الله عنها مثلها فى القذف والسب فيكفر فاعله لقوة ما استدلوا به وسلامته عن المعارض .

## حكم مكفّر الصحابة -رضي الله عنهم- وسابهم

اتفق الفقهاء على أن من كفّر جميع الصحابة -رضي الله عنهم- فإنه يكفر ، لأنه كذب الله - تعالى - ورسوله ﷺ وأنكر معلوماً من الدين بالضرورة[2] .

واتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول[3] .

والأصل فى ذلك : قول الله - تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.[4] وقوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [5] وقوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ [6] .

**وجه الدلالة :** إتفق المفسرون على أن ذلك وارد فى أصحاب النبى ﷺ.

٢- قوله ﷺ ( لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل

(١) فى الصحيح وانظر : الإنصاف ١٠٠/ ٢٢٢ ، كشاف القناع ٦/ ١٦٨.
(٢) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٩٣ ، حاشية الدسوقى ٤/ ٣١٢ ، الفواكه الدوانى ٢/ ٢٧٨ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٦ ، نهاية المحتاج ٧/ ٣٩٦ ، روضة الطالبين ١٠/ ٦٤ ، الإنصاف ١٠/ ٣٢٣ ، كشاف الإقناع ٦/ ١٦١ .
(٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقى ص٣٠١ .
(٤) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .
(٥) الآية ١٤٣ من سورة البقرة .
(٦) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

أُحد ذهباً ما أدرك مُد أحدهم ولا نصيفه ....) [1].

وقوله ﷺ ( الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذنى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن ياخذه ....) [2].

وأجمعت الأمة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم فكذلك [3].

-واتفقوا على تكفير من أنكر صحبة أبى بكر رضي الله عنه لرسول - الله ﷺ [4] لما فيه من تكذيب قوله -تعالى- ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [5].

-واختلفوا فيمن أنكر صحبة غيره من الخلفاء الراشدين كعمر وعثمان وعلى - رضي الله عنهم أجمعين - فذهب الشافعية والمالكية - فيما فهم من كلامهم- وهو مقتضى قول الحنفية إلى أنه لا يكفر بهذا الإنكار [6].

وذهب الحنابلة : إلى القول بكفره لتكذيبه النبى ﷺ ولإنعقاد الإجماع على ذلك فناف صحبة أحدهم أو كلهم مكذب للنبى ﷺ ، ولأنه يعرفها العام والخاص [7].

-واتفقوا على تكفير من رمى الصحابة بالإرتداد أو الفسق بعد رسول الله ﷺ أو ما يدل على مضمون ذلك [8].

---

(١) فتح البارى ٧/ ٢١ ، صحيح مسلم ٤/ ١٩٦٧ .

(٢) سنن الترمذى ٥/ ٦٩٦ طبعة الحلبى وقيل غريب وتكلم فيه الذهبى ، الميزان ٤/ ٥٦٤ طبعة الحلبى .

(٣) الكفاية فى علم الرواية ٤٦ وما بعدها ، الإصابة ١/ ٧١ وما بعدها .

(٤) حاشية ابن عابدين ١/ ٣٧٧ ، شرح الزرقانى ٨/ ٧٤ ، نهاية المحتاج ٧/ ٤١٩ ، مطالب أولى النهى ٦/ ٢٨٧ .

(٥) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٦) حاشية الدسوقى ٤/ ٣٠٣ ، أسنى المطالب ٦/ ١٧٢ .

(٧) كشاف القناع ٦/ ١٧٢ .

(٨) مضمونه مثل القول بأن نقلة الكتاب والسنة كفرة ، أو فسقة أو عامتهم كفاراً ونحوه ! : فتاوى قاضيخان بهامش الفتاوى الهندية ٦/ ٣١٨ .

واتفقوا على تكفير من قذف عائشة -رضى الله عنها - بما برأها الله منه لتكذيبه القرآن الكريم [١].

واختلفوا فيمن كفر بعض الصحابة دون بعض فذهب الحنفية والمالكية فى المعتمد عندهم وأحمد فى إحدى الروايتين إلى عدم تكفيره [٢]

وذهب الشافعية والحنابلة فى الرواية المشهورة وبعض أهل الحديث وبعض المالكية كسحنون إلى تكفير من كفر بعض الصحابة [٣]

المختار : إن الجمع أولى من الترجيح ففى مسألتنا هذه فإن من كفر أحد الخلفاء الأربعة فإنه يكفر [٤] ومن كفر بعض الصحابة غيرهم لا يكفر [٥]

**مسألة :-حكم سب الصحابة -رضي الله عنهم- .**

لا خلاف بين العلماء فى أنه يحرم سب الصحابة -رضي الله عنهم- لقوله ﷺ «لا تسبوا أصحابى .....»الحديث [٦]

واتفقوا على أن من سب الصحابة أو واحداً منهم بأن نسب إليهم ما لا يقدح فى عدالتهم أو فى دينهم كأن يصف بعضهم ببخل أو جهل فلا يكفر بل يعزر [٧]

واختلفوا فيما لو رماهم بما يقدح فى دينهم أو عدالتهم هل يحكم بفسقه أم بكفره وذلك على مذهبين :-

---

(١) فتاوى قاضيخان بهامش الفتاوى الهندية ٦/ ٣١٨ ، نهاية المحتاج ٧/ ٤١٩ ، شرح الزرقانى ٩/ ٧٤ .

(٢) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٩٣ وما بعدها ، الدسوقى ٤/ ٣١٢ ، الإنصاف ١٠/ ٣٢٣ .

(٣) نهاية المحتاج ٧/ ٣٩٦ ، كشاف القناع ٦/ ٦١٦ ، شرح العقائد ص١٩٠ .

(٤) الفواكه الدوانى ٢/ ٢٧٨ .

(٥) إلا أنه يستحق التأديب بما يراه الحاكم .

(٦) سبق تخريجه .

(٧) فتاوى قاضيخان ٦/ ٣١٨ ، شرح الزرقانى ٨/ ٧٤ ، نهاية المحتاج ٧/ ٤١٩ .

**الأول** : انه يكون فاسقاً . قال به الحنفية ، والمالكية إن شتمهم بما يشتم به الناس ، والشافعية فى المعتمد والحنابلة فى قول إن لم يكن مستحلاً .[١]

**الثانى** : أنه يكون كافراً . قال به الحنفية فى قول ضعيف فيما لو كان السبب للشيخين أبى بكر وعمر - رضي الله عنهما - والمالكية فيما لو قال فيهم كانوا على ضلال وكفر[٢] والشافعية فى وجه ، والحنابلة لو كان مستحلا[٣]

**المختار** : ما قاله أصحاب المذهب الأول من الحكم بفسقه لا بكفره

**واختلفوا فيمن سب الشيخين :**[٤]

ذهب الجمهور إلى عدم تكفير من سب أحد الشيخين أبى بكر وعمر - رضي الله عنهما - بل يعذر الساب[٥]

وذهب الشافعية فى وجه والحنابلة فيما لو كان مستحلا وبعض الحنفية وبعض أهل العلم[٦] إلى تكفير من سب الشيخين - رضي الله عنهما -[٧]

**المختار** : ماذهب إليه الجمهور من عدم تكفير من سب الشيخين أبى بكر وعمر - رضي الله عنهما - بل يؤدب .

***

(١) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٧ ، تبصرة الحكام لابن فرحون ٢/ ٢٨٦ ، معالم السنن ٤/ ٣٠٨ ، الجمل على المنهج ٥/ ١٢٢ ، قليوبى ٤/ ١٧٥ .

(٢) قصر سحنون الكفر على من سب الخلفاء الأربعة : الفواكه الدوانى ٢/ ٢٧٨ .

(٣) الفتاوى البزازية ٦/ ٣١٩ ، حاشية الدسوقى ٤/ ٣١٢ ، حواشى تحفة المحتاج ٩/ ٨٩ ، الإنصاف ١٠/ ٣٣٤ .

(٤)الشيخان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -

(٥) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٩٣ وما بعدها ، حاشية الدسوقى ٤/ ٣١٢ ، حواشى تحفة المحتاج ٩/ ٨٩ ، كشاف القناع ٦/ ١٧٢ ، الإنصاف ١٠/ ٣٢٤ .

(٦) الدبوسى والليث وابن نجيم .

(٧) المراجع السابقة وانظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص١٨٩ وما بعدها طبعة دار الهلال .

## حكم من قال لمسلم يا كافر

الأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك ، واتفقوا على أنه لا ينبغى أن يكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره خلاف ولو كان رواية ضعيفة [١].

واتفقوا على أن الأذى حرام وتركه واجب [٢].

واتفقوا على تحريم قول يا كافر للمسلم .

والأصل فيه : خبر ( أيما إمرىء قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها إحداهما إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه ) [٣].

خبر ( من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله- وليس كذلك - إلا حار عليه)[٤]،[٥].

وقد اختلف كلمة الفقهاء فيمن قال لمسلم «يا كافر»على النحو التالى :-

- قال الحنفية والمالكية تفسيق القائل ويعذّر [٦]

- قال الشافعية : من كفّر مسلماً ولو لذنبه كفر لأنه سمى الإسلام كفراً وللنصوص فى ذلك [٧] إن كان بلا تأويل للكفر [٨]

- قال الحنابلة من أطلق الشارع كفره فهذا كفراً لا يخرج من الإسلام

---

(١) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٩ .

(٢) الدر المختار ٢/ ١٦٦ طبعة بولاق ، قليوبى ٤/ ٩٤ ، ٢٣٨ ، الفروع ٢/ ٣٨٨ .

(٣) صحيح مسلم ١/ ٧٩ طبعة الحلبى .

(٤) حار عليه : رجع عليه

(٥) صحيح مسلم ١/ ٨٠ .

(٦) تحفة الفقهاء ٣/ ٢٣١ .

(٧) الواردة فى ( الاحتراز من تكفير المسلم بغير حق )

(٨) أى إن كان كفره بلا تأويل للكفر بكفر النعمة أو نحوه وإلا فلا يكفر والخبر -كما يقول النووى- محمول على المستحل فلا يكفر غيره وعليه يحمل قوله أن ذلك يحرم تحريماً مغلظاً :- أسنى المطالب ٤/ ١١٨ طبعة المكتبة الإسلامية .

بل هو شديد فمرادهم أن النصوص التى جاء فيها إطلاق الكفر على : مسلم لذنب [١] لا يخرج المسلم عن إسلامه بل من باب التغليظ والتشديد فيحرم قائل ذلك للمسلم ويعذر .

**المختار** : أن من قال لمسلم يا كافر دون موجب ومسوغ - أى بغير حق فلا يكفر بل هو فاسق ويعذر لقوله ﷺ ( سباب المسلم فسوق) الخبر .

## حكم من سب الدين أو الملة

اتفق العلماء على أن من سب ملة الإسلام أو دين المسلمين يكون كافراً إذا قصد الشريعة المطهرة والأحكام التى شرعها الله تعالى - لعباده على لسان رسوله محمد ﷺ [٢] أما من لم يقصد حقيقة الإسلام ، بل أخلاق المشتوم الرديئة فلا يكفر [٣] .

---

(١) مثل خبر ( من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) : مسند أحمد ٢/ ٤٢٩ طبعة الميمنية .وخبر ( لا ترجعوا من بعدى كفاراً يضرب رقاب بعض ) ،( من حلف بغير الله فقد كفر ) وما ماثل ذلك من النصوص . فالواجب هنا الجمع بين أدلة الكتاب والسنة النبوية بمعنى أن القرآن الكريم بيّن { ولكن من شرح بالكفر صدراً } فلابد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب وسكون النفس إليه ، وعلى ذلك فإن لفظة ( الكفر ) فى هذه الأمور ليس على حقيقتها الشرعية من إخراج المسلم عن الإسلام بل كفر أصغر يوجب الوعيد بالعذاب دون الخلود فى النار ولا ينقل صاحبه عن الإسلام بل يدمغه بالفسوق والعصيان . وقد ذكر العلماء ذلك فى باب « كفر دون كفر » وانظر (مدراج السالكين) لابن القيم ، وكتاب « الروضة الندية » المجلد الثانى ( نبذة عن قواطع الإسلام ) أ.هـ .

(٢) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٠ ، فتاوى الرملى هامش الفتاوى الكبرى الفقهية ٤/ ٢٠ ، فتح العلى المالك ٢/ ٣٤٧ .

(٣) قرر العلماء ذلك صراحة مثل ما ذكره الحنفية :« ينبغى أن يكفر من شتم دين المسلمين ، لكن يمكن التأويل بأن المراد أخلاقه » - أى أخلاق المشتوم الرديئة ومعاملته القبيحة لا حقيقة دين الإسلام فينبغى ألا يكفر حينئذ » : حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٣٠ .وما ذكره المالكية : « يقع -أى سب الدين- من بعض شغلة العوام كالحمّارة والجمّالة والخدامين سب الملة أو الدين ، وربما وقع من غيرهم ، وذلك أنه إن قصد الشريعة المطهرة والأحكام التى شرعها الله -تعالى-=

## حكم إنكار معلوم من الدين

يتحقق الإنكار بالنطق - وهو المراد هنا - وبغيره [١].

إتفق الفقهاء على أنه لا يجوز للمسلم أن ينكر شيئاً من دين الإسلام [٢] وذهب جمهور الفقهاء إلى أن من أنكر شيئاً من أمور الدين لا يحكم بكفره ، إلا إن كان ما أنكره أمراً مجمعاً عليه ، قد علم قطعاً مجيئ النبى محمد ﷺ به ، كوجوب الصلاة والزكاة وكحرمة الزنا ، والربا ، ولم يكن ذلك المنكر جاهلاً بالحكم ولا مكرهاً ، وأن يكون المجحود قد علم مجئ النبى ﷺ به بالضرورة ، أى علماً ضرورياً لا يتوقف على نظر وإستدلال أى يعرفه كل المسلمين ، وأن يكون ظاهراً بين المسلمين لا شبهة فيه ، وكان ذلك الحكم مجمعاً عليه إجماعاً . فإن توفر وتحقق ما ذكر فلا خلاف فى كفر من أنكر شيئاً من الدين وفق ما ذكر [٣] .

---

=لعباده على لسان نبيه ﷺ فهو كافر قطعاً ، ثم إن أظهر ذلك فهو مرتد ، وإلا فلا . . . . » فتح العلى القدير ٢/ ٦ ، ٣٤٧ وما بعدها .

(١) معين الحكام ص٧٤ ، تبصرة الحكام ١/ ١٦٢ ، قليوبى ٤/ ٣٣٨ ، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٤٨٥ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ٧/ ٦١ ، ١٣/ ٢٣٢ .

(٣) قال ابن قدامة : من اعتقد حل شئ أجمع على تحريمه وظهر حكمه بين المسلمين وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير ،والزنا وأشباه هذا مما لاخلاف فيه كفر ، وإن استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل فكذلك ...) المغنى ٨/ ٨١ مسألة رقم ٧٠٩٨ . وقال النووى : « وإن جحد مما علم من الإسلام ضرورة حكم بردته وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ) : المنهاج شرح صحيح مسلم ١/ ١٥٠ طبعة السعودية وقال البغوى : « يكفر من أنكر مجمعاً على مشروعيته، مما علم من الدين بالضرورة ، بخلاف مالا يعرفه إلا الخواص ، أو من قرب عهده بالإسلام ، أو نشأ بعيداً عن العلماء » : مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ .وقال ابن دقيق العيد : « الحق أن المسائل الإجمالية إن صاحبها تواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفته التواتر ، لا لمخالفته الإجماع وإن لم يصاحبها التواتر فلا كفر » : مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، رد المحتار ٤/ ٢٢٣.وقال ابن تيمية : «من جحد بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت العتيق ، أو جحد بعض المحرمات المتواترة كالفواحش والظلم والميسر والزنا ونحو ذلك ، أو جحد حل بعض المباحات الظاهرة المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر مرتد . . . » : الفتاوى الكبرى ١١/ ٤٠٥

وعلى هذا فمن أنكر ما لم يكن معلوماً من الدين بالضرورة ، او كان جاهلاً أو قريب عهد بالإسلام ، أو نشأ بديار غير المسلمين ، فان هذا لا يحكم بكفره قطعاً.وقد اتفق الفقهاء على ذلك فى الجملة [1] وذكروا صوراً وأمثلة لذلك . [2]**

## ما يوجب التكفير من الأفعال

نص الفقهاء على أفعال لو فعلها المكلف فإنه يكفر بها ، وهى كل ما يتعمده استهزاء صريحاً بالدين أو جحوداً له ، لأنها تدل على عدم التصديق [3] وذكروا لذلك أمثلة أهمها :-

أ- إلقاء المصحف فى محل قذر عمداً ، لأن فعل ذلك استخفاف بكلام الله - تعالى - فهو أمارة عدم التصديق [4] .

ب- السجود لصنم أو للشمس أو للقمر وما أشبه ذلك[5] .

جـ- الحلف باللات والعزى[6] .

---

(١) أنظر المراجع التالية :حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤ ، حاشية الدسوقى ٤//٣٠٣ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، قليوبى وعميرة ٤/ ١٧٥ ، روضة الطالبين ١٠/ ٦٥ ، كشاف القناع ٦/ ١٧٢ وما بعدها ، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٣٨٦ ، الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمى مطبوع مع الزواجر له ٢/ ٣٥٢ وما بعدها .

(٢) من الأمثلة : جحود العبادات المأمور بها أو الحرمات المنهى عنها ، أو المباحات الظاهرة وما أشبه ذلك وأمثلة ذلك فيما يلى :البحر الرائق ٥/ ٣٢١ ، وما بعدها ، مجمع الأنهر ١/ ٦٩٧ ، منح الجليل ٩/ ٢٠٦ وما بعدها ، الذخيرة ١٢/ ٢٨ ، شرح الخرشى ٨/ ٦٥ ، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٥ ، المغنى ١/ ٨١ ، دقائق أولى النهى ٣/ ٣٨٦ .

** - قال صاحب الجوهرة :ومن معلوم ضرورة جحد    من ديننا يقتل كفراً ليس حداً .

(٣) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤ ، الإعلام ٢/ ٣٨ ، كفاية الأخيار ٢/ ٢٠٠ .

(٤) حاشية ابن عابدين ٤/ ٢٢٢ ، الخرشى ٨/ ٦٢ ، شرح منح الجليل ٤/ ٤٦١ ، منار السبيل ٢/ ٤٠٤ .

(٥) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤ ، الإعلام ٢/ ٣٨ ، كفاية الأخيار ٢/ ٢٠٠

(٦) الشرح الصغير ٢/ ٢٠٣

د- إهانة المصحف بوضع الرجل عليه عمداً[1].

هـ- الصلاة بلا وضوء عمداً[2] أو لغير القبلة عمداً[3].

و- فعل السحر الذى فيه عبادة الكواكب[4].

ز- موالاة الكفار ضد المسلمين[5].

ح- التشبه والتزى بالكفار تعظيماً وميلا لهم[6]. أما إن كان عادة وعرفًا فلا.

وقد اتفق الفقهاء على ذلك فى الجملة[7].

حكم تكفير مرتكب الكبيرة[8].

إتفق العلماء على أن التوبة من المعصية[9] واجبه شرعاً على الفور لأنها من أصول الإسلام المهمة وقواعد الدين، وأول منازل السالكين[10] يقول الله - تعالى - ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[11].

-ومذهب أهل السنة والجماعة عدم تكفير مرتكب الكبيرة، وعدم تخليده فى

---

(١) البحر الرائق ٥/ ١٢٢، مجمع الأنهر ١/ ٦٩٣.

(٢) المرجعان السابقان

(٣) المرجعان السابقان

(٤) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٦، وغير الكواكب كذلك

(٥) لقوله تعالى { ومن يتولهم منكم فإنه منهم } : الآية ٥١ من المائدة.

(٦) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤ / الدسوقى ٤/ ٣٠١، مغنى المحتاج ٤/ ١٣٦، كشاف القناع ٦/ ١٦٩.

(٧) المراجع السابقة وانظر : شرح العقائد للتفتازانى ص١٤٢ وما بعدها.

(٨) الكبيرة شرعاً : كل معصية جاء فيها وعيد شديد أو حد (عقوبة دنيوية مقدّرة )

(٩) سواء صغيرة أو كبيرة.

(١٠) تفسير الألوسى ٢٨/ ١٥٩، الفواكه الدوانى ١/ ٨٩، بلغة السالكين ٤/ ٧٣٨، نهاية المحتاج ٢/ ٢٤٢، روضة الطالبين ١١/ ٢٤٩.

(١١) الآية ٣١ من سورة النور.

النار إذا مات على التوحيد ، وإن لم يتب [1]** إن كان فعلها غير مستحل لها وهو مدرك لحكم الله تعالى فيها ولم يتب منها حتى مات وأجمعوا على أن الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك .لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان ، إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا فى مشيئة الله - تعالى -إن شاء عفا عنهم وأدخلهم الجنة ، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة[2] .

## حكم تكفير الساحر[3]

مذهب أهل السنة إثبات السحر وإن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء [4] وأجمع العلماء على أن تعلم السحر وتعليمه حرام وأنه من الكبائر [5] وأجمعوا على أن السحر لا يظهر الا من فاسق [6] .

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٥ وما بعدها ، ٤١٦ وما بعدها ، شرح العقائد للتفتازانى ص١٤٠ وما بعدها ، فتح البارى ١٢/ ٥٠ ، ٩٦ .

** - لو كان مرتكب الكبيرة يكفر بكبيرته لما سماه الله ورسوله مؤمناً : المرجعان السابقان .

* ويرى الخوارج ( الذين خرجوا على الإمام -رضى الله عنه - وبعدما قبل التحكيم فى نزاعه مع معاوية بن ابى سفيان رضي الله عنهما ) تكفير مرتكب الكبيرة وأنه مخلد فى النار إن مات بلا توبة .

* ويرى المرجئة ( الذين أرجأوا الأمر لله -تعالى- فى النزاع بين على ومعاوية -رضي الله عنهما- ) أنه لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة .

ويرى المعتزلة ( أصحاب واصل بن عطاء الذى اعتزل محل الحسن البصرى واختلف معه ) أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن لعمله المعصية ، وليس بكافر لنطقه بالشهادتين بل فى منزلة بين المنزلتين .ولهذه الفرق أدلة مبسوطة فى كل العقيدة .

والمختار : بلا شك مذهب أهل السنة والجماعة .

(٢) شرح صحيح مسلم ١/ ٣٦٢ وما بعدها ، فتح البارى ١٢/ ٥٠ ، ٩٦ .

(٣) السحر اصطلاحاً : مزاولة النفوس الخبيثة لأقوال أو أفعال ينشأ عنها أمور خارقة للعادة : قليوبى ٤/ ١٦٩ ..وقيل : عُقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر فى بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له : كشاف القناع ٦/ ١٨٦ مكتبة النصر بالرياض

(٤) شرح صحيح مسلم ٩/ ١٨ ، المغنى ٨/ ٥٦٧ ، فتح البارى ١٠/ ١٨٣ ، نيل الأوطار ٧/ ١٧٧

(٥) شرح صحيح مسلم ٩/ ١٧ ، فتح البارى ١٠/ ١٨٢ ، نيل الأوطار ٧/ ١٧٩ .

(٦) - شرح صحيح مسلم ١٩/ ١٧ ، فتح البارى ١٠/ ١٨٢ ، نيل الأوطار ٧/ ١٧٩.

واتفقوا على أن عمل السحر محرم[١].

والأصل فى ذلك :أ- قول الله تعالى ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[٢].

**وجه الدلالة** :- أن الله - تعالى - أخبر بعدم فلاح الساحر وقد أمر بتجنب ما يؤدى إلى عدم الفلاح .

ب- قوله - تعالى -﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[٣].

**وجه الدلالة** :- جعله أى السحر من تعليم الشياطين وقال فى آخر الآية ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ ، فأثبت فيه ضررا بلا نفع.

جـ- قوله - تعالى- ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[٤].

**وجه الدلالة**:- أخبر أنهم رغبوا إلى الله فى أن يغفر لهم السحر وذلك يدل على أنه ذنب .

د- قول النبى ﷺ ( إجتبوا السبع الموبقات : . و «السحر» ... )[٥].

**وجه الدلالة** : عد النبى ﷺ السحر من الكبائر والذنوب العظام.

واتفق الفقهاء على تكفير الساحر - فى الجملة -[٦].

(١) روضة الطالبين ٩/ ٣٤٦ .
(٢) الآية ٦٩ من سورة طه .
(٣) الآية : ١٠٢ من سورة البقرة .
(٤) الآية ٧٣ من سورة هود
(٥) فتح البارى ٥/ ٣٩٣ ، صحيح مسلم ١/ ٩٢
(٦) شرح فتح القدير ٤/ ٤٠٨ ، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٦١ ، أحكام القرآن لابن العربى ١/ ٣١ ، بداية المجتهد ٢/ ٢٨٤ ، المهذب ٢/ ٢٤١ ، المغنى ١٠/ ١١٤ .

**التوضيح** : ذهب الحنفية[١] ، وهو المذهب عند الحنابلة [٢] ، والمالكية فيما لو إشتمل سحر الساحر على الكفر ، أو على ما يفرق بين الزوجين أو ما يحبب المرأة للزوج[٣] ،والشافعية فيما لو إعتقد ما هو كفر ، أو إعتقد إباحته[٤].

**والأصل فيه** : قوله - تعالى - ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [٥] .

ب- قوله -تعالى- ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[٦] .

**وجه الدلالة:** أن الله -تعالى- سمّاه كفراً وصرح بهذا فى كتابه[٧] .

وأجمعوا على أنه ليس فى السحر ما يفعل الله عند أمثال ما يكون من عظيم آيات الرسل -عليهم السلام- كفلق البحر ، وقلب العصا ، وإحياء الموتى ، وإنطاق العجماء ، وإبراء ذوى العاهات المستعصية ، وكل ذلك مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله تعالى عند إرادة السحرة[٨] .

واتفقوا على أن السحر لا يضر أحد إلا بإذن الله تعالى .

**والأصل فيه** : قوله -تعالى- ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٩] .

---

(١) ذهب الكمال بن الهمام من فقهاء الحنفية إلى القولى بأن الساحر يكفّر فيما لو اعتقد أن الشياطين يفعلون له ما يشاء واتفق مع الشافعية من أن العمل بالسحر حرام وليس بكفر فى الأصل إلا فى حالتين ( المذكورتين للشافعية ) .

(٢) إستثنى الحنابلة من تكفير الساحر ما لو عالج بأدوية أو زعم تعزيمه على الجن فتطيعه : كشاف القناع ٦/ ١٨٦ .

(٣) الفروق ٤/ ٢٤١ وما بعدها ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، أحكام القرآن لابن العربى ١/ ٣١.

(٤) عدا ذلك فقد ذهب الشافعية إلى أن العمل بالسحر حرام وليس بكفر : المهذب ٢/ ٢٤١ .

(٥) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٦) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٧) أحكام القرآن لابن العربى .

(٨) تفسير القرطبى ٤٧١٢ / ج٥، ( عند تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة )

(٩) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

إذا علم هذا : فإن السحر حرام شرعاً وتعلمه وتعليمه وممارسته حرام وهو من أسباب تكفير فاعله واستحقاقه الآثار المترتبة على ذلك .

## التكفير بسبب الترك[1]

**وفيه مقصدان**

**تمهيد:** أجمع المسلمون على أن شريعة النبى محمد ﷺ مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ[2].

واتفق العلماء على أن مصادرها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع [3] .

- واتفقوا على أنه منذ مات النبى ﷺ فقد انقطع الوحى وكمل الدين واستقر، وأنه ليس لأحد أن يحلل ولا يحرم ، ولا أن يوجب حكماً بغير دليل من قرآن أو سنة أو إجماع ، أو نظر ، ولا أن ينقص من الدين شيئاً مكان آخر ، وأن من فعل ذلك يكون كافراً [4].

واتفقوا على أنه لا يحل ترك ما صح من الكتاب والسنة الصحيحة [5] .

- واتفقوا على أن من أسلم وقامت عليه الحجة بأن الخمر حرام ، والصلاة فرض - مثلاً - فتمادى حينئذ ، واعتقد بأن الخمر حلال ، وأنه ليس على الإنسان صلاة ، فهو كافر ، أما إن أسلم ولم يعلم شرائع الإسلام فاعتقد أن الخمر حلال

(١) الترك اصطلاحاً : كف النفس عن الإيقاع فهو فعل نفسى ، وقيل : إنه ليس بفعل : جمع الجوامع ١/ ٢١٣ وما بعدها ، الأحكام للآمدى ١/ ١٤٧ ، شرح مسلم الثبوت ١/ ١٣٢ ، المستصفى ١/ ٩٠ ، حاشية الدسوقى ٢/ ١١٠ ، ٤/ ٣٠١ ، المنثور للزركشى ١/ ٢٨٤ ، الأشباه لابن نجيم ص٢٦ وما بعدها .

(٢) شرح صحيح مسلم ١٠/ ٤٠٦ .

(٣) مراتب الإجماع ص٤٩ وما بعدها ، فتح البارى ٦/ ٢١٠ ، فتح البارى ١٢/ ٢٣٥ .

(٤) مراتب الإجماع ص ١٧٤ وما بعدها .

(٥) مراتب الإجماع ص١٧٥ .

وأن ليس على الإنسان صلاة وهو لم يبلغ حكم الله لم يكن كافر بلا خلاف [(١)].

واتفقوا على أن من خالف كتاب الله - تعالى وسنة رسوله -ﷺ جحداً لا يقبل نهيه ولا يحتج به [(٢)].

إذا علم هذا :- فإن ما يتصل بالترك -بمعناه الفقهى- [(٣)] ترك الحقوق وما يعنينا هنا حقوق الله - تعالى- وأهمها فيما يتصل بموضوعنا :-

- ترك العبادات والمعاملات الواجبة بنص الشرع ، ترك العقوبات الدنيوية المقدّرة [(٤)].

وفى كل مسائل فقهية ، والحديث فى مقصدين .

## التكفير بترك العبادات [(٥)]

**تمهيد** : مصدر العبادة وأنواعها

مصدرها : المقصود من العبادة : تهذيب النفس ، بالتوجه إلى الله - تعالى ، والخضوع له ، والإنقياد لأحكامه ، بالإمتثال لأمره ، فلا تصدر إلا عن طريق الوحى بنوعيه: الكتاب والسنة الصحيحة ، أو بما يقره الله - تعالى من اجتهاده ﷺ والأصل فى ذلك نصوص كثيرة منها قوله - تعالى- ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا

(١) المحلى المسألة ٢١٩٩ ، المغنى ٨/ ٥٤٧ وما بعدها ، فتح البارى ١٢/ ٢٣٥ .
(٢) المغنى ٣/ ٢٥٣ .
(٣) إحترازاً من معناه لدى الأصوليين لأنه عندهم : إقتضاء الترك فى خطاب الله تعالى المتعلق بفعل المكلف هو أحد أقسام الحكم الشرعى ، واقتضاء الترك لشئ إن كان جازماً فهو التحريم وإن كان غير جازم فهو الكراهة ، وإن كان مساوياً لإقتضاء الفعل فى الخطاب فهو الإباحة : جمع الجوامع ١/ ٨٠ ، التلويح على التوضيح ١/ ١٣ ، البدخشى والأسنوى ١/ ٤٠ .
(٤) العقوبات الدنيوية المقدرة : القصاص والديات والحدود ( التشريع الجنائى الإسلامى)
(٥) العبادات إصطلاحاً : اسم لما يحبه الله -تعالى- ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة : تفسير الخازن والبيضاوى ( فى سورة الفاتحة )

وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [١] وقولـه -تعـالى- ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [٢] .
وقوله ﷺ ( من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) [٣]

أنواعها : العبادة بالنظر إلى أنها ما يثاب على فعله وتتوقف صحته على نية [٤] إما واجبة [٥] أو مندوبة [٦] وذلك فيما يتعلق بفعل الأمر [٧] أى فى جانب (المأمورات) وهو المقصود الأعظم فيها وفيما نحن بصدده ** .

ومن المعروف أن أركان الإسلام خمسة وهى ثابتة بالنص والإجماع وتركها - كلا أو بعضاً- إما جحوداً أو كسلاً ، ولكل حكم شرعى فيما يتصل بالتكفير أو عدمه لذا اتناول تلك الأركان فى ستة مسائل على النحو التالى :-

**المسألة الأولى** : ترك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله: إتفق العلماء على أن المسلم هو من أعلن أنه متبرىء من كل دين غير الإسلام ، وأنه معتقد بشريعة الإسلام كما أتى بها محمد رسول الله ﷺ وأظهر شهادة التوحيد [٨]

-واتفق أهل السنة على إطلاق الايمان على من آمن بالله ورسوله ، وأحل الحلال وحرم الحرام ،وأوجب الواجب واعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك ، ونطق بالشهادتين سواء أستدل أم لم يستدل .

---

(١) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة النجم
(٢) الآية ٧ من سورة الحشر
(٣) فتح البارى ٥/ ٣٠١ ، صحيح مسلم ٣/ ١٣٤٣ .
(٤) حاشية ابن عابدين ١/ ٧٢
(٥) الواجب : ما طلب الشارع فعله على وجه اللزوم ، ويمدح فاعله ويثاب ، ويذم تاركه ويعاقب .: الإحكام لابن حزم ٣/ ٣٢١ .
(٦) المندوب : ما طلب الشارع فعله من غير إلزام ، ويمدح فاعله ويثاب ، ولايذم تاركه ولا يعاقب، وقد يلحقه اللوم والعتاب : الإحكام لابن حزم ١/ ٤٠ ، ٣/ ٣٢١ .
(٧) الأمر عند الفقهاء : بمعنى « طلب الفعل » وهو بهذا المعنى نقيض النهى : شروح التلخيص مادة « أمر»
** يقتصر على ماله صلة بموضوعنا .
(٨) مراتب الإجماع ١٢٧ ، المحلى المسألة رقم ٩٦٠ ، ١٣٩٨ ، فتح البارى ١٢/ ٣٣٦ .

**وأما من إعتقد بقلبه ولم ينطق به لسانه دون تقية أو عجز ، فهو كافر عند الله - تعالى - وعند المسلمين .

**وأما من عجز عن النطق لخلل فى لسانه ، أو لعدم التمكن منه لمعالجة المنية ، أو لغير ذلك ، فإنه يكون مؤمناً ، وعليه اتفق أهل السنة .

**ومن نطق بالإسلام دون أن يعتقده بقلبه ، فهو كافر عند الله تعالى ومن جحد بلسان وكذب ما عرف من التوحيد فلا يستحق اسم مؤمن بلا خلاف[1] .

**إذا علم هذا** :- فترك الشهادة[2] إن كان جحداً ، أو نطق بنواقضها من الإلحاد أو الشرك المجمع عليه أو تكذيب النبى ﷺ فهو كفر بلا خلاف وإن كان لعذر كخرس أو لضرورة قصوى كتقية أو عدم معرفة اللغة العربية مثلاً- فلا يحكم بكفره .

**المسألة الثانية** :- ترك الصلاة المفروضة :

أجمعت الأمة على أن الصلوات الخمس فى اليوم والليلة فرائض لا يجوز تركها مطلقاً وعلى أنها لا تسقط[3] .

وأجمعوا على وجوب الصلاة على المسلم البالغ العاقل الذى بلغه وجوبها حراً أو عبداً ، صحيحا أو مريضاً ، رجلاً أو أمرأة[4] .

وأجمع المسلمون على أن الصلوات الخمس مؤقتة بمواقيت معلومة محدودة ، وأن الوقت من فرائضها[5] .

---

(١) شرح صحيح مسلم ١/ ١٨٨ ، ١٩١ ، مراتب الإجماع ص١٧٦ ، المحلى مسألة رقم ٧٧ وما بعدها ، فتح البارى ١/ ٩٨ .
(٢) شهادة التوحيد .
(٣) المغنى ١/ ٣٢٧ ، مراتب الإجماع ٢٤ وما بعدها ، المحلى رقم ٢٧٥ ، بداية المجتهد ١/ ٨٦١ ، المجموع ٣/ ٤ ، ٥١ .
(٤) المحلى رقم ٣٤٩ ، ٦٣٨ ، مراتب الإجماع ص٣٢ ، بداية المجتهد ١/ ٨٧ ، ١٧٢
(٥) المغنى ١/ ٣٢٨ ، المحلى مسألة رقم ٢٧٩ ، بداية المجتهد ١/ ٨٩ ، ١٠٨ ، فتح البارى ٢/ ٢٣٩ .

وأجمعوا على أنه لا يصلى أحد عن أحد فرضاً ولا سنة ، لا عن حى ولا عن ميت [1]

**إذا علم هذا :-** فإن ترك الصلاة إما جحداً لها أو كسلاً :

**أ- ترك الصلاة جحداً لها :** أجمع المسلمون على أن تارك الصلاة إن كان منكراً لوجودها فهو كافر مرتد ، ويجب على الحاكم عقوبته للردة إلا أن يسلم ، ويترتب عليه جميع أحكام المرتدين ، سواء كان رجلاً أم أمرأة ، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه [2]**

**ب- ترك الصلاة كسلاً [3]:**

إختلفت كلمة الفقهاء فيمن ترك الصلاة كسلاً أى أنه مؤمن بفريضتها عمداً غير ناسى ولا نائم أو مغمى عليه هل يكفر ام لا ؟ وإذا قتل فما صفة قتله ؟ وذلك على ثلاثة أقوال :-

**القول الأول :** يقتل رده قال بهذا أحمد فى رواية [4] وبعض المالكية [5] وهو أحد الوجهين فى مذهب الشافعى [6] وبعض أهل العلم [7] ونسب لجماعة من السلف

---

(1) نيل الأوطار ٨/ ٢٥٥ ( عن ابن بطال) ، مراتب الإجماع ص٦٢ ، بداية المجتهد ١/ ٣٠٩ ، شرح صحيح مسلم ٥/ ١٣٠ ( عن عياض ) ، المجموع ٧/ ٩٧ ( عن ابن المنذر ) ، فتح البارى ٤/ ٥٥ ( عن الطبرى وغيره ) .

(2) شرح صحيح مسلم ١/ ٢٥٩ ، ٣٩٦ ، المحلى رقم ٢٧٥ ، المجموع ٣/ ١٦ ، المغنى ٢/ ٣٦٨ ، فتح البارى ١٢/ ٢٣٣ ، نيل الأوطار ١/ ٢٩١ ، ٤/ ١٢٠ .

** قال النووى : « إذا ترك الصلاة جاحداً لوجوبها فهو مرتد بإجماع المسلمين» : المجموع ٣/ ١٦ وما بعدها .

(3) احترازاً من الناسى والمغمى عليه

(4) المغنى ٢/ ٢٤١ طبع ونشر النور الإسلامية ، العدة ص٥٩ .

(5) عبدالملك بن حبيب من المالكية

(6) كفاية الأخيار ٢/ ٢٠٤ ، قليوبى وعميرة ١/ ٣١٩ .

(7) سعيد بن جبير ، عامر الشعبى ، إبراهيم النخعى ، أبى عمرو ، الأوزاعى ، السختيانى ، عبدالله بن المبارك، إسحاق بن راهوبة : المغنى ٢/ ٢٤٢ ، بداية المجتهد ١/ ٩٠ .

الصالح .

**القول الثانى** : يقتل حداً لا كفراً . قال بهذا مالك والشافعى وأحمد فى رواية[1] والظاهرية .

**القول الثالث** : لا يكفر بل هو فاسق ويحبس حتى يصلى قال بهذا الحنفية [2]

**سبب الخلاف** : إختلاف الآثار ، وذلك أنه ثبت عنه ﷺ أنه قال : (لا يحل دم امرىء مسلم إلا باحدى ثلاث : كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير نفس) ، وروى عنه ( العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ) و(ليس بين العبد وبين الكفر « أو قال » الشرك إلا ترك الصلاة )

فمن فهم من الكفر ها هنا الكفر الحقيقى جعل هذا الحديث كأنه تفسير لقوله ﷺ (كفر بعد إيمان) ومن فهمها هنا التغليظ والتوبيخ :- أى أن أفعاله أفعال كافر وأنه فى صورة كافر كما قال :« لا يزنى المؤمن حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن » لم ير قتله كفراً[3] .

المختار : وبعد عرض الأقوال بأدلتها ومناقشتها فقد اتضح أن ما ذهب إليه أصحاب القول الثانى من أن تارك الصلاة عمداً لا يكفر[4] لما يلى :

**أولهما** :- اسم الكفر إنما يطلق فى الحقيقة على التكذيب ، وتارك الصلاة كسلاً ليس بمكذب إلا أن يتركها معتقدا لتركها هكذا ، فنحن إذن بين أحد أمرين :

أ- إما أن أردنا أن نفهم من الحديث النبوى الشريف الكفر الحقيقى يجب أن نتأول أنه ﷺ أراد من ترك الصلاة معتقداً لحل تركها فقد كفر.

---

(١) المغنى ٢/ ٢٤٢ ، بداية المجتهد ١/ ٩٠ ، مغنى المحتاج ١/ ٤٤ طبعة دار الفكر .
(٢) حاشية ابن عابدين ١/ ٣٥٢ وما بعدها .
(٣) بداية المجتهد ١/ ٩٠ وما بعدها .
(٤) بعد توافر الشروط الشرعية المعتبرة ، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء .

ب- وإما أن يحمل على إسم الكفر على غير موضعه الأول وذلك على أحد معنيين أولهما : إما على حكمه حكم الكافر : يعنى فى القتل وسائر أحكام الكفار وإن لم يكن مكذبا .

**وثانيهما** : - وإما على أن أفعاله أفعال كافر على جهة التغليظ والردع له أى أن فاعل هذا يشبه الكافر فى الأفعال ، إذا كان الكافر لا يصلى لحديث (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) وحمله على أن حكمه حكم الكافر فى أحكامه لا يجب المصير إليه إلا بدليل لأنه حكم لم يثبت شرعا من طريق يجب المصير إليه ، فقد يجب إذا لم يدل على الكفر الحقيقى الذى هو التكذيب أن يدل على المعنى المجازى لا على معنى يوجب حكما لم يثبت شرعا بل يثبت ضده ، وهو أنه لا يحل دمه إذ هو خارج عن الثلاث الذين نص عليهم الشرع .

**ثانياً**: يجب علينا - بناء على ما سلف - أحد أمرين :-

أ- تقدير محذوف فى الكلام إن أريد حمله على المعنى الشرعى والمفهوم من اسم الكفر .

ب- حمله على المعنى المستعار .

**ثالثا** :- الحمل على أن حكمه[1] حكم الكافر فى جميع أحكامه وهو مؤمن شئ مفارق للأصول[2].

---

(١) بداية المجتهد ١/ ٩١ طبعة الحلبى ، المغنى ٢/ ٢٤٢ وما بعدها .

(٢) ورد أن الشافعى وأحمد - رضي الله عنهما - تناظرا فى تارك الصلاة:

« قال الشافعى : يا أحمد أتقول أنه يكفر ؟

قال أحمد : نعم .

قال الشافعى : إذا كان كافراً فبم يسلم ؟

قال أحمد : يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .

قال الشافعى : فالرجل ( أى تارك الصلاة ) مستديم لهذا القول لم يتركه .

قال أحمد بأن يصلى .

رابعا :- قوة ما استدلوا به من عدم كفر تارك الصلاة كسلاً.

الثالثة :- حكم من ترك شرطا أو ركنا من الصلاة عمداً :

أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط فى صحة الصلاة ، وعلى تحريم الصلاة بغير طهارة من وضوء أو تيمم أو غسل ، ولا فرق بين الصلاة المفروضة والنافلة[١].

وأجمع المسلمون على تحريم الصلاة على المحدث سواء كان عالما بحدثه أو جاهلا أو ناسيا ، وإن صلى فصلاته باطلة ، إلا أنه إن صلى جاهلا أو ناسيا فلا إثم عليه ، وإن كان عالما بالحدث ، وتحريم الصلاة مع الحدث ، فقد إرتكب معصية عظيمة[٢].

أجمعوا على أن من صلى عريانا وهو قادر على الإستتار بثوب فقد فسدت صلاته[٣].

واتفقوا على أن من ترك شرطا مجمعا عليه أو ركنا عمدا دون عذر فهو كتاركها حكمه حكم تارك الصلاة لأن الصلاة مع ذلك وجودها كعدمها[٤] .

***

قال الشافعى : صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم له بالإسلام بها .

فسكت أحمد رضي الله عنه » : طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٢٠ .

قلت : يرحم الله تعالى آئمتنا الأعلام الذين تأدبوا بآداب الإسلام فلم يركنوا إلى التعصب أو المراء بل ركنوا إلى التماس الحق لذاته لذا فإن أحمد له رواية ثانية - على ما سبق ذكره - فى أن تارك الصلاة لا يكفر قد رجح ابن قدامة صواب هذه الرواية ولعل هذه المناظرة وما قاله ابن قدامة يعطى درساً لأهل التعصب والأهواء فى أدب الحوار وتلقى العلم : وانظر المغنى ٢/ ٢٤٣.

(١) شرح صحيح مسلم ٢/ ٢٠٨ وما بعدها ، بداية المجتهد ١/ ٣٩ وما بعدها ، المجموع ٣/ ١٣٨ ، نيل الأوطار ١/ ٢٠٤ « عن النووى» .

(٢) المجموع ٢/ ٧٣ ، ٣٥١ ، ٤/ ١٦٤ / مراتب الإجماع ص٢٠ ، بداية المجتهد ١/ ١٧٣.

(٣) كالطهارة .

(٤) المغنى ٢/ ٢٤٣ .

## حكم تارك الزكاة المفروضة

أجمع المسلمون على أن الزكاة ركن من أركان الإسلام[(١)] .

وأجمعوا على أن من أنكر فرض الزكاة فهو كافر[(٢)] .

واتفقوا - فى الجملة - على أن من منع الزكاة وهو فى قبضة الحاكم تؤخذ منه قهرا لقول النبى ﷺ ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله ألا الله محمد رسول الله ، فإذا قالوها عصموا من دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) ومن حقها الزكاة ، أجمع الصحابة - ﷺ - على ذلك ، هذا إن كان مقرا بوجوبها لكن منعها بخلا أو تأويلا ولا يحكم بكفره[(٣)] .

**أما من منع الزكاة منكرا لوجوبه- ﷺ - ، فإن كان جاهلا ومثله يجهل ذلك لحداثة عهده بالإسلام ، أو لأنه نشأ ببادية بعيدة عن الأمصار ونحو ذلك فإنه يعرف وجوبها ولا يحكم بكفره لأنه معذور ، وإن كان مسلما ناشئا ببلاد الإسلام بين أهل العلم فيحكم بكفره ويكون مرتدا ، وتجرى عليه أحكام المرتد لكونه أنكر معلوما من الدين بالضرورة[(٤)] .

## ترك صوم شهر رمضان

أجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض[(٥)] .

---

(١) المجموع ٥/ ٢٩٢ ، المحلى مسألة ٦٣٧ ، ٦٤٢ ، بداية المجتهد ١/ ٢٣٦ ، المغنى ٢/ ٣١٢ .

(٢) شرح صحيح مسلم ١/ ٢٦٢ ، فتح البارى ٨/ ٦٠٤ ( عن ابن الصباغ)

(٣) نسب إلى أحمد - ﷺ - أن من منعها بخلاً أو تأويلاً يكفر ( فى رواية) لقول الصديق - ﷺ - : ( لا أقبلها - أى الزكاة - حتى تشهدوا أن قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ) لما عضتهم الحرب ووافقه الصحابة - ﷺ - والراجح : ما ذهب إليه الجمهور لأن ما قاله الصديق ووافقه الصحابة - رضوان الله عليهم - انما فى حق من جحد وجوبها منهم ، وقد حرر هذا ابن قدامة تحريراً : المغنى ٢/ ٣١٣ طبعة النور

(٤) المرجع السابق ٢/ ٣١٢ ، المجموع ٥/ ٣٣٤ .

(٥) بداية المجتهد ١/ ٢٧٤ ، المجموع ٦/ ٢٧٥ ، المغنى ٣/ ٧٨ .

والأصل فيه : قول الله – تعالى – ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [1]، وقوله ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [2]. وقوله ﷺ ( بنى الإسلام على خمس ...« وصوم رمضان»..).

وأجمعوا على فرضية صوم شهر رمضان لا يجحدها إلا كافر [3].

واتفق العلماء على أن صيام شهر رمضان فرض على كل مسلم عاقل بالغ صحيح مقيم حرا كان أو عبدا ، ذكرا كان أو أنثى إلا الحائض والنفساء فلا يصومان أيام حيضهما ألبتة ولا أيام نفاسهما وتقضيان تلك الأيام [4].

واتفقوا على أن من ترك الصوم [5] كسلاً فإنه يأثم ويعذّر ويكون فاسقا ولا يكفر [6].

## ترك حجة الفريضة دون عذر

اتفقوا على أن الحج فريضة على الرجل الحر المسلم العاقل البالغ الصحيح الجسم و اليدين والبصر والرجلين الذى يجد زاداً وراحلة وشيئاً يترك لأهله مدة سفره ، وليس فى طريقه بحر ولاخوف ،ولا منعه أبواه ، أو أحدهما وعلى المرأة كذلك وكان معها محرم أو زوج [7].

(١) الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) بدائع الصنائع ٢/ ٧٥ طبعة دار الكتاب العربى بيروت ، الهداية وشروحها ٢/ ٢٣٣ طبعة دار إحياء التراث العربى .

(٤) المحلى رقم ٧٢٧ ، مراتب الإجماع ٣٩ ، جواهر الإكليل ١/ ٣٥ ، التبصرة لابن فرحون ٢/ ٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٩٤ ، الفواكه الدوانى ٢/ ٢٧٦ ، المنثور للزركشى ٣/ ١١٠ ، ٣٢٣ .

(٥) المنثور للزركشى ٣/ ١١٠ ، ٣٢٣ .

(٦) حاشية ابن عابدين ١/ ٢٣٥ ، الفواكه الدوانى ٢/ ٢٧٦ ، جواهر الإكليل ١/ ٣٥ ، التبصرة لابن فرحون ٢/ ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، المنثور للزركشى ٣/ ١١٠ ، ٣٢٣

(٧) بداية المجتهد ١/ ٣٠٨ ، شرح صحيح مسلم ٥/ ٢٦٧ ، ٦/ ٣٢ ، المحلى رقم ٨١١ ، مراتب الإجماع ص٤١ .

وأجمعوا على وجوب الحج فى العمر على المستطيع وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة يكفر جاحده [١] وأجمعوا على أن من تمكن من الحج فلم يحج ومات فقد أجمعت الأمة على أنه عاص ولا يحكم بكفره [٢].

## التكفير لترك إقامة الحقوق الجزائية[٣]

إتفق العلماء على أنه مشروعية الحد فى الزنا والسرقة وشرب الخمر، والقذف بالزنا والحرابة والردة والبغي [٤].

وأجمعوا على أنه يجب على الحاكم ونوابه إقامة الحدود إذا بلغتهم [٥].

وأجمعوا على أن رفع الحد للحاكم ونحوه جائز ولا إثم فيه لكن ستره أولى وأن الستر المندوب إليه: هو الستر على ذوى الهيئات ونحوهم [٦].

واتفق أئمة الفتوى على أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من حقه دون إذن الحاكم[٧] وأن القصاص لا يكون إلا فى القتل العمد والجرح العمد بشرطه [٨].

إتفق العلماء على أن مستند الحكم القرآن والسنة والإجماع [٩].

---

(١) لباب المناسك ص ١٦ وما بعدها، شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى ص ٤٥٥، نهاية المحتاج ٢/ ٣٦٩، المغنى ٣/ ٢١٧.

(٢) المجموع ٧/ ٥٨، ٨٧، ٨٨ ( عن أبى الطيب وغيره ).

(٣) يعنى بها التشريع الجنائى الإسلامى « أى العقوبات الدنيوية وهى إما مقدرة : القصاص والديات، والحدود وهى ( حد الزنا، القذف، السرقة، الحرابة، شراب المسكر، البغى، الردة ) وإما غير مقدرة وهى التعزير.

(٤) فتح البارى ١٢/ ٤٧، ١٤٩، المحلى رقم ٢٢٣٩.

(٥) بداية المجتهد ٢/ ٤٣٤ وما بعدها، شرح صحيح مسلم ٨/ ١٤، فتح البارى ١٢/ ١٣٧، نيل الأوطار ٧٧/ ١٠٨، ١٢٣.

(٦) شرح صحيح مسلم ١٠/ ١٣.

(٧) فتح البارى ١٢/ ١٨١ ( عن ابن بطال ).

(٨) بداية المجتهد ٢/ ٣٩٩، مراتب الإجماع ٢٠٢٥، المغنى ٨/ ٢٤٥، اختلاف الفقهاء ٣/ ٢٣٤.

(٩) مراتب الإجماع ٤٩ وما بعدها، فتح البارى ٦/ ٢١٠، المغنى ١٠/ ١٨٩.

**إذا علم هذا** :- فإن الحقوق الجزائية ( العقوبات المقدره وغير المقدرة ) من تركها جحداً لمشروعيتها فيحكم عليه بالكفر دون خلاف لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة شريطة أن يكون ما أنكره :

١ - أمر مجمعاً عليه[1] قد علم قطعاً مجيء النبي ﷺ به

٢ - ألا يكون المنكر جاهلاً بالحكم ولا مكرها .

٣- أن يكون المجحود علماً ضرورياً لا يتوقف على نظر واستدلال ، أى يعرفه كل المسلمين .

٤ - أن يكون ظاهراً بين المسلمين لا شبهة فيه .

فإن توافر ما سلف جحداً وأصر على جحده كفر[2] وإلا فلا كفر .

أما إن كان ترك إقامة الحقوق الجزائية** ( القصاص والحدود ) لظروف

---

(١) إجماع قطعى لا سكوتى

(٢) يراجع : حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٤ ، الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمى ، مطبوع مع الزواجر له ٢/ ٣٥٢ وما بعدها ، شرح المنهاج مع حاشية قليوبى وعميرة ٤/ ١٧٥ ، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٣٨٦ .

وانظر : بدائع الصنائع ٧/ ٥٥ وما بعدها ، الموافقات ٢/ ٣٧٥ وما بعدها ، الفروق للقراف ١/ ١٤٠ وما بعدها ، ١٩٥ ،المنثور ٣/ ٣٩٣ ، شرح المنار ٨٨٥ وما بعدها ، مغنى المحتاج ٤/ ١٩٤ ، إعلام الموقعين ١/ ١٠٨ ، التبصرة بهامش فتح العلى ٢/ ١٨٨ ، المهذب ١/ ١٤٨ ،المغنى ٢/ ٥٧٢ ، حاشية ابن عابدين ٣/ ١٤٠ ، الدسوقى ٤/ ٣٥٤ ، الحطاب ٦/ ٣٣٠ .

** أما التعزير ( عقوبة غير مقدرة ) فقد إختلفت كلمة الفقهاء فى حكم إسقاطه فذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنه إن كان الحق لله تعالى وجب إقامته كالحدود إن رأى الإمام أنه لا ينزجر إلا به أو أن المصلحة فى إقامته .

وذهب الشافعية إلى أنه غير واجب على الإمام إن شاء أقامه وإن شاء تركه : بدائع الصنائع ٧/ ٥٥ وما بعدها ، فتح القدير ٥/ ٤ ، ١١٣ ، ٤/ ١٧٩ الفواكه الدوانى ٢/ ٢٩٥ ، المهذب ٢/ ٢٨٣ ، المغنى ٨/ ٢٨٢ ، ٣٢٦ .

وملابسات طارئة كتغلب غير المسلمين على المسلمين بالقهر العسكرى أو الإقتصادى أو حصول فتن عظمى تستدعى التأجيل مع الإقرار بالمشروعية وعدم الإستهانة بها وعدم تفضيل غيرها من القوانين الوضعية عليها فلا كفر وما يثار الآن من تكفير المجتمعات الإسلامية حكاماً ومحكومين لتعطيل الحدود الشرعية خاصة والتشريع الجنائى عامة فهذا سبق القول فيه فى ( قضية الحكم بغير ما أنزل الله – عز وجل - ) .

المبحث الثاني

# التحذير
# من الاعتداء على الدين

( الإسلام ) دين الله - تبارك وتعالى- للبشرية جمعاء ، من لدن آدم حتى محمد صلى الله عليهما وسلم تسليماً - وقد جاء والتزم به الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمين[1].

---

(١) إختلف العلماء فى إطلاق (الإسلام) على ملل الأنبياء السابقين وأتباعهم ، وذلك على أقوال أشهرها :

القول الأول : الإسلام يطلق على الملل السابقة :

الحجة : آيات القرآن الكريم ومنها { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . . . } الآية ١٣ من سورة الشورى .

القول الثانى : لم توصف به الأمم السابقة وإنما وصف به الأنبياء فقط ، وشرفت هذه الأمة بأن وصفت بما وصف به الأنبياء تشريفاً لها وتكريماً ، ووجه اختصاص الأمة المحمدية بهذا الإسم (الإسلام) : هو أن الإسلام اسم للشريعة المشتملة على العبادات المختصة بهذه الأمة ، ولم يكتب من جهة الكيفية والأداء - على الأمم السابقة .

الحجة : آيات من القرآن الكريم منها :

* قوله تعالى { ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين } الآية ٧٨ من سورة الحج

وجه الدلالة : الضمير (وهو) يرجع لإبراهيم -عليه السلام- كقوله فيما حكاه القرآن الكريم عنه { ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك } من الآية ١٢٨ من سورة البقرة - فدعا بذلك لنفسه ولولده ثم دعا لأمة من ذريته وهى هذه الأمة فقال { ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم } الآية ١٢٩ من سورة البقرة وهو سيدنا محمد ﷺ فاستجاب الله -تعالى- دعاءه - فبعث محمداً إليهم وسماهم المسلمين : فتاوى ابن حجر الهيتمى ص١٢٦ . =

والدين من حيث معناه الإصطلاحى : فإنه -عند الإطلاق- يراد به ما شرعه الله -تعالى- لعباده من أحكام ، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأحكام العملية أو الأخلاق ، ولفظ (الشرع) يتفق مع مدلول (الدين) .

**إذا علم هذا** : فإن الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم- أرسلوا لأقوامهم خاصة وبعث سيدنا محمد ﷺ للناس كافة ، لذا فرسالته أعم وأشمل الرسالات ، وبها نسخت كل شريعة سابقة لها ، واعتبرت كلمة (الإسلام) علماً على الدين الذى جاء به محمد ﷺ والذى يقوم على اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبتمام هذا الدين كمل الدين الذى ارتضاه الله -تعالى- لعباده ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [1] ، وبين سبحانه أنه الدين الذى لايقبل من عباده ديناً غيره ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [2] وأنه -تعالى- جعله الدين عنده ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [3] .

وجعل النطق بالشهادتين مع صدق الإعتقاد وخلوص الإلتزام بها مفتاح وأساس الإلتزام والدخول فى هذا الدين .

وقد دل المصدران الأساسيان الرئيسيان على أن الإسلام له شعبتان أساسيتان لا يتحقق وجوده إلا بهما :

١ - العقيدة : ( أركان الإيمان الست ) .

---

= والمختار : الجمع بين القولين أولى من الترجيح : فالإسلام العام واللغوى يتناول كل شريعة بعث الله -تعالى- بها نبيا ، فإنه إسلام كل أمة متبعة لنبى من الأنبياء ، والإسلام الحاضر الذى بعثه الله - تعالى - به محمداً ﷺ المتضمن لشريعة القرآن الكريم ، وكذا سننه عند الإطلاق يخص أمة محمد : مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٩٤ طبعة السعودية .

(١) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٨٥ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ١٩ من سورة آل عمران .

٢- الشريعة : الأحكام العملية للمكلفين فى العبادات والمعاملات .... إلخ ، ولا توجد حقيقة الإسلام ولا يتحقق معناه إلا إذا أخذت كل واحدة من العقيدة والشريعة حظهما من التحقق والوجود فى باطن الإنسان وظاهره ، يقول الله - تعالى- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [(١)] .

ويقول رسول الله ﷺ ( قل آمنت بالله ثم استقم )[(٢)] والدين إذا كان بهذا الوصف فإن حاجة الإنسان إليه ماسة والنصوص والشواهد فى أهمية الدين ومكانته ووسائله ومقاصده واضحة وضوح الشمس فى عالية النهار ، وإشراقة البدر ليلة التمام ، وإذا كان بهذه المنزلة والأهمية فإن الشارع الحكيم جعله من أعلى رتب المصالح الضرورية[(٣)] التى يجب المحافظة عليها ، وقد شرعت الشريعة الغراء (تدابير إحترازية)[(٤)] (تدابير زجرية) [(٥)] للمحافظة على قدسية (الدين) وحرمته ، وإلتزام أهله به وتعظيم شعائره ، ومن ثم فإن الإعتداء على الدين من قبل المرتدين والزنادقة يعد من أعظم الجرائم والموبقات لأنهم يعتدون على أنفس ما يحتاجه الإنسان ، وأثمن ما وهبه الله -تعالى- له ، والإنسان متى اتخذ ديناً حقاً له وهو الإسلام ، فليس له أن ينفصم عنه لأنه بخروجه يعد طاعناً فيه ، داعياً غيره للخروج عليه والإنفصال عنه وتلك مفسدة لاتعادلها مفسدة ، لذا فقد فضح الله -تعالى- نوايا المجترئين على الدين المتلاعبين به كاليهود الذين

---

(١) الآية ١٣ من سورة الأحقاف

(٢) أخرجه مسلم فى (الإيمان) رقم ١٦٢ ، مسند أحمد ٣/ ٤١٣ ، ٤/ ٣٨٥ ، البخارى فى (التاريخ الكبير) ٥/ ١٠٠ ، الخطيب ٢/ ٣٧٠ ، ٩/ ٤٥٤ .

(٣) هى : حفظ الدين ، النفس ، النسل ، المال ، العقل : المستصفى للغزالى ١/ ٢٨٧ وما بعدها .

(٤) التدابير الإحترازية هى (وقائية) تعالج الجريمة قبل وقوعها ومنها :

أسلوب الترغيب : من تربية النفس على حب الخير وكراهية الشر ، وتأصيل التدين الصحيح والفهم المستنير بأصول الدين وقواعده ومقاصده ، ونشر الفقه السديد بأحكام الدين ، وعرض الجزاء الأخروى للإلتزام بالدين

(٥) التدابير الزجرية : يراد بها هنا (العقوبات) الدنيوية .

سلكوا هذا المسلك الشائن لعداوتهم للإسلام وكراهيتهم للمسلمين ، يقول الله -تعالى- ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[(١)] ، وكما حكى القرآن الكريم عن كيد الكفار وعبثهم بهذا الدين ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[(٢)] .

فالتطاول على الأصول الشرعية التى يقوم عليها بنيان الدين ، وعلى الثوابت التى هى بمثابة الأسس ليس كما يزعم الكارهون للإسلام الحاقدون عليه ( حرية فكر) بل (حرية كفر)!! لأن العبث بالأصول والثوابت الشرعية يعد جناية على الدين ، وإخلال بحتمية الإلتزام به ، وهذا لايصطدم مع حرية الإعتقاد لأنها إنما تكون للإنسان قبل إسلامه فله أن يدين بغير الإسلام ولا يجبر ولا يكره على تغيير ديانته إلى دين الإسلام وهذا هو المعنى بقوله -تعالى- ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾[(٣)] ، أما إذا رضى الإسلام ديناً فيجب عليه الوفاء وبالإلتزام به ، فشتان بين كافر معروف عنه عداوته للإسلام ، وبين مسلم انتسب إلى الإسلام ، فالكافر إذا طعن فى الإسلام ورام التطاول على الأصول والثوابت الشرعية يعد محارباً يجب التصدى له حماية للدين الذى هو قوام الحياة وسرها ، أو ناقضاً للعهد فيصبح مهدور الدم!! فإذا كان الكافر - معاهداً أو غير معاهد - يجب التصدى له إذ اعتدى على الدين فما بالنا بالمسلم حين يخرج على هذا الدين بشبه وفتن وشغب ولجب ترمى إلى العبث والتشكيك أفلا تكون معاقبته أولى وأشد !.

وقول المجترئون على قدسية الدين بحرية الفكر وحرية العقيدة وحرية البحث والنظر ، قول مأفون لأن حرية الفكر لها ضوابط فليس من المعقول و لا المقبول السعى لإهلاك الحرث والنسل بزعم حرية الفكر ، ولا ترويع الآمنين ولا الخروج

---

(١) الآية ٧٢ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢٦ من سورة فصلت

(٣) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

على الحاكم بدعوى حرية الفكر وحرية البحث والإلتزام بالعقود - حتى فى القوانين الوضعية- يجب الوفاء بها ضماناً لإستقرار المصالح وحمايتها عن العبث فما بالنا بأنفس العقود وأثمنها (عقد الدين) والردة ليست قضية حرية بحث أو حرية عقيدة بل حرية خروج على النظام العام للدولة لأن الإسلام -كما سلف- عقيدة وشريعة ، فالعقيدة أصله ، والشريعة منهاجه فى طاعة الله -تعالى- بأداء العبادات والصدق فى المعاملات والسمو فى الأخلاقيات ، الشريعة وعاء لإحتياجات المجتمع فى النواحى السياسية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية ، فالخروج على شريعة الإسلام خروج على النظام العام للدولة أفلا يكون الخروج بناء على هذا ( خيانة عظمى ) !! .

وحرية الفكر التى يتشدق بها المارقون العابثون مكفولة فى المجتمع المسلم مالم تصطدم مع ثوابت (الأوامر والنواهى) الشرعية يقول الله -تعالى- ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] .

والردة ليس كما يتقول المتقولون المغالطون تنقيب عما فى البواطن والسرائر . كلا ! فالردة يحكم بها وفق الظاهر لا الباطن ، فالأقوال الفاسدة والأفعال المحرمة المجرّمة ، والترك المتعمد للأوامر ، كل هذا أمور ظاهرية تدلل على فساد الإعتقاد ، فالعقيدة أمر باطنى لا يعلمه إلا الله -تعالى- لكن هذا الباطن له دلائل وعلامات تدل عليه وتوضح ماهيته بحسب الظاهر من قول أو فعل .

وقد حذر القرآن الكريم المرتدين وبيّن سوء عاقبتهم فى الدنيا والآخرة فمن ذلك :

قول الله -تعالى- ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ

(١) الآية ٣٣ من سورة الأعراف .

أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [1].

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [3]

فليحذر المعتدين على (الدين) لأن عدوانهم كما سلف إنما هو عدوان على النظام العام للمسلمين ، على عقول وقلوب الناس ، على مشاعرهم وأفكارهم ، ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ ﴾ [4].

(١) الآية ٢١٧ من سورة البقرة

(٢) الآية ٥٤ من سورة المائدة .

(٣) الآيات ٢٥-٣٠ من سورة محمد .

(٤) الآية ١ من سورة الطلاق .

# ضمائم ملاحق

عنية من تكليفات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف فى عامى ١٩٩٦م، ١٩٩٧م عهد الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق – رحمه الله تعالى – فحص كتب للسلفية والإخوان والشيعة وقد أوصيت بالمصادرة ومنع النشر لخطورتها على الثقافة الإسلامية الصحيحة .

مستند مسجد توسان بأمريكا يخص منكرى السنة النبوية .

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم « ٥ »

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة للبحوث والتاليف والترجمة
« ادارة الكتب »

السيد الاستاذ : أ.د. أحمد محمود كريمة

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته — وبعد :

فيسر الادارة العامة للبحوث والتاليف والترجمة ان تحيل الى سيادتكم : كتاب [illegible]

[illegible]

بالغة : العربية عدد صفحاته : ١٨٠٩

رجاء التفضل بفحصه وكتابة تقرير عنه شامل للناحيتين الدينية والعلمية ، مع بيان الراى صريحا فى شان تداول الكتاب ...... من عدمه .

على ان يرد التقرير المطلوب فى موعد غايته : ..........

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

تحريرا فى / / ١٤ هـ
الموافق ٢ / ٥ / ٩٧ ١٩ م

مدير عام
ادارة البحوث والتاليف والترجمة
٢/٥/٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم « ٥ »

الأزهــر الشريف
مجمــع البحوث الاسلامية
الادارة العــامة للبحوث والتاليف والترجمة
« ادارة الــكتب »

٥٨٤٠

السيد الاستــاذ : أ.د. أحمد محمود كريمة

ســلام الله عليــكم ورحمته وبركاته ــ وبعــد :

نيسر الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة ان تحيل الى سيادتكم : كتاب

[المقدمة في طريق الدعوة] ...........

في فقه الدعوة تأليف/ مصطفى مشهور ......

باللغــة : ...العربية............ عدد صفحاته : ٢١١ ........

رجــاء التفضل بفحصه وكتابة تقرير عنه شــامل للناحيتين الدينية والعلمية ، مع بيان الراى صريحا فى شان تداول ...الكتاب...... من عدمه .

على ... التقرير المطلوب فى موعد غايته : ...........................

والســلام عليــكم ورحمــة اللــه وبركاته ،،،

تحريرا فى / / ١٤ هـ
الموافق ٢/ ٥/ ١٩٩٧ م

مــدير عــام
ادارة البحوث والتــاليف والترجمــة

١٩٩٧/٥/٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مسجد توسان MASJID TUCSON

739 E.6th St., Tucson , AZ 85719

(602 ) 791-3989

٧ جمادي الثانية ١٤٠٨

٢٦ ينايــر ١٩٨٨

السيد الدكتور سعد اسم علي ما يسمي ظلام

هذه رسالة شكر علي مساعداتك القيمة لأخي الدكتور أحمد صبحي منصـور ، وهي طبعاً مساعدات لم تشعر أنت بها ، والشكر الحقيقي لله وحده سبحانه وتعالي .

ولكنني رأيت المقالة التي نشرتها جريدة اللواء الشيطاني في عددها بتـاريخ ١٠ ديسمبر والتي كنت أنت مصدرها الرئيسي ، فقد خـدمتنا هـذه المقالـة الرائعـة في الحصول علي موافقة الحكومة الأمريكية علي اعتبار الأخ الـدكتور بطـلاً مجاهـداً برأيه وقلمه ، ، وضحية واضحة لبلـد القهـر الفكـري ، أزهـر الشـيطان ، وبـذلك سعدت الجماهير الإسلامية النقية لأن الدكتور أحمد صبحي منصور قد أتاح الله له أخيراً أن ينشـر حقـائق الإسـلام وأن يفضـح البـدع والخرافـات الأزهريـة ، وأن يكشف عداوة الأزهر ، قلعة الشيطان ، لله ولرسوله وللمؤمنين . ولعلك اسـتلمت عدد شهر فبراير من مجلتنـا ( الإسـلام الحقيقـي ) ولعلـك قـرأت أول مقالـة في سلسلة المقالات التي يكتبها الدكتور أحمد صبحي اسم علي مسمي منصـور ، أنهـا أول مقال يكتبه في أرض الحرية التي منّ الله علينا بها ( إن ارضي واسـعة ) ( ومـن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيرا وسعة ) ومـن يتـق الله يجعـل لـه مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسـب . فالحقيقـة أن مقالتـك في اللـواء الشـيطاني

كانت أكبر عون لنا

اقرأ في الأعداد القادمة من مجلتنا العالمية : إن شاء الله وبعونه :

الأزهر : منكر القرآن

الأزهر : يقود مصر إلي الهلاك

مصر تموت عام ١٩٩٠ بسبب هجر وإنكار القرآن

من هو شيخ الأزهر ، من هو الإمام الأكبر

وإلي اللقاء يوم القيامة ،،،،،،،،

الدكتور رشاد خليفة

# تقرير مهم عن الشئون الدينية المعاصرة

## أولاً : مخطط إيجاد بديل مواز أو محاذ للأزهر الشريف :

تم استقطاب مجموعة من بعض أزهريين تابعين لجماعة « الإخوان » لعمل «توصيفات دراسية » لتصور إنشاء ما يمكن وصفه « الأزهر البديل » ومقره دولة «تركيا » ، والمؤازرة من « شيعة » حيث يجرى حصر ورصد أداء ومواقف غير جيدة من رموز شيعة ، حيث يجرى حصر ورصد أداء ومواقف غير جيدة من رموز أزهرية قيادية وتوظيفها لإظهار الضعف للأزهر ! ومحاولات تواصل مع مضطهدين أو مهمشين بقطاعات الأزهر للتواصل مع من سبق للإفادة فيما ذكر قدر المستطاع .

## ثانياً : شبه مجترئين ومغاليين :

الشبه التى يثيرها هؤلاء فى بعض أمور تراثية مستقاة ومنتقاة ومستلة ومجتزأة من مراجع غلو.

- وأخرى من شبه غلاة مستشرقين .
- وأخرى من رموز كنسية خارج مصر .

## إقتراح

**الأمر الأول** : إعادة الدور القوى للأزهر الشريف فى المجال الدعوى والعلمى والإعلامى بإنشاء مركز بحثى تخصصى داخل جامعة الأزهر مسماه ( المنارة الأزهرية) يعمل على :

أ ) جمع وحصر الشبه لجترئين ومفترين وخوارج وجماعات العنفين الفكرى والمسلح .

ب ) تشكيل **فريق بحثى تخصصى** من نوابغ وأوائل وأعلام كليات الشريعة الإسلامية خاصة ( السياسة الشرعية ) ، ( أصول الفقه ) ( الفقه المقارن ) بقضايا فقهية معاصرة .

- أصول الدين : تيارات فكرية معاصرة – مناهج المحدثين – حجية السنة النبوية .

- الدعوة الإسلامية : علم الدعوة الإسلامية ( الأساليب والوسائل والمقاصد).

مع انتقاء كوادر لها تمكن علمى من شباب ومتوسطى سن يعهد إليها بدورة تدريبية ( إدارية ) وتمكن من مهام قيادية بهيآت الأزهر الشريف ( يمكن عمل قائمة مبدئية ) .

**الأمر الثانى :**

أ ) **شبه هؤلاء رد عليهم أعلام منهم:** مراجع ذات علاقة للردود العلمية ليست لشخصه بل على مرجعياته المناوئة والتى تجنده وستجند غيره فمن ذلك :

- حجية السنة النبوية أ. مصطفى السباعى
- السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء د . احمد محمود كريمه
- كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ابن جماعة .
- تأويل مختلف الحديث ابن قتيبه .
- المنسوخ من الآثار للسيوطى
- ردود على غلاة مستشرقين ( مجموعة أ.د/ محمد عمارة )

### ب ) شبه جماعات العنفين الفكرى والمسلح

موسوعة « التنبيه » على مفاهيم مغلوطة ، وأفكار خاطئة ، وتصـرفات مسـيئة ، وأفعال مشينة كلها خارجة عن صحيح الشـريعة الإسـلامية ، وإن تأوّلـت بأفهـام بشرية فى بعض موروثات تراثية ومعاصرة وتشغب على الدين الحـق ، وتمـزق مـا بقى عراه ، وتهدم ما فضل من بنيانه فى عصرنا الراهن من :

- جماعات وفصائل « الجهادية » الخارجة من رحم « السلفية الجهادية » :
- فرق السلفية .
- جماعة الإخوان .
- غلاة الشيعة الإمامية .
- جماعة التبليغ والدعوة .
- الملاحدة .

وهذا الكتاب يعني بما ذكر .

### نداء

- إنقاذ الثقافة الإسلامية الصحيحة .
- حماية الأمن الثقافى والمجتمعى للبلاد والعباد .
- مداوات الفرقة .
- معالجات العنفين الفكرى والمسلح .
- صد مخططات قوى عالمية ومحلية لمزيد من تجزئة المجزئ .

وذلك بدعم مالى ( وفق أسس مالية محاسبية ) ومعنـوى ( إنشـاء فريـق بحثـى

تخصصى : عقائدى وفقهى فقط ) لعمل موسوعة « التنبيه » مع مقدمة وافية عن « معالم الإسلام » خالصاً عن مذهبية علمية وطائفية .

توجد « شبه » أخرى تم جمعها بالاستقراء من فقه الواقع قيد العلم « منتدى الوسطية والإخاء الدينى » بمؤسسة « التآلف بين الناس الخيرية » المشهرة ٢٩٤٦ الجيزة مصر ( راجع البيانات ومواقع الاتصالات شبكة عنكبوتية( نت )،تواصل إجتماعى ( فيس بوك ) .

## بإنتظار :

- باحثون تخصصيون .
- منفقون ( فى سبيل الله ) .
- داعمون لسلامة الوطن والمنطقة .

## فصائل العنف المسلح ( الجهادية )

### الخطاب الجهادى أدبيات وأجندات :

١- مسائل من فقه الجهاد ( فقه الدماء ) : عبد الرحمن العلى ( عبد الله المهاجر ) وفيه : دار الحرب ، مشروعية قطع رءوس الكفار المحاربين ، نقل وحمل رؤوس الكفار من بلد إلى بلد ........ الخ .

٢- « آيات الرحمن فى جهاد الأفغان » عبد الله عزام .

٣- « إدارة التوحش » أبو بكر ناجى .

٤- « الفريضة الغائبة » م . محمد عبد السلام فرج .

٥- « ملة إبراهيم » ، « الكواشف الخفية » لابى محمد المقدسى – أردنى –

٦- « الجهاد والاجتهاد » تأملات فى المنهج » لأبى قتادة الفلسطينى .

٧- « دعوة المقاومة الإسلامية العالمية » لأبى مصعب السورى

٨- « العمدة فى إعداد العدة » سيد إمام .

٩- « الولاء والبراء عقيدة منقولة وواقع مفقود » ، « فرسان تحت راية النبي» أيمنت الظواهرى .

١٠- « قولوا للظالم لا » د . عمر عبد الرحمن .

للدواعش : مد الأيادى لبيعة البغدادى .

رفع الملام عن جند دولة الإسلام .

موجبات الانضمام للدولة الإسلامية بالعراق والشام .

## النقد والنقض لمرجعيات الجهادية

- بيان للناس ( مجلدان ) الأزهر الشريف عام ١٩٨٤.م .
- نقض الفريضة الغائبة

الإمام جاد الحق على ، الشيخ عطية صقر

- قضية الحكم بغير ما أنزل الله – عز وجل –

أ.د / أحمد محمود كريمه

- قضية التكفير فى الفقه الإسلامى

أ.د / أحمد محمود كريمه

- فتنة التكفير

أ.د / أحمد محمود كريمه

- الإرهاب بين داء ودواء

أ.د / أحمد محمود كريمه

- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

أبو عبد الله محمد رسلان

- رحلة التطرف من التكفير إلى التفجير د . طارق اللحام .
- معضلة العنف رؤية إسلامية د . أبو زيد الأدريسى
- التبصير فى جريمة التكفير مرزوق ربيع
- قضايا معاصرة رؤية شرعية أ.د / أحمد محمود كريمه
- تفجيرات الرياض الأحكام والآثار مراجعات الجماعة والجهادية بمصر.
- نهر الذكريات المراجعات الفقهية الجماعة الإسلامية
- حرمة الغلو فى الدين وتكفير المسلمين الجماعة الإسلامية
- تسليط الأضواء على ما وقع فى الجهاد من أخطاء الجماعة الإسلامية
- النصح والتبيين فى تصحيح مفاهيم المحتسبين الجماعة الإسلامية
- الإهاب بين داء ودواء أ.د / أحمد محمود كريمه
- التنبيه ج١،ج٢ أ.د / أحمد محمود كريمه

## الشأن السلفى

### أولاً : الخطاب السلفى أدبيات وأجندات :

١- فتاوى علماء البلد الحرام : إعداد خالد عبد الرحمن الجريسى – السعودية

٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الشيخ عبد الرحمن حسن آل الشيخ – السعودية .

٣- توحيد الصفات : الشيخ محمود عبد الرازق – مصر .

٤- رسالة فى التوحيد : الشيخ عبد الله محمد مزاحم – السعودية.

٥- التنبيه على المخالفات العقدية فى فتح البارى : على عبد العزيز الشبل.

٦- أخطاء فتح البارى فى العقيدة : عبد الله أحمد الدرويش ، عبد الله سعدى الغامدى.

٧- أخطاء الأصوليين فى العقيدة : أبو محمد صلاح العدنى .

٨- شرح نواقض الإسلام : محمد بن عبد الوهاب.

٩- الإنحرافات العقدية والعلمية : على نجيب الزهرانى .

١٠- الدر المنتقذ من كتاب المعتقد : أبو بكر البيهقى .

١١- ضوابط تكفير المعين عند ابن تيمية وابن عبد الوهاب : أبو العلا راشد الراشد .

١٢- الجامع فى ألفاظ الكفر: تحقيق د . محمد عبد الرحمن الخميس .

١٣- التكفير وضوابطه : د . محمد عمر بازمول .

١٤- التكفير وضوابطه : إبراهيم عامر الرحيلى .

١٥- التكفير وضوابطه : د على محمد العطيف.

١٦- بيان أن الرافضة كلهم كفارأبو العباس : محمد جبريل ابن داود.

١٧- وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين : سعد عبد الرحمن الحصين .

١٨- إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة – الشيخ أحمد عبد المنعم الدمنهورى .

١٩- الأدلة المجهضة على كفر الشيعة الرافضة : أبو مسلم الأثرى.

٢٠- تحذير الشباب من فتن المظاهرات : محمد ناصر العرينى .

٢١- البراهين الواضحات فى حكم المظاهرات على حسن الأثرى.

٢٢- الأرض ثابتة لا تدور : د . عادل السيد العشرى : م . أكرم أبو المعاطى خاطر .

٢٣- ثوابت المنهج السلفى : أحمد محمد حماد .

## ثانياً : نقد ونقض السلفية :

١- السلفية المعاصرة : أ.د / أحمد محمود كريمه.

٢- متسلفة لا سلفية: أ.د / أحمد محمود كريمه.

٣- سلفية مدعاة : أ.د / أحمد محمود كريمه.

٤- السلفية بين الأصيل والدخيل : أ.د / أحمد محمود كريمه.

٥- خطأ التقسيم الثلاثى للتوحيد : د . عمر عبد الله كامل .

٦- كفى تمزيقاً للأمة باسم السلف: د . عمر عبد الله كامل.

٧- ظاهرة التكفير : د . نشأت ضيف .

٨- السلفية واحدة أم سلفيات : د . محمد عمارة .

٩- النزعة التكفيرية فى فكر الجهادية : د . اليمانى الفخرانى.

١٠- السلفية المعاصرة إلى أين : الشيخ . محمد زكى إبراهيم .

١١- تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعى والحقيقة التاريخية: د . عبد الباسط مرسى .

١٢- داعية وليس نبيا ( نقد لابن عبد الوهاب ) : حسن فرحان المالكى .

١٣- الخطاب السلفى : مجموعة باحثين .

١٤- السلفية بين أهل السنة والإمامية : محمد الكثيرى .

١٥- رفع المثائر باعتقاد الأكابر : خيرى عبد الفتاح يوسف.

١٦- بدع السلفية الوهابية فى هدم الشريعة الإسلامية محمد يوسف بلال.

## جماعة الإخوان

### الخطاب الإخوانى :

١- معالم فى الطريق : سيد قطب.

٢- مذكرات الدعوة والداعية حسن البنا .

٣- مرشدو الإخوان الراحلون : عبد الله العقيل ( السعودية ) .

٤- موسوعة سفير : مصطلح ( إخوان ).

٥- موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة .

٦- الإخوان المسلمون والعمل السياسى : د . محمود متولى .

٧- الدين والدولة فى مصر ( الفكر والسياسة والأخوان المسلمون ) : د . عبد المنعم سعيد.

٨- رجل القرآن وصناعة الإنسان : د . عبد الحليم عويس .

٩- من إعلام الدعوة الإسلامية : عبد الله العقيل .

## نقد ونقض جماعة الإخوان

١- ردود على معالم فى الطريق محمد الشاغول – غير مطبوع.

٢- جماعة الإخوان رؤية نقدية شرعية: أ.د / أحمد محمود كريمه.

٣- الإخوان المسلمون : د . أحمد راسم النفيس .

٤- الإرهاب بين داء ودواء : أ.د / أحمد محمود كريمه.

**الخطاب الشيعى الإمامى :**

١- سند الخصام ( ٧ ج ) : شير الهمدانى.

٢- الإمام على – رضي الله عنه – : محمد على التسخيرى.

٣- نهج البلاغة : أبو الحسن محمد بن الحسين .

٤- مقاتل الطالبين : أبو الفرج الأصفهانى .

٥- موسوعة الفقه المقارن : مجموعة باحثين.

٦- مسلم بن عقيل : محمد حسين الصغير.

٧- الصحيفة السجادية : الإمام على بن الحسين السجاد.

٨- الصحيفة السجادية الجامعة ورسالة الحقوق .

٩- حقيقة الشيعة الأثنى عشرية: اسعد وحيد القاسم .

١٠- فقه آل البيت : حولية فى الفقه الإسلامى .

١١- عقيدة التوحيد فى مدرسة أهل البيت : د. أحمد راسم النفيس .

## نقد ونقض مفاهيم الشيعة

١ - المصطفون الأخيار : أ.د / أحمد محمود كريمه .

٢ - يسألونك عن الشيعة : أ.د / حمزة النشرتى ، وعبد الحفيظ فرغلى.

٣ - الخطوط العريضة لدين الشيعة : محب الدين الخطيب .

٤ - الوثيقة فى نقض عقائد الشيعة : موسى جاد الله.

٥ - أهل البيت - ﷺ - حقائق وأعلام . د/ أحمد محمود كريمة.

## جماعة التبليغ والدعوة

**الخطاب :**

موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة .

## نقد ونقض

الراجح المنير فى تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم - محمد تقى الدين الهلالى الحسينى .

## التقريب بين المذاهب

١ - التقريب مدخل لوحدة المسلمين السيد علاء أبو العزائم.

٢ - الفقهاء والصوفية فى الغرب الإسلامى .

٣ - الأدلة الباهرة على نفى البغضاء بين الصحابة والعترة الظاهرة : د. عمر كامل .

٤ - مشارق الأنوار فى مناقب آل البيت الأخيار الشيخ رمضان عصفور.

٥ - الإنصاف فيما أثير حول الخلاف د . عمر كامل .

٦- القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر : شهاب الدين بن حجر الهيثمى .

٧- المصطفون الأخيار : أ.د / أحمد محمود كريمه .

٨- ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين : الشيخ / عبد الجليل عيسى.

٩- حوار الحضارات بين الشرق والغرب : أ.د / محمد عبد المنعم خفاجى.

١٠- التقريب بين المذاهب الإسلامية : أ.د / أحمد محمود كريمه.

## نقد ونقض الإلحاد

١- الأدلة المادية على وجود الله : الإمام محمد متولى الشعراوى.

٢- فى الرد على الماديين : محمد فريد وجدى .

٣- وهم الإلحاد : أ.د / عمرو شريف.

٤- الإيمان والإلحاد حوار : مجموعة باحثين.

٥- التحليل النفسى لظاهرة الإلحاد : أ.د / إبراهيم عبد الشافى.

هذا ما لزم بيانه ، وأضع امكاناتى قيد خدمة الإسلام ونفع المسلمين .

**اللهم بلغت اللهم فاشهد**

بسم الله الرحمن الرحيم

# وجيز تعريف ومجهودات وأنشطة

## السيرة الذاتية

**الاسم والمولد :** الأستاذ الدكتور / أحمد محمود كريمه ، الجيزة – مصر ١٩٥١م

**الدرجة العلمية :**الدكتوراه فى ( الفقه ) الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى جامعة الأزهر الشريف القاهرة مصر .

يحمل درجة ( الأستاذية ) ذات التخصص وذات الجهة .

**الوظيفة :** أستاذ متفرغ الشريعة الإسلامية «الفقه المقارن» بجامعة الأزهر بالقاهرة ( كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – القاهرة – قسم الشريعة الإسلامية )

**التدرج الوظيفي :**الاشتغال بالتدريس بالأزهر الشريف قرابة ٤١ سنة حتى الآن : ٢٨ بجامعة الأزهر القاهرة ، ١٣ سنة بالمعاهد الأزهرية .

**الخبرات الأخرى :**

- العمل الدعوى قرابة ٥٠ عاماً حتى الآن

- العمل الإعلامي ( صحافة – إذاعة – تليفزيون ) قرابة ٤٠ عاماً حتى الآن

**مؤلفات علمية :** ٨٥ مؤلفاً منشورًا .

**مهام علمية ودعوية :** زيارة دول عربية أهمها ( السعودية ، سلطنة عمان ، اليمن ،

سورية ، لبنان ، الإمارات العربية ، المغرب ، فلسطين ، العراق ، الأردن ) وغير عربية (طاجكستان،السنغال ، بنجالادش ، أندونيسيا ، إيران )

**العمل الخيري :** تأسيس ورئاسة مؤسسة خيرية (التآلف بين الناس الخيرية) بالهرم والعياط لخدمة صحيح الدين من الوسطية والتسامح وإغاثة ذوى الحاجات .

**خدمات مميزة للدعوة الإسلامية :** المساهمة فى إنشاء مساجد بالعياط منها (مسجد الرحمن بشارع شكري القوتلي ، أرض مسجد أبو بكر بشارع طراد النيل ) وعمارة العديد من مساجد ومعاهد دينية .

**نصرة القضية الفلسطينية :**

- كتاب ( الجهاد فى الإسلام ) ( القدس والمسجد الأقصى ) ولوحات جدارية للأخير والتبرع بالعائد وغيره للشعب الفلسطيني .

**خدمة الثقافة عالمياً :** تأليف وإهداء كتب تصحيح مفاهيم لخارج مصر ( محمد رسول الله ﷺ) ثلاث لغات، ( معالم الإسلام )،( فقه السلام فى الإسلام )

**التصدى لمناندى الدين الحق :** بمؤلفات وخطب وندوات كتاب ( حرية فكر أم حرية كفر ؟ )

**التصدي للعدو الصهيوني :** أبحاث ( تحريم التعاون الاقتصادي ، تحريم بيع الغاز المصرى لإسرائيل )

**مواجهة منكرى السنة النبوية :** وذلك بكتب منها :

- السنة النبوية الشريفة ( طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف )
- السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء .
- الاعتداءات الأثيمة على السنة النبوية القويمة.

**تصحيح مفاهيم مغلوطة : إصدارات علمية أهمها :**

- قضية التكفير فى الفقه الإسلامى .
- قضية الحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – .
- فتنة التكفير .
- السلفية بين الأصيل والدخيل .
- جماعة الإخوان
- الإرهاب داء ودواء .
- محمد – ﷺ – نبى العالمين
- تهافت السلفية .

**نشر الثقافة : الإسلامية الصحيحة عملياً :**

- إنشاء ( مركز التآلف للعلوم الإسلامية ) القاهرة – مصر .
- إنشاء منتدى التآلف للعلوم الإسلامية بالهرم .
- التدريس بمعاهد إعداد دعاة ومراكز ثقافية للوافدين وغيرهم.

**حماية الوحدة الوطنية :**

- بمركز العياط مؤتمر(التآلف الإسلامي المسيحي ) ، ومؤلفات علمية ومقالات إعلامية ومؤتمرات عامة بمراكز مسيحية .

**خدمات مجتمعية :**

- مجالس الصلح العرفى بين عائلات محافظة الجيزة خاصة .

**سمات عامة :**

- عصامية وكفاح ودخل حلال .

- وسطية واعتدال وميل للصوفية الحقيقية لا المدعاة .

- محبة العمل الخيرى .

- الانتماء الخالص لبلده الأكبر ( مصر ) والأصغر ( العياط ) .

- البعد عن تيارات سياسية ومذهبية دينية وعدم تشدد أو مغالاة أو انفلات.

- الاعتزاز بثقافته الأزهرية .

**إقامته :** يفضل الحياة بمدينة العياط بين أهله وأحبابه وأرحامه.

**العنوان :** مصر – العياط – خلف مسجد النصر ، مصر – الجيزة .

**هواتف :**

شخصـــــي : ٠١٠٠١٨٥٩٦٩٧

تـــلفاكس : ٣٨٦٠١٢٨٨ / ٠٢

**اتصالات الإلكترونية :** الأستاذ الدكتور / احمد محمود كريمه

**بريد إلكترونى :** Mostafahassan2003@yahoo.com



# وجيز الشخصية العلمية للشيخ الدكتور أحمد محمود كريمة

**المسيرة العلمية التخصصية : درجات علمية جامعية عليا :**

أ ) العالمية ( الدكتوراة ) فى الفقه الإسلامى جامعة الأزهر القاهرة مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٩٤ . م

ب ) التخصص ( الماجستير ) فى الفقه الإسلامى جامعة الأزهر القاهرة تقدير ( ممتاز ) سنة ١٩٩٢.م .

ج ) دبلوم الدراسات العليا للشريعة الإسلامية جامعة الأزهر سنة ١٩٩١.م بتقدير ( جيد جداً ) ( وقت قياسى لهذه المسيرة خمس سنين )

د ) العالية ( الليسانس ) للدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر القاهرة سنة ١٩٧٦م تقدير ( جيد جداً ) الدراسة فيها مسجدية بالجامع الأزهر القاهرة على أيدى كبار العلماء وأبرزهم الإمام الشيخ الدكتور / عبد الحليم محمود شيخ الأزهر – رحمه الله عز وجل – .

**التدرج الوظيفى :**

- أستاذ متفرغ الفقه المقارن عام ٢٠١١.م . حتى الآن
- أستاذ الفقه المقارن عام ٢٠١١.م .
- أستاذ مساعد الفقه المقارن عام ٢٠٠١.م .

- مدرس الفقه المقارن عام ١٩٩٤.م .
- مدرس مساعد الفقه المقارن ١٩٩٢.م .
- معيد الفقه المقارن عام ١٩٨٩.م .
- مدرس بالمعاهد الأزهرية عام ١٩٧٦.م حتى ١٩٨٩.م

النتاج العلمى ( ١٩٩٣.م حتى ٢٠١٤.م )

**الشريعة الإسلامية : ٤٠ إجمالاً** (٢٦ منشور بأرقام إيداع - ١٤ منشور دون أرقام إيداع ).

**ثقافة إسلامية متنوعة : ١٧ إجمالى** ( ١٥ منشور بأرقام إيداع - ٢ منشور دون أرقام إيداع ).

**أبحاث مؤتمرات : ٨**

**مسابقات محلية ودولية : ٣**

**لوحات جدارية إرشادية تعليمية : ٧**

**عدد ٤ أبحاث علمية مهمة لمراكز بحثية مدنية بمصر .**

**المجموع الكلى :** ٨٠ ثمانون تقريباً .

**مؤتمرات كبرى :** ١٨ إجمالى ( ١٠ محلى داخلى ، ٨ عالمى )

**أنشطة بحثية ( إجمالية ) :**

- جامعة الأزهر – القاهرة – مصر
- جامعة حكومية خارجية : العراق ، البحرين
- جامعة خاصة : مصر ، اليمن ، باكستان ، الإسلامية العالمية أمريكا

اللاتينية .

أنشطة علمية ( تعاون وأبحاث ) :

- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر – مصر ( لجان فنية ) .
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأوقاف المصرية .
- المجلس الأعلى للجامعات – مصر .
- وقف المستشار الفنجرى – مصر .
- المجلس القومى للمرأة – مصر .
- الشئون المعنوية للقوات المسلحة – مصر .
- مركز تدريب الشرطة المدنية – مصر .
- المركز المصرى للبحوث والدراسات الأمنية مصر .
- وزارة الثقافة – مصر .
- وزارة الشباب – مصر .
- مجمع الفقه الإسلامى الدولى – السعودية .
- تجمع علماء المسلمين – لبنان .
- عدد ٣ مراكز بحثية متنوعة الإمارات العربية المتحدة .
- وزارة الأوقاف الفلسطينية .
- مركز التقريب – بإيران والعراق .
- المنظمة العالمية لحقوق الإنسان ( مصر وعموم أفريقيا ).

## ثانياً : مؤتمرات كبرى :

| | | |
|---|---|---|
| ١ | بحث الإمام أبو حنيفة – رضي الله عنه – وحقوق الإنسان | دولة طاجكستان |
| ٢ | التصوف الحق فى الإسلام | دولة بنغلاديش |
| ٣ | أولياء الله – عز وجل – رضي الله عنهم | مركز المؤتمرات بالأزهر الشريف – مصر |
| ٤ | تصحيح مفاهيم مغلوطة | تجمع علماء المسلمين بدولة لبنان |
| ٥ | الدور الريادى للأزهر الشريف | دولة اندونيسيا |
| ٦ | التقريب بين المذاهب الفقهية | دولة العراق ، إيران |
| ٧ | إنصاف المرأة | دولة المغرب |
| ٨ | حماية البيئة فى الإسلام | سلطنة عمان |
| ٩ | دفع شبه ضد الكيان الأسرى الإسلامى | المجلس القومى للمرأة بمصر |
| ١٠ | ظاهرة التكفير وفوضى الفتاوى | الإمارات العربية المتحدة ، لبنان |
| ١١ | حماية البيئة فى الإسلام | سلطنة عمان |

# الخاتمة

طوّفت قدر جهدي وإجتهادي ، ووسعي وطاقتي حول «فِرق معاصرة» لتكـون الصورة واضحة المعالم لمن يعنيه الأمر ، من خلال واقع مُعاش .

آثرت حيادية وموضوعية وواقعية .

لا أزعم كمالاً فهو للرسل والأنبياء – عليهم السلام – .

الكتاب ومضة في نفق تتشابه فيه أنوار وأشباح!

يتلوا هذا الكتاب آخر إصداراتي (فهم الإسلام) لمحاولة «فلترة» الـدين الحـق مما لحق به من شوائب !

«ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»

**مصر – الجيزة**

خادم الإسلام

**أستاذ دكتور / أحمد محمود كريمة**

# الفهرست